سيناء
ملتقى الأديان والحضارات



د. عبد الرحيم ريحان

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الكتاب يعتبر إعادة لتأريخ سيناء على أسس علمية يكشف من خلالها الأكاذيب الصهيونية وتزويرهم لتاريخ سيناء أثناء احتلالها ويؤكد الجذور التاريخية العربية والإسلامية بسيناء ويشمل الفصل الأول تاريخ وآثار الارتباط بسيناء ودورهم الحضارى حيث يلقى الضوء على حضارة الأقباط وآثارهم بسيناء المتمثلة فى ميناء بحرى بدهب ومركز دينى وتجارى بشمال سيناء، والفصل الثانى عن دير سانت كاترين تاريخه وعمارته والآثار العديدة داخله منذ القرن الرابع الميلادى وحتى عصر أسرة محمد على، والفصل الثالث يلقى الضوء على الرحلة المقدسة للمسيحيين إلى القدس ويكذب الادعاءات الصهيونية حول الطريق، والفصل الرابع يتناول قلعة صلاح الدين بطابا ومزاعم الصهيونية حولها والرد على هذه المزاعم مع تقديم خطة كاملة لكيفية الاستفادة من الطرق التاريخية بسيناء.



الهيئة المصرية العامة للكتاب



ISBN# 9789774485589
6 221149 030060

١٢ جنيهًا

سيناء ملتقى الأديان
والحضارات

ريحاني، عبد الرحيم.

سيناء ملتقى الأديان والحضارات/ عبد الرحيم ريحاني. ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣.

١٧٢ ص؛ ٢٤ سم.

تدمك ٩ ٥٥٨ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ سيناء ـ تاريخ.

أ ـ العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٠٣٦/ ٢٠١٣

I. S. B. N 978 - 977 - 448 - 558 - 9

ديوى ٩٦٢,٣٩

سيناء ملتقى الأديان والحضارات

د. عبد الرحيم ريحان



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٢

وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد مجاهد

اسم الكتاب : سيناء ملتقى الأديان والحضارات
تأليف : د. عبدالرحيم ريحان

الإخراج الفني : عمر حماد علي
تصميم الغلاف : الحبيبة حسين

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدي : ١١٧٩٤ رمسيس
www.gebo.gov.eg
email:info@gebo.gov.eg

تقديم

إنه لمن دواعى سرورنا أن نقدم هذا الكتاب المهم (سيناء ملتقى الأديان والحضارات) لباحث متميز عاشق لسيناء ـ كما وصفه الإعلام المصرى ـ سخّر علمه لخدمة قضايا وطنه وأمته من خلال الآثار، وأعاد كتابة تاريخ سيناء بفكر مصرى واعٍ مستنداً إلى الأدلة الأثرية التى تم كشفها بعد استرداد سيناء، ويقدم لنا الدكتور عبد الرحيم ريحان سيناء بحسه الأثرى والأدبى بأسلوب جيد يصل إلى المتخصص وغير المتخصص فى مجال الآثار والسياحة بحكم خبرته فى الكتابة بالصحف المصرية فى هذا المجال ليأخذنا فى رحلة عشق تاريخى أثرى حضارى لأرض الأديان والحضارات، ونتمنى أن يقتنى هذا الكتاب كل العاشقين لرمال سيناء فهو ـ بحق ـ إحياء للذاكرة ويرسخ فينا قيمة الانتماء، ويعيد للشخصية المصرية إحساسها بعلوها وقيمتها وتميز حضارتها، فهو ـ بحق ـ كتاب يعود بنا إلى الزمن الجميل، ويبعث فينا الأمل فى غد مشرق حين نستحضر دائماً سر عظمتنا من ذاكرة التاريخ.

ويسهم هذا الكتاب فى التثقيف الأثرى والسياحى لكل المصريين لخلق جيل واعٍ يحسن التعامل مع ضيوفه من أقطار العالم المختلفة ولديه مخزون حضارى وثقافة أثرية وسياحية يلمسها الزائرون ليعودوا لبلادهم متيقنين أن المصريين هم الماضى والحاضر والمستقبل وهم الأجدر بأن يكونوا أحفاد من صنعوا هذه الحضارة ولن يجرؤ أحدهم بعدها على العبث بتاريخ وحضارة مصر لإدراكه أن وراءها علماء قادرين على التصدى لأكاذيبهم.

د. أحمد مجاهد

مقدمة

لقد أسهمت الاكتشافات الأثرية بسيناء منذ استردادها فى تحقيق عدة أهداف منها كشف الأكاذيب الإسرائيلية وتزويرهم لتاريخ سيناء أثناء احتلالها وإعادة تأريخ سيناء بناء على الحقائق والأدلة الأثرية الدامغة وتأكيد الجذور التاريخية العربية والإسلامية بسيناء من خلال ما تم اكتشافه بها من آثار تنطق بهذه الحقائق وتأكيد جذور الترابط والتسامح الدينى بين المسلمين والمسيحيين منذ الفتح الإسلامى لمصر والتى تشهد بها الاكتشافات الأثرية للآثار المسيحية والذى حرص المسلمون على حمايتها وتأمينها وإضافة عناصر معمارية لحمايتها وتؤكد أيضًا هذه الاكتشافات الدور المصرى ممثلاً فى المجلس الأعلى للآثار (وزارة الآثار حاليًا) فى توفير الدعم المادى والمعنوى لاكتشاف وترميم وتطوير المناطق الأثرية بسيناء وكذلك طرح مشروعات اقتصادية لاستغلال الطرق التاريخية المكتشفة بسيناء سياحيًا للمساهمة فى تعمير سيناء وتوفير فرص عمل جديدة للخريجين ومن على أرض سيناء البقعة الوحيدة فى العالم الذى تتعانق فيها مئذنة الجامع الفاطمى مع برج كنيسة التجلى داخل دير القديسة كاترين فوق البقعة الطاهرة التى ناجى عندها نبى الله موسى ربه عند شجرة العليقة المقدسة وفى حضن الجبل الذى تلقى عنده ألواح الشريعة نرسل رسالة سلام للعالم أجمع من أرض السلام.

يشتمل هذا الكتاب على أربعة فصول عن الاكتشافات الأثرية بسيناء التى تعبر عن تلاقى الأديان والحضارات على أرضها الطاهرة تم عرضها ومناقشتها فى مؤتمرات علمية بجامعة الدول العربية وجامعة القاهرة ونشرت بالكتب الخاصة

بهذه المؤتمرات كاملة وألقى عليها الضوء إعلاميًا بالإعلام المصرى المرئى والمسموع والمقروء.

الفصل الأول (الأنباط بسيناء ودورهم الحضارى): يلقى الضوء على حضارة العرب الأنباط وآثارهم بسيناء المتمثلة فى ميناء بحرى بدهب ومنازل ومقابر بوادى فيران ومركز دينى وتجارى بقصرويت شمال سيناء بالإضافة لمئات النقوش النبطية بأودية سيناء وهى كتابات تذكارية تعنى السلام والأمان من منطلق سيادة العرب على هذه المنطقة وتمتعهم بالأمن الكامل دون منازع ولقد كانت السيادة للعرب على منطقة الشرق الأدنى التى تمثل قلب العالم القديم والحديث منذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد؛ حيث جاء العرب الكنعانيون من الجزيرة العربية إلى الشام وفلسطين، ثم جاء الأنباط فى القرن الرابع قبل الميلاد وأصبحت لهم مملكة عظيمة امتدت من شمال الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ومصر تقدمت فى مجال الزراعة والعمارة والفنون وتحكموا فى طرق التجارة بين الشرق والغرب واستمر دورهم الحضارى حتى العصر الإسلامى.

الفصل الثانى (دير سانت كاترين بسيناء ملتقى الأديان): يتضمن تاريخ الدير وعمارته والآثار العديدة داخله منذ القرن الرابع الميلادى وحتى عصر أسرة محمد على، أيقونات الدير، مكتبة الدير التى تعد ثانى مكتبة على مستوى العالم من حيث أهمية مخطوطاتها بعد مكتبة الفاتيكان، الجامع الفاطمى داخل الدير .

الفصل الثالث: (طريق الرحلة المقدسة للمسيحيين للقدس عبر سيناء وادعاءات اليهود): يتضمن الأكاذيب الصهيونية بادعائهم أن هذا الطريق هو طريق حج لليهود وقاموا بحفر رموزهم على هضبة حجاج التى تقع على هذا الطريق كرمز المينوراه وتم إثبات أن هذا الطريق خاص بالرحلة المقدسة للمسيحيين إلى القدس عبر سيناء كما كان له دور حضارى وتاريخى عبر العصور.

الفصل الرابع: (قلعة صلاح الدين بطابا ومزاعم اليهود): وفى هذا البحث دحض لأحد الأكاذيب من أعمال مسح أثرى قام بها الإسرائيليون أثناء احتلال سيناء بجزيرة فرعون بطابا وزعموا أنها كانت ميناء ومرسى قديمًا أيام نبى الله

سليمان وأنها عصيون جابر الواردة بالتوراة ومن خلال اللوحات التأسيسية التى كشفنا عنها بقلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون والاستحكامات العسكرية بالقلعة المعروفة فى العصر الإسلامى تأكد بناء القلعة فى العصر الإسلامى والذى كان لها دور مهم فى صد حملة الأمير الصليبى أرناط ١١٨٢م وكان ذلك تمهيداً لموقعة حطين واسترداد القدس وبالقلعة فرن لتصنيع الأسلحة علاوة على تحصيناتها العسكرية وعناصر الإعاشة بها من غرف للجنود وخزانات مياه ومخازن غلال وفرن لتصنيع الخبز وحمام بخار ومسجد القلعة.

وفى النهاية أقدم خطة كاملة لكيفية الاستفادة من الطرق التاريخية بسيناء والتراث الشعبى السيناوى ومصادر المياه الطبيعية وأهدى هذا العمل لشهداء معركة أكتوبر العظيمة وقد حررنا سيناء بدمائهم الطاهرة وشهداء ثورة ٢٥ يناير وقد حررنا بدمائهم الزكية أنفسنا من القهر والذل والطغيان كما أهديه لكل مصرى يعتز بدينه وبلده وكرامته داخل مصر وخارجها.

والله الموفق

د. عبد الرحيم ريحان

جمعية سياحة مصر وتنمية البيئة

الفصل الأول

الأنباط بسيناء ودورهم الحضارى

اختلف المؤرخون على أصل الأنباط فقال فريق إنهم آراميون على أساس أن لغتهم التى تركوها على آثارهم آرامية متخلفة عن لغة ما بين النهرين وأنهم قد هاجروا من العراق إلى أدوم (شرق الأردن) وذهب فريق إلى أنهم عراقيون أتى بهم نبوخذ نصر فى القرن السادس ق م. عندما اكتسح فلسطين وأنزلهم البتراء، والرد على ذلك أن اللغة لا تدل دلالة قاطعة على الأصل إذ إن الآرامية منذ قرابة عام ٥٠٠م أصبحت لغة المراسلات الدولية فى منطقة الشرق الأدنى القديم كما أصبحت اللغة التى يستعملها سكان منطقة الهلال الخصيب وكذلك لغة السيد المسيح وشعبه فيما بعد[١].

وفى القرون الأولى للمسيحية كانت لغة التجارة و السياسة والتدوين فى منطقة الشرق الأدنى القديم كما كانت اللغة اليونانية سائدة فى كل الإمبراطورية البيزنطية وفى العالم الرومانى[٢] فلا عجب إذا ما دوّن الأنباط أو غيرهم من العرب بالآرامية وتكلموا بلغة أخرى هى لغة اللسان، وقد كان الأعاجم فى الإسلام يتكلمون بألسنة أعجمية ويدونون باللسان العربى لسان العلم والفكر والقرآن الكريم فضلاً عن أن الحروف العربية لم تكن قد وجدت بعد[٣] وكان العرب فى شمال الجزيرة يخالطون الآراميين بالتجارة و السياسة ولم يكن لهم قلم يكتبون به فتعلموا اللغة الآرامية كلغة تدوين، ويتحدثون بلهجة عربية، وتفرع

---

(١) محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ العرب القديم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية ، ١٩٧٧، ص ٤٩٤ - ٤٩٦.

(٢) إبراهيم أمين غالى: سيناء المصرية عبر التاريخ، القاهرة ١٩٧٦، ص ١٣٦.

(٣) إبراهيم أمين غالى: سيناء المصرية عبر التاريخ، القاهرة ١٩٧٦، ص ١٣٦.

القلم الآرامى إلى عدة فروع: القلم السامرى فى السامرة، والقلم التدمرى فى تدمر، والقلم النبطى فى البتراء(٤).

وظل الأنباط يستخدمون الآرامية لغة للتجارة والحكم، واللغة العربية لغة للحديث، وهذا يفسر التدرج فى الكتابة وصولاً للخط العربى فى النقوش المتأخرة، وتمثل هذه المرحلة الأخيرة نهاية الأنباط كمملكة واندماجها فى القبائل العربية فى المنطقة(٥) وأن الصورة الأولى للخط العربى الجاهلى قريبة الشبه من الخط النبطى فى مراحله الأخيرة(٦) وبقيام الدولة الإسلامية أصبحت اللغة العربية لغة المخابرات السياسية والتجارية والتدوين بدل الآرامية فى جزيرة العرب كلها وجميع البلاد التى فتحها المسلمون(٧).

وقال البعض إن الأنباط عرب، وهذا هو الرأي الراجح لعدة أسباب:

١ ـ إن أسماء ملوكهم كلها عربية كالحارث وعبادة ومالك، وأسماء الأعلام أسماء عربية مثل: وائل ـ حارثة ـ وهب الله، كما استخدموا فى نقوشهم ألفاظًا تأتى بمعانيها العربية مثل: ضريح ـ ولد ـ رهن(٨).

٢ ـ وجد أثر النحو العربى فى نقوشهم ودليل على ذلك ظهور أداة التعريف (ال) بينما المعروف أن الآرامية لا تستخدم (ال) للتعريف وإنما تستخدم الألف فى آخر الكلمة للدلالة على صيغة التعريف كما فى نقش مدائن صالح عام ٢٦٧م(٩).

٣ ـ أنهم عبدوا أربابًا مثل: اللات والعزى ومناة وذى الشرى المعروفة عند عرب الحجاز(١٠).

---

(٤) نعوم شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، دير سانت كاترين ١٩٩٥، ص ٤٩٩.

(5) Hammond (P.):The Nabataens:Their history . Culture and Archaeology . Studies in Mediterranean Archaeology 37 , 1973 . p .10.

(٦) سيد فرج راشد: الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربى، القاهرة ١٩٩٤، ص ١٧٧ .

(٧) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٥٠٣ .

(٨) سيد فرج راشد: المرجع السابق، ص ١٧٥ .

(٩) المرجع نفسه، ص ١٧٥ .

(١٠) إحسان عباس: بحوث فى تاريخ بلاد الشام (تاريخ دولة الأنباط)، عمان ، الأردن، ص ١٢٨.

٤ ـ أن مؤرخى اليونان الذين كتبوا عن الأنباط لقبوهم بالعرب[١١].

والأنباط: هم أقرب إلى قريش وإلى القبائل الحجازية التى أدركت الإسلام من العرب الجنوبيين، لأنهم يشاركون قريش فى كثير من الأسماء مثل: حبيب ـ قصى ـ عمرو ـ مسعود، ولأن خط النبط قريب من خط كتبة الوحى[١٢].

وهناك عدة آراء فى سبب تسميتهم بالأنباط فقيل لاستنباطهم ما فى باطن الأرض[١٣] وقيل لكثرة النبط عندهم وهو الماء[١٤]، وقيل أن هناك صلة بين اسم نبايوت بن إسماعيل عليه السلام وبين اسم النبط[١٥] وقيل لأن أصلهم من قبيلة عربية تسمى نبتو nabato أو عدة قبائل مندمجة كانت تقيم فى مكان واحد وأثبتت الدراسات الحديثة أن الأنباط مجموعة من القبائل العربية جاءت من جنوب الجزيرة العربية ولم تحدد المكان بدقة[١٦].

وقد ظهر الأنباط لأول مره فى القرن السادس ق.م كقبائل بدوية فى الصحراء الواقعة شرق الأردن، ثم استمروا كذلك حتى القرن الرابع ق.م رحلاً يعيشون فى خيام ويتكلمون العربية ويكرهون الخمر ولا يهتمون كثيراً بالزراعة[١٧] و عاشوا فى شمال الجزيرة العربية وجنوب بلاد الشام واتخذوا البتراء (بالأردن الآن) عاصمة لهم فى القرن الرابع قبل الميلاد[١٨] وفى القرن الرابع قبل الميلاد ورّد الأنباط لمصر القار الذى كان يستخدم فى عمليات

---

(١١) إبراهيم أمين غالى: المرجع السابق ، ص ١٣٦.

(١٢) محمد بيومى مهران: المرجع السابق ص ٤٩٨.

(١٣) سيد فرج راشد: المرجع السابق، ص ١٧٥.

(١٤) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٥٠١.

(١٥) محمد بيومى مهران: المرجع السابق ص ٥٠٢.

(16) Hammond (P) :op.cit. , p.11.

(١٧) محمد بيومى مهران: المرجع السابق ص ٥٠٢.

(١٨) سيد فرج راشد، المرجع السابق، ص ١٤٨.

التحنيط[١٩] وفى القرن الثالث قبل الميلاد تركوا حياة الرعى واتبعوا حياة الاستقرار وعملوا فى الزراعة والتجارة[٢٠].

وتحول الأنباط من حياة البداوة إلى الحياة الزراعية نتيجة علاقاتهم التجارية التى استلزمت استقراراً وعمل مخازن وعمل سفن وبذلك تحولت مجموعة من القبائل إلى مملكة متقدمة فى الزراعة والتجارة والفنون فى الشرق الأدنى[٢١] وبنهاية القرن الثانى قبل الميلاد أصبح لهم نشاط بحرى وقوة بحرية عظيمة[٢٢] وكان لهم سفن خاصة بهم بالإضافة لاستئجار سفن أخرى[٢٣] ومن القرن الأول قبل الميلاد أسس الأنباط جيشًا وكان لهم شبكة طرق تتوفر فيها مصادر المياه وبنهاية القرن الأول قبل الميلاد كان لهم إنجازات عظيمة فى مجال البناء ـ النحت ـ إنتاج الفخار ـ استخراج المعادن[٢٤] وتمتع الأنباط خلال القرن الأول قبل الميلاد بعلاقات تجارية مع البطالمة فى مصر وكانوا يعاملون باحترام شديد[٢٥].

مظاهر حضارتهم

امتاز المجتمع النبطى بكونه منظمًا ديمقراطى النهج، حيث كان الملك يستعين فى سياسة المملكة وإدارتها بمجلس استشارى يشترك معه فى تصريف مختلف شئونها[٢٦] ولقد تمتع الأنباط بالحرية والاستقلال لأنهم كانوا يستغنون عن سائر

(١٩) عبده مباشر، إسلام توفيق: سيناء الموقع والتاريخ، القاهرة ١٩٧٨، ص١٩٠ .

(٢٠) محمد بيومى مهران: المرجع السابق ص ٥٠٢ .

(21) Hammond (P.) :p p.14. 12.

(22) French and Lightfoot (C.S.): The Eastern Frontier of The Roman Empire , B. A .R, International Series 553, 1989 , p.22 .

(3) Glueck (N.): Deities and Dolphins :The Story of the Nabataens , Newyork , 1995 , p.530.

(24) Negev (A.): The Early Beginnings of the Nabataean Realm , Palestine Exploration Quarterly 108 , 1976 , p. 132.

(25) .. Jones (R.), et al. :A Second Nabataen Inscription from Tell Esh -shuqafiya :Egypt, Bulletin of The American Schools of Oriental Research 269, February 1988, p.47

(٢٦) توفيق برو: تاريخ العرب القديم، ص ١٠٥.

العالم وقتهم بصهاريج مياه منقورة فى الصخور يملئونها من ماء المطر فى الشتاء[٢٧] الناتج عن السيول ويوصلون هذه الصهاريج بعضها ببعض عن طريق أقنية نقبت فى الصخر، وهذه الصهاريج مربعة الشكل لها فوهات ضيقة حتى إذا امتلأت أحكموا سد هذه الفوهات، وكانوا يخفونها عن الأنظار بعلامات لا يعرفها سواهم ليستحيل على الأعداء أن يعثروا عليها فيموتوا عطشاً، ولقد صنعوا أوانى خزفية تتميز برقتها التى لا تتجاوز رقة قشرة البيضة مما يشهد بتفوق صناعتها[٢٨] واحترم الأنباط الموت فأقاموا النصب التذكارية وحرموا تدنيس القبور بلعن كل من يفعل ذلك كما اهتموا بتغطية قبور العامة وصيانتها بالألواح وحفرها فى صفحات المنحدرات الجرفية لئلا يصل إليها من يدنسها[٢٩] ووجدت مقابر عديدة للأنباط بسيناء معظمها فى وادى فيران ودهب وهى مقابر محفورة فى منحدرات الجبال.

وقد كان المرجح أن سيناء لم تكن منطقة استقرار لهم وإنما كانت طريقهم إلى مصر[٣٠]، ولكن وجود مئات النقوش فى معظم أودية سيناء من شمالها لجنوبها، ومنازل ومقابر للأنباط بوادى فيران ومعبد بوادى فيران، والفُرضة البحرية المكتشفة بمدينة دهب، ومركز تجارى ومعبد بقصرويت بشمال سيناء، ومخازن للبضائع بجزيرة فرعون بطابا، ونظم مائية لاستغلال مياه الأمطار يدل على استقرار كامل للأنباط بسيناء، وأن سيناء كانت جزءاً من مملكة الأنباط.

الفُرضة البحرية بدهب

كلمة الفُرضة بضم الفاء هى محط السفن من البحر[٣١] أما تسمية دهب فقيل إنها ربما تكون مستمدة من DI- ZAHAB التوراتية [٣٢] ولا يوجد تفاصيل

---

(٢٧) جرجى زيدان: العرب قبل الإسلام، القاهرة، ص ٨٥ .

(٢٨) توفيق برو: المرجع السابق، ص ١٠٧ .

(٢٩) إحسان عباس: المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٣٠) المرجع نفسه، ص ٧٨: ٧٩

(٣١) المعجم الوجيز، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٤٦٧ .

(32) Bailey (C.) :Bedouin Place - Names In Sinai , Palestine Exploration Quarterly II , 1984 , p. 51.

غير ذلك. وما دور هذه المدينة التوراتية؟ وأرى أن التسمية ربما نشأت من طبيعة المدينة نفسها حيث إن الرمال بدهب والأودية حولها مختلطة بالتبر فتلمع عند انعكاس الشمس عليها فكأن رمالها مثل الذهب.

ولقد اكتشفت الفُرضة البحرية منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية فى عدة مواسم منذ عام ١٩٨٩ حتى ٢٠٠٢(٢٣) وأن هذا الموقع قبل العمل فيه كان عبارة عن تل أثرى يطلق عليه أهالى دهب تل المشرية حيث كان المكان يستخدم لتخزين المياه ويأتى أهالى دهب إليه ليسقوا جمالهم وتشرف الفرضة على خليج العقبة وتبعد عن طابا ١٤٠كم جنوبًا، وقامت إسرائيل إبان احتلال سيناء بعمل مجسات بالموقع على هيئة مربعات ١×١م بعمق ١م يبدو أنها لاستكشاف الموقع ولقد استخدم فى بناء هذه الفرضة الأحجار الجرانيتية والمرجانية والتى استخدمت فى عدة مواقع بسيناء القريبة من شاطئ البحر كما فى قلعة رأس راية الإسلامية ٩كم جنوب طور سيناء والتى تشرف على خليج السويس حيث استخدمت فى الأساسات والأبراج الركنية، واستخدمت فى مبانى الفرضة الخاصة بالميناء المملوكى بتل الكيلانى بطور سيناء و هى أحجار أكثر صلابة وأكثر مقاومة لعوامل التعرية والأملاح التى تأتى من خليج العقبة، كما استخدمت مونة من الطفلة البحرية والتى تتكون من الرمل والحمرة ومركبات كلسية طينية تتواجد دائما قرب شاطئ البحر(٢٤).

والفُرضة عبارة عن مستطيل غير منتظم الأضلاع وأضلاعه كالآتى: الشمالى ٤٠.٥٠م، الجنوبى ٣٢.٢٠م الشرقى ٥٥م، الغربى ٤٦.٢٠م، ولها سور خارجى يقع مدخله فى الناحية الشرقية المشرفة على الخليج وهو محاط ببرجين

---

(٢٣) قام بالحفائر نخبة من مفتشى آثار منطقة جنوب سيناء هم: طارق النجار ـ محمد عمران ـ أحمد عيسى ـ عبد الرحيم ريحان ـ خالد عليان ـ جمال الصياد ـ جمال سليمان ـ أحمد عرفات ؛ تحت إشراف: عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء فى عدة مواسم منذ عام ١٩٨٩ حتى عام ٢٠٠٢.

(٢٤) قام بتحليل المونة عن طريق المجلس الأعلى للآثار الأستاذ / أحمد كمال مسئول الترميم بمنطقة جنوب سيناء.

دفاعيين من داخل السور، كان يستخدم الجزء الشمالى مكاتب إدارية وعددها ٢٣ حجرة لخدمة حركة تسيير ونقل البضائع من وإلى الميناء، والجزء الجنوبى مخازن للبضائع وعددها ٢٤ حجرة، حيث تم العثور على منقولات تشمل جرارًا وسبائك نحاسية، كما يوجد ١٢ حجرة بالجهة الغربية استخدمت كمبيت لبعض العاملين بالميناء، ويتوسط المبنى فنار لإرشاد السفن حيث عثر بجواره على المحرقة التى يتم فيها حرق الأخشاب المستخدمة فى الفنار.

وكان هناك طريق للأنباط من أيلة (مدينة العقبة الآن) على رأس خليج العقبة إلى ميناء دهب ومنها يتوغل لداخل سيناء وكان هذا ضمن شبكة طرق للأنباط بين المحيط الهندى والبحر المتوسط، فكانت بضاعة الهند تأتى إلى اليمن عن طريق عدن وكان أهل اليمن ينقلونها مع محاصيلهم إلى الحجاز.

وكان الأنباط ينقلونها من الحجاز إلى البتراء ومن هناك تتفرع إلى مصر بطريق البتراء وإلى فلسطين بطريق بئر سبع وإلى شمال سوريا بطريق دمشق[٣٥] وقد أطلق نعوم بك شقير على الطريق المار بسيناء طريق البتراء؛ لأنها الطريق التى اتخذها الأنباط أسياد البتراء[٣٦] وطريق الأنباط بسيناء من البتراء يخترق صحراء النقب إلى غزة أو العريش[٣٧] و هناك طريق آخر من أيلة على رأس خليج العقبة إلى ميناء دهب ومنها يتوغل لداخل سيناء برًا إلى وادى فيران مارًا بجبل موسى[٣٨] ومن وادى فيران إلى وادى المكتّب (سمى كذلك لكثرة الكتابات به نبطية ويونانية) ـ سرابيت الخادم ـ وادى النصب ـ وادى غرندل ـ رأس سدر ـ عيون موسى إلى ميناء القلزم (السويس) ثم برًا حتى نهر النيل ومنه

---

(٣٥) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٤٩٩: ٥٠٠ .

(٣٦) المرجع نفسه، ٢٥٨

(37) Zayadine (F.) :Caravan Routes Between Egypt and Nabataea and The Voyage of Sultan Baibars To Petra , in.

Hadidi (A)., Studies in The History and Archaeology of Jordan, part 2 , Jordan 1982, p.3.

(٣٨) إبراهيم امين غالى: المرجع السابق، ص ١٤١.

للإسكندرية ومنها لأوروبا(٣٩) وكان للأنباط جالية ومعبد فى مدينة بتيولى بإيطاليا(٤٠)، وكانوا يجلبون القار من البحر الميت والعطور من حضرموت والتوابل من الهند والحرير من الضين(٤١) والقطن من الهند وسيلان والأخشاب من إفريقيا لتعبر سيناء إلى مصر وموانئ البحر المتوسط(٤٢).

تأريخ الفُرضة

لقد اعتمدت فى تأريخ هذه الفرضة على ما يأتى:

١ ـ ذكر إحسان عباس أن دولة الأنباط بلغت أقصى اتساعها الجغرافى أيام حارثة الرابع فى أواخر القرن الأول قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الأول الميلادى وكانت تضم جنوب فلسطين والأردن ووصلت إلى دمشق شمالاً وشمال الجزيرة العربية ومصر جنوبًا، وكان لها النفوذ السياسى والتجارى إلا أن الاتساع التجارى قد تجاوز هذه الرقعة كثيرًا فشمل موانئ مصر فى سيناء وساحل البحر الأحمر شرق النيل وموانئ البحر المتوسط، وكانت لهم جالية خاصة بسيناء لها كاهنها ولديهم جمالون من نقلة السلع ذهابًا وإيابًا بين مصر والبتراء(٤٣).

وتحكم الأنباط فى منطقة النقب (وهى المشتركة الآن بين سيناء وفلسطين) وذلك لتأمين الطريق التجارى من البتراء مخترقة النقب إلى غزة أو العريش، واستغلوا الأرض الزراعية وطوّروا النظام المائى فأنشأوا الآبار والأحواض والسدود والصهاريج المائية وأن الوجود النبطى فى سيناء امتداد زمنى لوجود

---

(39) Negev (A.) : The Inscriptions of Wadi Haggag :Sinai. (Qedem 6) . Jerusalem :The Hebrew University , 1977 ,p.8

(٤٠) إحسان عباس: المرجع السابق، ص ٧٣.

(41) Zayadine (F.) :op.cit., p 3 .

(٤٢) إبراهيم امين غالى: المرجع السابق، ص ١٣٧: ١٣٨.

(٤٣) إحسان عباس: المرجع السابق، ص ٧٣.

الأنباط فى النقب، وأن صلة الأنباط بسيناء موازية زمنيًا لصلتهم بالنقب(٤٤) وأن بداية العمران النبطى فى النقب بدأت فى القرن الثالث ق م، ولكن هذا العمران بلغ ذروته أيام حارثة الرابع ٩ ق م إلى ٤٠ ميلادية وذلك من خلال النقوش والبقايا الأثرية ومركز صناعة الفخار ومئات وحدات العملة، واستقر الأنباط بسيناء شرق قناة السويس وجنوب غرب أيلة والمنطقة الجبلية الجنوبية(٤٥)، ولأن النشاط البحرى للأنباط بدأ بنهاية القرن الثانى قبل الميلاد وأصبحت لهم قوة بحرية عظيمة، ومن القرن الأول قبل الميلاد أصبح لهم شبكة طرق وحققوا إنجازات فى مجال استخراج المعادن.

إذًا فمن المرجح أن إنشاء هذه الفرضة يرجع لنهاية القرن الثانى قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادى مع ازدهار نشاطهم البحرى ووجود شبكة طرق امتدت لسيناء بالطبع، والعثور على سبائك نحاسية ربما تكون مرتبطة بعمليات تصنيع واستخراج لهذه المعادن قام بها الأنباط بسيناء خصوصًا وأن الأنباط بسيناء قد استخرجوا النحاس من وادى النصب بسيناء(٤٦).

٢ ـ كشفت بعثة آثار المعهد الألمانى بالقاهرة برئاسة د. بيتر جروسمان فى موسم حفائر فبراير ـ مارس عام ١٩٩٥ بمنطقة تل المحرض بوادى فيران(٤٧) عن مساكن للأنباط أسفل المدينة البيزنطية بعد عمل مجسات داخل كنيسة المدينة المكتشفة بالتل(٤٨)، حيث تم كشف جدران من أحجار الجرانيت ذى سطح مستوى والوجه الآخر غير المستوى من الحجر من داخل الحائط، ومونة محلية من الطفلة الناتجة من السيول حيث استغل البيئة من حوله فى أعمال البناء وهذه الجدران تشبه جدران الفرضة المكتشفة ، ولقد أعيد استغلال هذا الموقع

---

(٤٤) المرجع نفسه، ص ٧٧: ٧٨.

(٤٥) المرجع نفسه، ص ٧٧: ٧٩.

(٤٦) عبده مباشر: المرجع السابق، ص ١٩٠.

(٤٧) كان الباحث مشرفًا على أعمال البعثة ممثلاً لهيئة الآثار المصرية (المجلس الأعلى للآثار حاليًا) .

(48) Grossmann (P.), Report of the Excavation in Firan :Sinai, Season February - March 1995.

فيما بعد واستمر عامرًا حتى القرن السادس الميلادى لعثورنا على أوانى فخارية بيزنطية؛ حيث قام الإمبراطور جستنيان (٥٢٧ ـ ٥٦٥م) بإنشاء تحصينات على الحدود الشرقية للإمبراطورية من حدود سوريا إلى شمال إفريقيا لتحمى طرق التجارة ضد قبائل الصحراء، لذلك فمن المرجح أنه استغل هذا الموقع كحصن بيزنطى ضمن حصونه لحماية الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية(٤٩).

آثار الأنباط بقصرويت

تقع قصرويت بشمال سيناء على بعد ٣٠كم جنوب شرق مدينة بيلوزيوم الأثرية (الفرما)، ١٠كم جنوب طريق القنطرة ـ العريش، وعن تسمية الموقع قصرويت يذكر Starcky أنه وجد فى النقوش النبطية المكتشفة بمصر مكانٌ باسم Wytw (ويتو) يرى أن المقصود به قصرويت(٥٠) وذكرها الأثرى الفرنسى كليدا باسم Qasr Gheit قصر غيط(٥١) وتقع قصرويت على الطريق الداخلى بشمال سيناء بين مصر وفلسطين عبر الكثبان الرملية، والذى يبدأ من جيروم Gerrum أو جرها Gerra (موقعها الآن تل المحمدية ١٠كم شرق بيلوزيوم) ويسكن على هذا الطريق عرب من قبيلة الحويطات Autaei ولقد سميت قصرويت بعد أن سكنها

---

(49) Krautheimer (A.) :Early Christian And Byzantine Architecture , Middlesex ? England , 1975 , pp. 272 - 273 .

وبخصوص هذه الأوانى الفخارية فقد عثر د. جروسمان على أوانى فخارية مشابهة بدير القديس مينا بمريوط ـ الإسكندرية وتعرف بقنانى القديس مينا الفخارية من أحجام مختلفة، كما يوجد بالمتحف البريطانى والمتاحف الأوروبية مجموعات عديدة من هذه الأوانى التى كان يحملها الحجاج المسيحيون ممتلئة بالماء عند زيارة القديس مينا، وهذه الأوانى لا يمكن أن تقوم واقفة؛ بل يجب حملها بواسطة خيوط تربط بين العنق والأذنين انظر:

رؤوف حبيب: الموجز التاريخى عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٢٣: ٢٤ .

(50) Starcky (J.) , Review Of Littmann (E.) :Nabataean Inscriptions From Egypt , II, Bulletin Of The School Oriental And African Studies 16 , 1954 , pp. 211 - 246 .

(51) Cledat (J.) :Fouilles a Qasr Gheit Mai 1912 , Annales Du Service Des Antiquites De L. Egypt 10 , 1912 , p. 145 .

الحويطات، واسم قصرويت مستمد من الاسم اللاتينى Castrum Autaei حصن الحويطات أو قصر الحويطات(٥٢)، أو من اليونانية KASTPO AU-TAIOI كاسترو أفتيى بمعنى حصن أو قصر الحويطات(٥٣) وتعنى المكان الذى استقر فيه عرب الحويطات وعرب الحويطات هم أحفاد الأنباط بسيناء(٥٤).

واكتشف موقع قصرويت عام ١٩٠٩م، وقام الأثرى الفرنسى كليدا بأعمال مسح آثرى بشكل موجز مايو ١٩١١م، والذى قام بشكل سريع بالتعريف بأهميتها كسوق تجارى للأنباط وحصن رومان(٥٥) وكشفت بعثة آثار جامعة بن جوريون مواسم ٧٥ ـ ١٩٧٦ إبان احتلال سيناء عن مركز دينى وتجارى يحوى معبدين وسوقًا تجاريًا للأنباط بقصرويت، أما المعبدان فمنهم معبد غربى وهو الأقدم ذات سمات مصرية فى المسقط الأفقى والعناصر المعمارية.

و أرّخ Oren هذا المعبد للقرن الأول قبل الميلاد بناء على عمارة المعبد وتم توسعة المعبد فى مرحلة تالية وأتبعه عدة إضافات، وظل عامرًا حتى هجر فى نهاية القرن الثانى أو بداية الثالث الميلادى، والمعبد الثانى هو المعبد المركزى الذى شيد على نفس محور ونفس اتجاه المعبد الغربى ويتكون من مربع يحيط به مربع آخر وواجهته كواجهة المعابد المصرية وبه صفان متوازان من الأعمدة الحجرية والتى كانت فى وقت من الأوقات تحمل تماثيل أو رموزًا دينية، والمسقط الأفقى له يعتبر من الملامح الخاصة بالعمارة الدينية للأنباط التى وجدت فى مواقع نبطية فى سوريا والأردن وأرّخه Oren للقرن الأول الميلادى(٥٦).

---

(52) Tsafrir (Y.) :Qasrawet, Its Ancient Name And Inhabitants Israel Exploration Journal 32, 1982, pp. 213 - 214.

(53) Stavropoulos (D.N.) :Greek ? English Dictionary, Oxford, 1988, p. 420.

(54) Hammarench (S.K.), The Role of The Nabataeans in The Islamic Conquest in Hadidi (A.), Studies in The Historyand Archaeology of Jordan, part 1, Jordan, 1982 p. 349.

(55) Cledat (J.) :op.cit., pp. 145 - 168.

(56) Oren (E.), Excavation at Qasrawet in north ? estern Sinai. Israel Exploration Journal 32, 1982, p. 205.

والمنشآت النبطية بقصرويت ليس لها أسوار أو أى منشآت دفاعية أخرى كبرج أو حصن رغم أن الموقع فى مكان بعيد وسط الصحراء ومعرّض للهجمات، ولكن يبدو أن الأنباط تمتعوا بالأمن الكامل لذلك اعتبروا أن تحصين المكان غير ضرورى، كما وجدت عدة مواقع نبطية أخرى غير محصّنة فى البتراء بالأردن، والنجف بفلسطين(٥٧).

نقوش الأنباط بسيناء

لقد وجدت بأودية سيناء مئات النقوش ومناظر للحيوانات التى دجّنوها أو التى كانوا يصطادونها وصور لجمال وفرسان ومناظر صيد وطيور مختلفة، ولقد استعمل الأنباط الجمال منذ القرن الرابع قبل الميلاد وذلك قبل تربية ومعرفة الخيول، وكان لديهم عشرة آلاف فارس وكان لديهم رماة سهام مهرة (٥٨) ومن هذه الأودية وادى طويبة ٥كم من جزيرة فرعون، والتى استخدمها الأنباط كمخازن للبضائع ،ووادى هوارة ووادى أم سدرة وهى التى تقع على الطريق المار من البتراء إلى غزة أو العريش مخترقًا صحراء النقب، ووادى عرادة الذى به مجموعة من أجمل الرسومات لطيور وحيوانات مختلفة، هضبة الدفادف ـ وادى السراة ـ الشجيراء ـ وادى سلاف ـ وادى حضرة وهى فى الطريق من دهب إلى سانت كاترين، ثم وادى فيران ووادى أجلة ووادى المكتب قرب وادى فيران، ووادى حبران ووادى إسلا فى الطريق من طور سيناء إلى سانت كاترين.

ولقد شاهد العلماء الأوروبيون الذين زاروا سيناء منذ القرن الثامن عشر الميلادى بعض هذه النقوش وظنوا أنها عبارة عن آثار تركها بنو إسرائيل فى أول محاولة لهم لإنشاء كتابة حتى اكتشف عالم الآثار البريطانى بترى فى بدايات القرن العشرين أن هذه النقوش لا علاقة لها ببنى إسرائيل ولا قصة الخروج(٥٩)

(57) ibid ., pp. 205 - 206 .

(58) French :op.cit., p. 22 .

(٥٩) إبراهيم أمين غالى: المرجع السابق، ص ١٤٠.

وتوالت الدراسات بعد ذلك لعلماء إنجليز وفرنسيين وألمان لتثبت أنها نقوش للعرب الأنباط، وأن هذه النقوش أضافت مزيدًا من الأسماء لقائمة الأعلام النبطية، وعبارات متكررة تعنى سلام - بركة وهذا يعنى سيادة العرب على المنطقة وتمتعهم بالأمن الكامل فلا يوجد ما يهدد أمنهم.

استمرار دور الأنباط الحضارى

لم يختف الأنباط من مصر ولا من أى مكان آخر بالأردن وفلسطين بانتهاء مملكتهم على يد الإمبراطور الرومانى تراجان عام ١٠٦م وظلوا فى أماكنهم السابقة مندمجين فى ثقافة وديانة البيئة المحيطة بهم(٦٠) واشترك الأنباط فى جيوش الرومان ووصل عددهم إلى خمسة آلاف جندى، وفى القرن الثالث والرابع الميلادى؛ حيث أصبحت البتراء مقعدًا للمطرانية(٦١) كانت هناك علاقات تجارية بين أقباط مصر والبيزنطيين فى مدينة نجف بفلسطين وبجنوب الأردن، وكان أحفاد الأنباط لا يزالون فى هذه الأماكن يلعبون الدور التجارى(٦٢) وفى القرن الرابع الميلادى اندمج الأنباط مع القبائل العربية الأخرى التى هاجرت لبلاد الشام، وكانت تسمى هذه القبائل المسيحيون العرب تمييزًا لهم عن قبائل الحجاز لأنهم تحولوا للمسيحية، ومنها قبيلة جدام وبهرة، واندمجوا كذلك فى قبائل جهينة والمزينة والتى بقيت وثنية حتى قدوم الإسلام(٦٣).

وكان للأنباط سوق بيثرب، تاجر فيه هاشم بن عبد مناف جد رسول الله ﷺ، ودخل الأنباط فى الإسلام واستمرت تجارتهم فى المدينة المنورة وكانوا حلفاء للمسلمين؛ لأنه رسخ فى أذهانهم أن الرومان والبيزنطيين دمروا مملكاتهم، وشكّل الأنباط نسبة مئوية كبيرة من سكان فلسطين وجنوب بلاد الشام، ومارسوا

---

(60) Glueck (N.): op.cit., p 533 .

(61) French :op.cit., p 22 .

(62) Hammarench (S.K) :op.cit., p 347 .

(63) Glueck (N.): op.cit., p 533 .

الزراعة والتجارة واشتركوا فى الجيوش الإسلامية أيام الخليفة يزيد بن عبد الملك وقاتلوا فى جيوش المسلمين الفاتحة وأمدوهم بالمعلومات ولا يزال أحفادهم حتى الآن بسيناء من قبيلة الحويطات والمزينة(٦٤).

وهكذا كانت السيادة للعرب على منطقة الشرق الأدنى والتى تمثل قلب العالم القديم والحديث فاستقر العرب الكنعانيون الذين جاءوا من الجزيرة العربية منذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد بالشام وفلسطين وكذلك العرب الأنباط وسار على منوالهم العرب المسلمون فأداروا دفة التجارة بين الشرق والغرب باقتدار وازدهرت الموانئ العربية وكان لميناء الطور بسيناء التى كشفت عنه البعثة اليابانية برئاسة د.مؤتسو كاواتوكو فى عدة مواسم ـ تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار ـ دوره الحيوى فى التجارة بين الشرق والغرب فى العصر المملوكى (٦٤٨ ـ ٩٢٢ هجرى، ١٢٥٠ ـ ١٥١٦م) فكان العرب دائمًا قوة سياسية واقتصادية تحُترم إرادتها، يهرع إليها القاصى والدانى لينهل من حضارتها فهل حان الوقت لنحيى أمجادنا ونعيد سيادتنا على أرض أجدادنا مهد الأديان ومنبع الحضارات التى انبثق نورها فأضاء شموع الفكر و العلم و المعرفة للعالم أجمع.

أسماء المواقع الأثرية الواردة بالبحث

١ ـ البتراء

تقع فى وادى موسى بالأردن وهو واد ضيق جدًا وقد قام فى البتراء قديمًا مملكة أدوم والأدوميون هم أبناء عيسو بن إسحاق، ثم مملكة الأنباط ثم الرومان والبيزنطيون والعرب(٦٥) وأكثر منازل المدينة وقبورها منحوتة فى الصخر(٦٦) لذلك أطلق عليها الإغريق اسم Petraea أى الصخرة والتسمية العربية مترجمة من اليونانية، وتعرف البتراء فى المصادر العربية باسم الرقيم وهى تسمية عربية

(64) Hammarench (S.K) :op.cit., p 349.

(٦٥) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢١٧.

(٦٦) المرجع نفسه، ص ٤٨٩ .

أطلقت على آثار هذه المدينة بعد ظهور الإسلام، ولعلها كلمة معرّبة لاسم ثان لهذه المدينة وكان الإغريق يعرفونها به أيضًا وهو Arke وتعنى النقش القديم وحرفها العرب إلى الرقيم[٦٧].

٢ ـ أيلة

مدينة أيلة والتى قامت على خرائبها مدينة العقبة الحالية هى مدينة قديمة ونقل نعوم شقير عن المقريزى أن أيلة مدينة على شاطئ البحر فيما بين مصر ومكة، سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وهى أول خد الحجاز وكان بها تجارة كثيرة وأهلها أخلاط من الناس، كما نقل عن أبى الحسن المسعودى فى كتاب أخبار الزمان أن يوشع بن نون (الذى قاد بنى إسرائيل بعد نبى الله موسى) حارب السميدع بن هرمز بن مالك العمليقى ملك الشام ببلدة أيلة نحو مدين وقتله واحتوى على ملكه[٦٨] وكان لها دور تجارى مهم أيام الأنباط والرومان وصارت فيصدر النصرانية أبرشية وحضر مطارنتها بعض المجامع الكنائسية[٦٩] وأعطى رسول الله ﷺ عهد أمان لأهل أيلة فى العام التاسع الهجرى[٧٠].

٣ ـ وادى فيران

٦٠كم شمال غرب دير القديسة كاترين، طول الوادى ٥كم وعرضه ما بين ٢٥٠ إلى ٢٧٥م، ويمتاز بالمياه الغزيرة من عيون أمامها خزانات تتجمع فيها المياه كالبركة ومن الخزانات تخرج قناة إلى الحدائق[٧١]، وذكر وادى فيران فى التوراة

(٦٧) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ العرب فى عصر الجاهلية، بيروت، ص ١٨٥.

(٦٨) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢١٣: ٢١٤.

(٦٩) المرجع نفسه، ص ٢١١.

(٧٠) المرجع نفسه، ٢١٤

(٧١) جمال حمدان: شخصية مصر، ج ١ دراسة فى عبقرية المكان، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٦٠٦.

باسم رفيديم (العدد ٣٣: ١٣ ـ ١٤) (الخروج ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٣٩: ٢)[٧٢]، وذكر المقريزى (أن مدينة فاران تقع على تل بين جبلين وفى الجبلين ثقوب كثيرة لا تحصى مملوءة (ممتلئة) أمواتًا، والطور وفيران كورتان من كور مصر القبلية وهى غير فاران المذكورة فى التوراة، ومدينة فاران من جملة مدائن مدين إلى اليوم وبها نخل كثير مثمر[٧٣].

٤ ـ سرابيت الخادم

سرابيت الخادم هو جبل صغير مستطيل الشكل مسطح الرأس بالقرب من ميناء "أبو زنيمة" الذى يقع على خليج السويس، وفى ذلك الجبل عدّن الفراعنة الفيروز منذ عهد الأسرة الثالثة إلى الأسرة عشرين وتركوا فيه عدة مغاور كلها فى الطبقة العليا من الجبل[٧٤]، ولقد أقام سنوسرت الأول معبد سرابيت الخادم على هذا الجبل للإلهة حتحور والسبب فى التسمية يرجع إلى اللفظ سربوت المعروف عند أهل سيناء بالصخرة الكبيرة القائمة بنفسها وجمعها سرابيت وجميع ما فى معبد سرابيت الخادم من بناء و أنصاب مأخوذة حجارته من الجبل، والأعمدة التى على شكل تماثيل بالمعبد تشبه الخدم السود البشرة ولهذه سمى سرابيت الخادم[٧٥].

٥ ـ القلزم

هى مدينة على الشاطئ الغربى لبحر القلزم (خليج السويس حاليًا) موقعها

---

(72) Meinardus (F.A.) :Christian Egypt Ancient And Modern , Cairo :American University, 1977 , p. 516 .

(٧٣) المقريزى، الخطط المقريزية ج ١، بيروت، ص ١٨٨.

(٧٤) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٤٦٤.

(٧٥) عبده مباشر: المرجع السابق، ص ١٧٩: ١٨٠.

الآن السويس، وكانت هذه المدينة مركزًا تجاريًا بين مصر وبلاد الهند والعرب وتنقل إليها المتاجر بواسطة القوافل(٧٦).

٦ - بيلوزيوم

تقع على أحد فروع النيل الشرقية المعروف باسم بيلوزيان نسبة لمدينة بيلوزيوم وكان مصبه يقع بالقرب منها(٧٧) وذكر أن الأبواب المذكورة بالقرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَا بَنِي لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ (يوسف ٦٧) هى أبواب هذه المدينة(٧٨)، وبيلوزيوم Pelousiom هو الاسم اليونانى لها، وكانت قديمًا طريق القوافل بن مصر والشام، وكان اسمها بالقبطية Peremoun فرومى(٨٠) ومنها أخذ العرب المسلمون التسمية الفرما(٧٩) ووردت الفرماء أو تل الفرما(٨٠).

٧ - وادى حبران

نسبة لقبيلة بهذا الاسم(٨١).

٨ - رايثو (طور سيناء)

الطور كانت تسمى قديمًا رايثو فى الفترة المسيحية وحتى القرن الخامس عشر الميلادى وتسميتها بالطور نسبة لجبل طور سيناء(٨٢)، ورد فى القرآن

---

(٧٦) محمد امين فكرى: جغرافية مصر، القاهرة، ١٢٩٦ هجرية، ص ٦١ .

(٧٧) المرجع نفسه، ص ٢٨٧.

(٧٨) رؤوف حبيب: المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٧٩) نعوم شقير: المرجع السابق، ١٩٨.

(٨٠) رؤوف حبيب: المرجع السابق، ص ١٢٤.

(81) Bailey (C.) :op.cit., p. 47 .

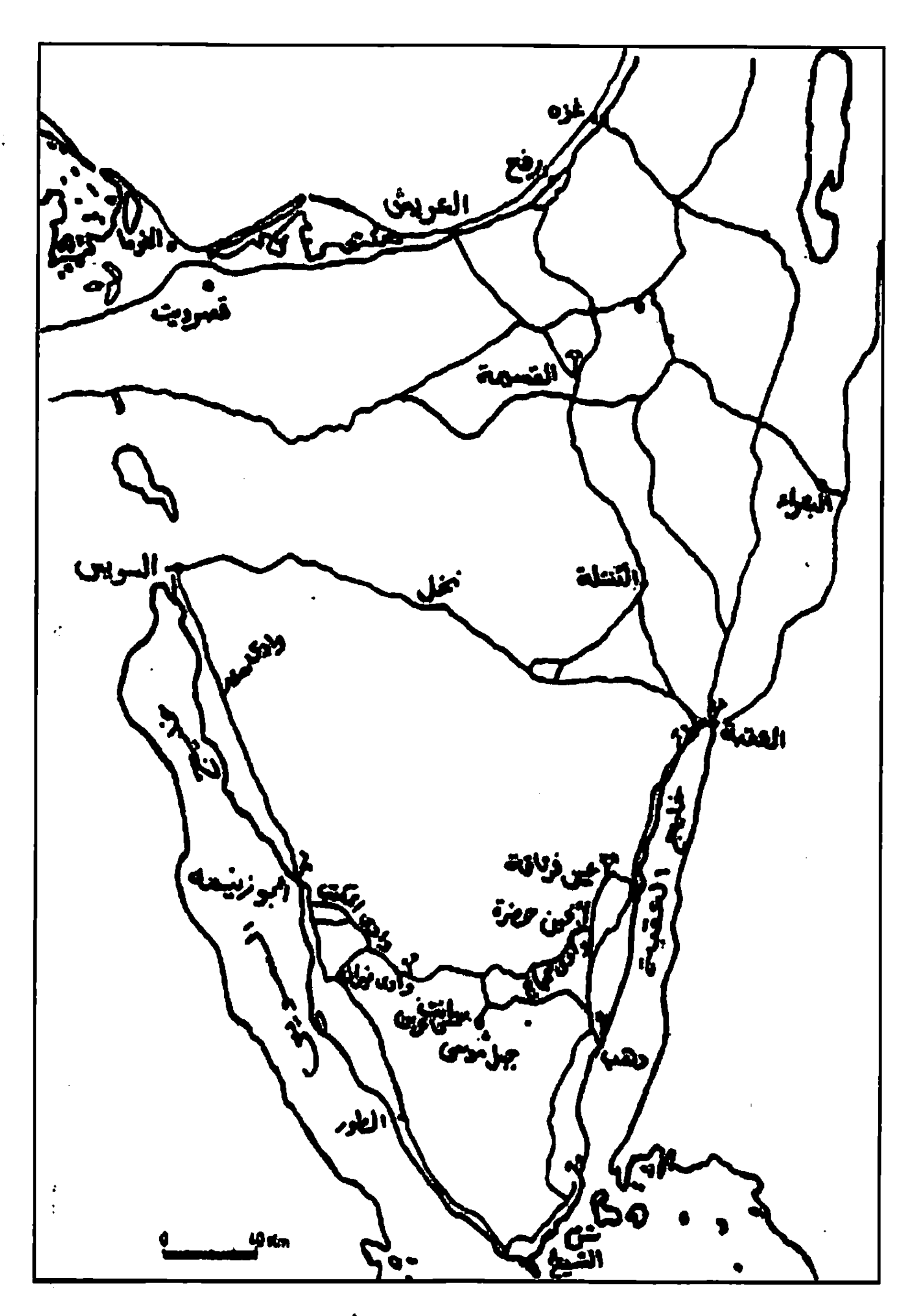
(٨٢) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ١٥٣ .

الكريم اسم طور سينين ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ﴾ (التين ٢،١) والطور فى اللغة يعنى الجبل الذى يكسوه الشجر ولا يقال للجبل الأجرد طور، أما سينين معناها الشجر، فطور سينين معناها منطقة الجبال التى تكسوها الأشجار والنباتات(٨٣)، وقال ابن سيده: (الطور الجبل قيل إنه طور سيناء واختلفوا فيه هو جبل بقرب أيلة وقيل جبل بالشام)(٨٤) وورد جبل الطور فى القرآن الكريم فى ٨ سور.

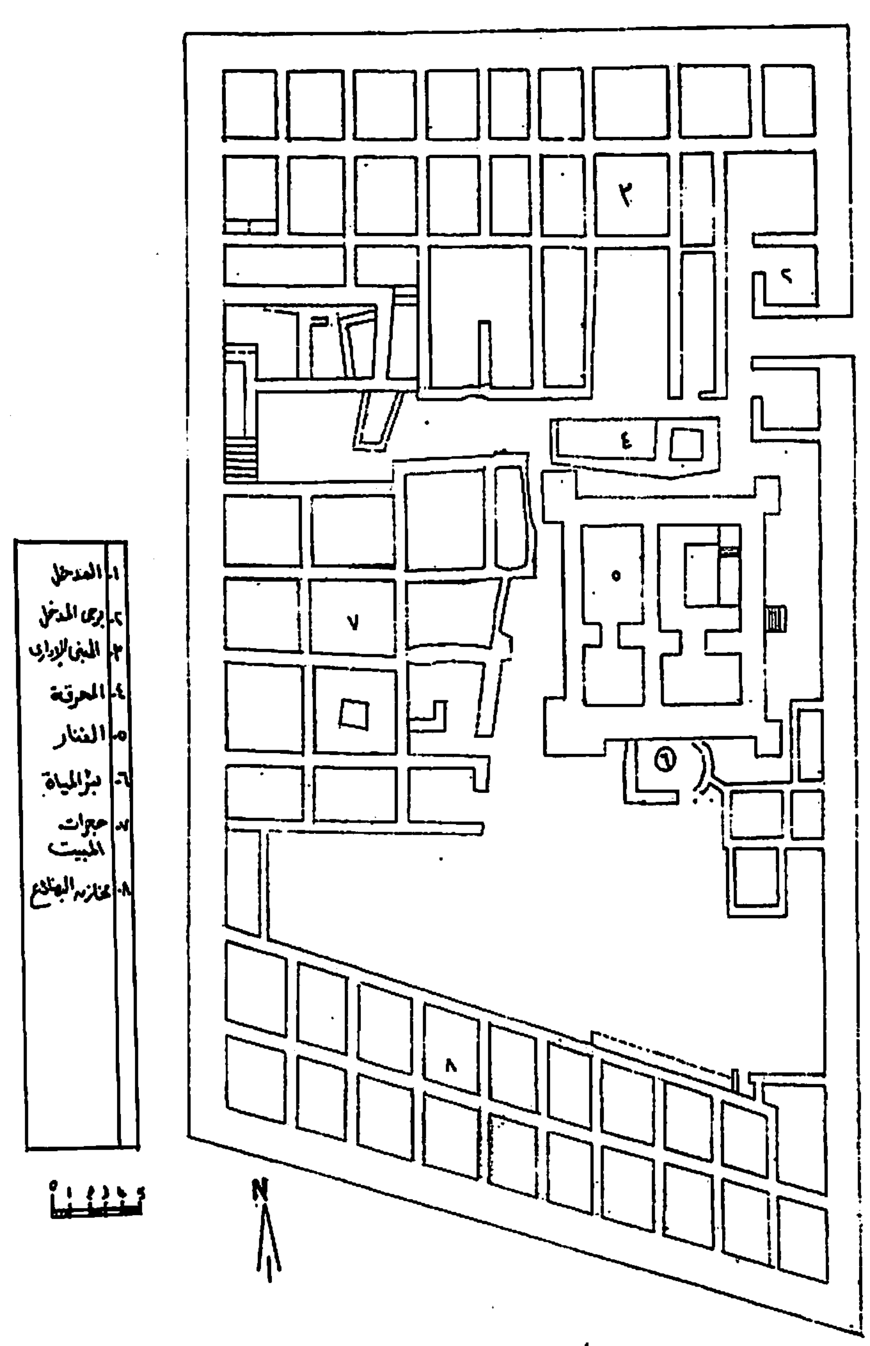
(٨٣) جوزيف نسيم يوسف، تاريخ العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١٣٨ .

(٨٤) المقريزى: الخطط ج ٢، ص ٥٠٩.

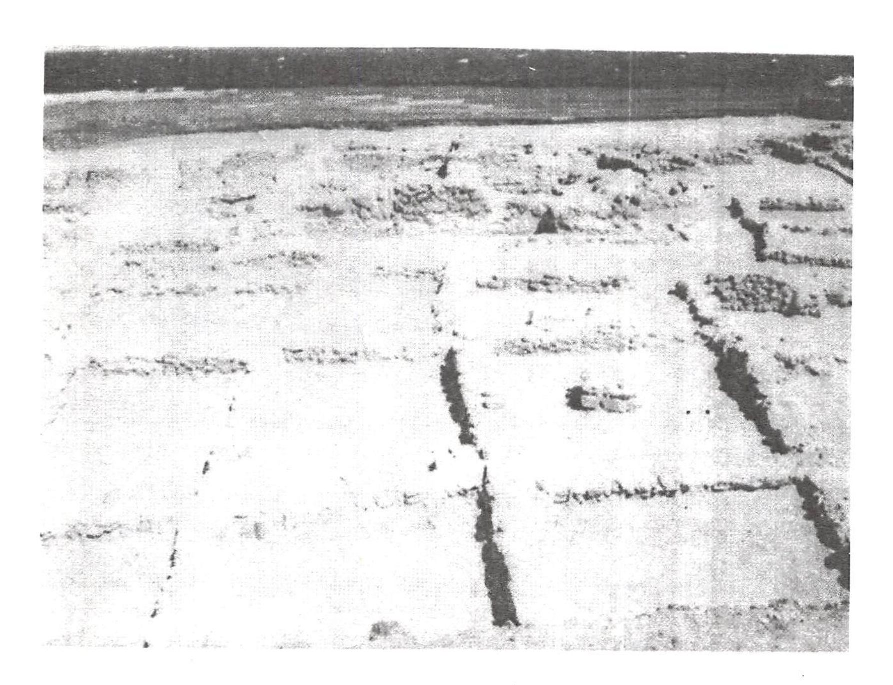
فهرس الأشكال واللوحات



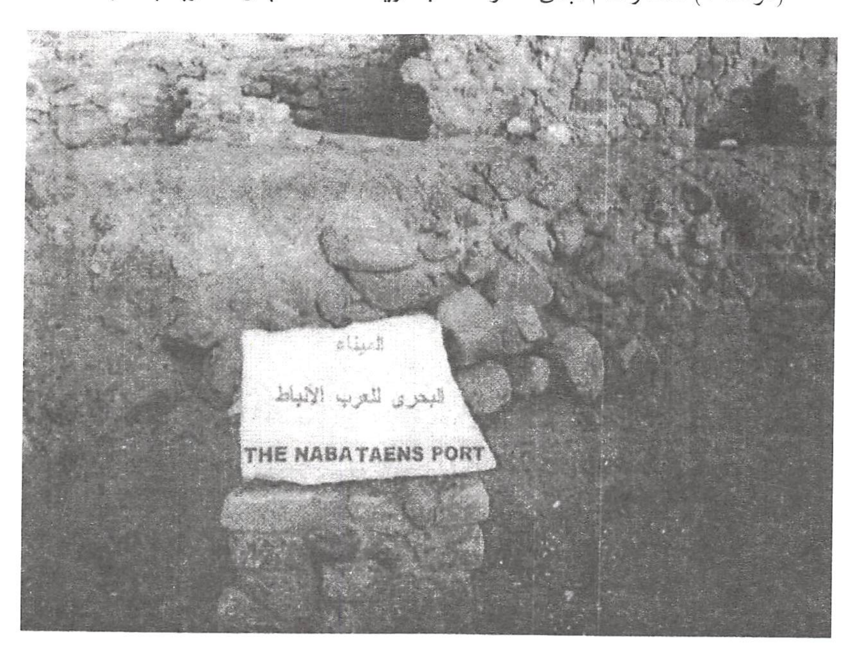
(شكل ١) خريطة توضح طرق العرب الأنباط بسيناء.



(شكل ٢) المسقط الأفقى للفُرضة البحرية المكتشفة بتل المشربة بدهب (عمل الباحث).



(لوحة ١) منظر عام لمبنى الفرضة البحرية المكتشفة بتل المشربة بدهب

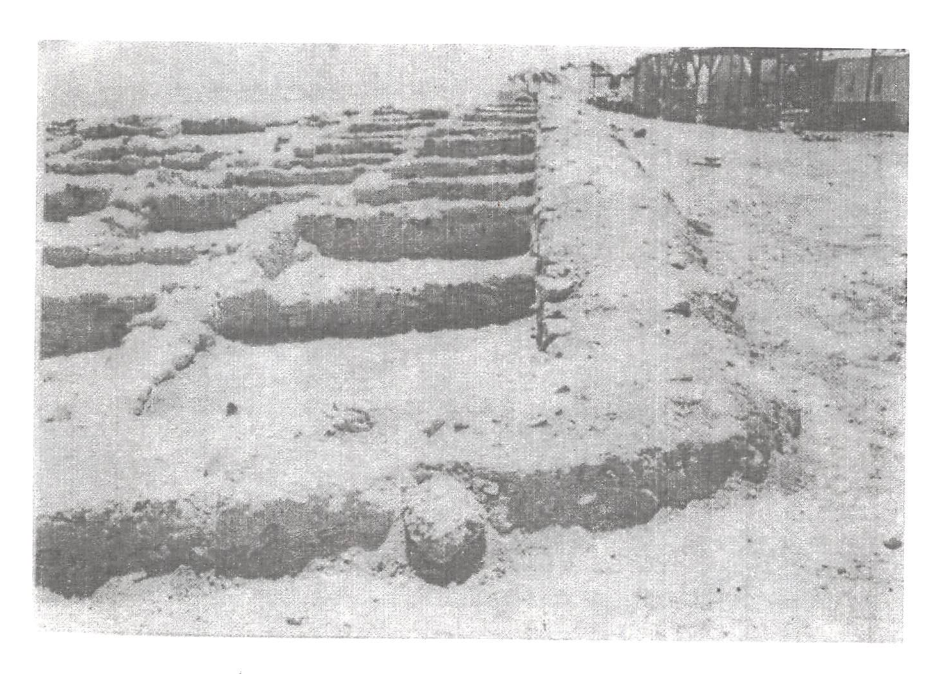


(لوحة ٢) السور الشرقى المشرف على خليج العقبة لمبنى الفرضة البحرية.

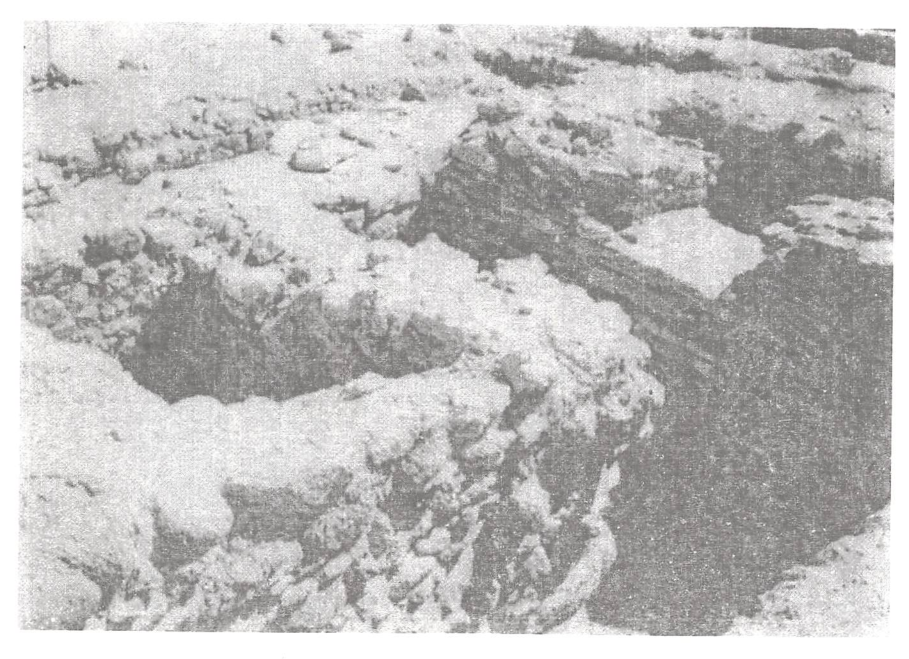


(لوحة٣) مدخل الفرضة بالسور الشرقى المواجه لخليج العقبة وتظهر المحرقة، وجزء من المبنى الإدارى.

(لوحة٤) المحرقة المجاورة للفنار لحرق الأخشاب التى تستخدم فى إشعال الفنار.



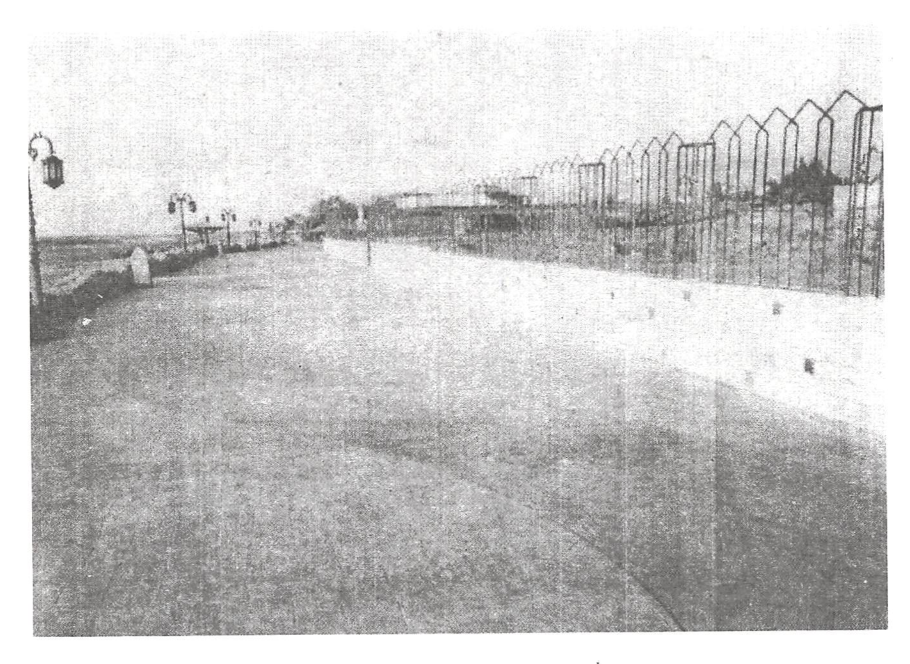
(لوحة٥) حجرات المخازن بالجزء الجنوبى من مبنى الفرضة.



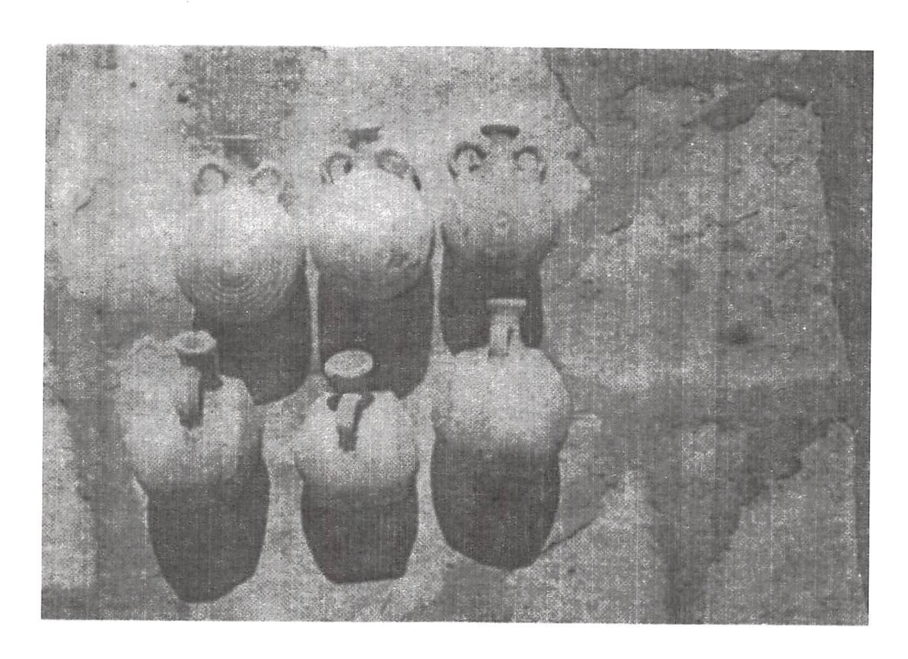
(لوحة٦) الفنار الذى يقع بوسط مبنى الفرضة.



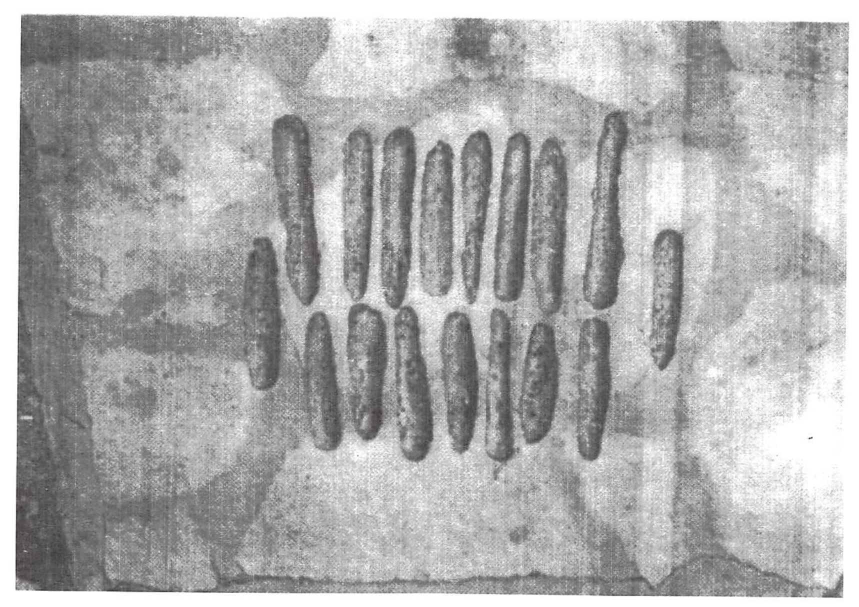
(لوحة٧) الباحث أثناء رفع مبنى الفرضة.



(لوحة٨) مبنى الفرضة بعد التطوير وإنشاء السور حول المنطقة.



(لوحة٩) أوانى فخارية خاصة بالحجاج المسيحيين مكتشفة بحجرات المخازن تعود للعصر البيزنطى.



(لوحة١٠) سبائك نحاسية مكتشفة بحجرات المخازن.

الفصل الثانى

دير سانت كاترين ملتقى الأديان

١ ـ تاريخ الدير

تاريخ الإنشاء

يوجد فوق باب الدير الحالى نص تأسيسى يونانى وترجمة له باللغة العربية (لوحة٢) على لوحين من الرخام والنص العربى مكون من ستة سطور كالآتى: -

١ ـ أنشأ دير طور سيناء وكنيسة جبل المناجاة الفقير إلى الله الراجى

٢ ـ عفو مولاه الملك المهذب الرومى المذهب يوستنيانوس

٣ ـ تذكاراً له ولزوجته ثاوضوبره على مرور الزمان حتى يرث

٤ ـ الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وتم بناؤه بعد

٥ ـ ثلاثين سنة من ملكه ونصب له رئيس اسمه ضولاس جرى ذلك

٦ ـ سنة ٦٠٢١ لآدم الموافق لتاريخ السيد المسيح سنة ٥٢٧.

ويذكر نعوم شقير (أن هذين الحجرين وضعا فوق الباب فى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر الميلادى عند فتح باب الدير الجديد على الأرجح وفيهما غلطتان تاريخيتان، الأولى أن أول رئيس للدير هو الأب لونجينيوس وليس ضولاس، الثانية أن الملك يوستينيانوس لا يمكن أن يكون قد أتم بناء الدير سنة ٥٢٧ م لأن هذه السنة هى بدء ملكه، وكان مشغولا بالحروب كما هو ثابت فى التاريخ، وإذا صح أنه أتمه بعد ثلاثين سنة من ملكه كما هو فى النص التأسيسى فيكون قد تم سنة ٥٥٧م، ولكن مؤرخى الدير يرجحون لاعتبارات شتى أن الدير

قد تم بناؤه فى السنة الأربعين إلى الخمسين بعد الخمسماية، لذلك قدّرنا بناءه فى نحو سنة ٥٤٥م) (١).

وينقل Clayton عن رهبان دير سانت كاترين قولهم بأن هذا الحجر كان قبل ذلك فوق كنيسة العليقة حيث وضعته القديسة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين ويرى أن هذا خطأ: لأن تاريخ النقش يعود للقرن السادس الميلادى ويرى أنه وضع بواسطة جستنيان(٢) وهناك نقش باليونانية على أحد عوارض السقف بكنيسة التجلى وترجمته كالآتى: (لأجل تحية ملكنا التقى جوستنيان العظيم لأجل إحياء ذكرى وراحة ملكتنا ثيودورا ثيودورا) ولقد أنشأ جستنيان هذا الدير لإحياء ذكرى زوجته ثيودورا، وتاريخ وفاة ٥٤٨ م، ووفاة جستنيان ٥٦٥ م(٣)، وكانت ثيودورا الزوجة المحببة لجستنيان وشاركت فى كثير من أمور الحكم وكانت مهتمة بالمناطق الشرقية من الإمبراطورية وحرصت على إقامة علاقات سلمية معهم ولقد ماتت قبل وفاة جستنيان(٤).

لذلك فمن غير المعقول أن يكون بناء الدير عام ٥٤٥م كما قدّره نعوم شقير ولا بد أن يكون قد بنى بين عام ٥٤٨م وهو تاريخ وفاة ثيودورا وعام ٥٦٥م تاريخ وفاة جستنيان، ويتضح من نقش رقم ٢ من عوارض سقف البازيليكا أن مهندس بناء الدير هو اسطفانوس من أيلة وهذا نصه (أيها الرب الذى تجليت برؤيتك فى هذا المكان احفظ وارحم عبدك اسطفانوس من أيلة بانى هذا الدير)(٥) ويوجد وثيقة بمكتبة دير سانت كاترين رقم SCM- 224 (لوحة ١) كتبت بعد عام ٨٨٣م، عن إنشاء دير سانت كاترين باللغة العربية هذا نصها:

(لما كان فى ولاية الملك يوستينيانوس على مدينة القسطنطينية سمعوا رهبان طور سيناء حسن ديانة الملك ومحبته لبنيان الكنائس والديارات ساروا إليه وشكوا

---

١ - نعوم شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، دير سانت كاترين، ١٩٩٥، ص ٢٢٦.

2 - Clayton (R.): Journal From Aleppo To Jerusalem , London , 1810, pp..239 - 240.

3 - Tomadakis (N.): Historical Outline, In - Treasures Of The Monastery Of St. Catherine, Athens , 1990 ,p. 13 .

4 - Vasiliev (A.A.): History Of The Byzantine Empire (324 - 1453 AD) , Madison , 1952 , p. 132 .

5 - Tomadakis (N.): op. cit., p. 13 .

حالهم من الأعراب بنى إسماعيل بينكدوا عليهم فقال لهم الملك فما تريدون فقالوا له نسال (نسأل) عز ملكك أن تبنى لنا دير نتحصن فيه لأن قبل ذلك لم يكون فى طور سيناء دير يجتمع فيه الرهبان: لأنهم كانوا متبددين فى الجبال والأودية حول الباطش أعنى العليقة حيث كلم الله تعالى موسى لما ظهر الله له فى العليقة وكان قرب العليقة برج كبير مبنى وهو إلى اليوم قايم، وكان إذا جاهم الرهبان أمر يخافوا منه اجتمعوا وتحصنوا فى ذلك البرج فأرسل الملك معهم مرسال وزوده من المال وكتب إلى حاكم ووالى مصر أن يدفع إلى المرسال (الرسول) بما يسال (يسأل) وأن يعينه بالرجال ويحمل إليه من مال الميرى بمصر وأمر المرسال أن يبنى دير بالقلزم ودير راية ويبنى دير طور سيناء ويحصنه حتى لا يكون فى العالم دير أحصن منه ولا يكون على الدير موضع ينخاف عليه ويصير منه ضرر على الرهبان فلما وافا (وافى) المرسال بنا (بنى) كنيسة مارى اثناسيوس وبنا دير راية وسار إلى طور سينا فأصاب العليقة بين جبلين مضيق والبرج مبنى قرب العليقة والرهبان متفرقين فى الجبال والأودية فهم أن يبنى الدير فوق الجبل ويترك موضع البرج والباطش ففكره من أجل الماء فإن ليس فوق الجبل ماء فبنا الدير على الباطش موضع البرج، والبرج داخل الدير والدير بين جبلين خلاف الجبل الشرقى فى مضيق لو صعد أحد فوق رأس الجبل الشمالى ورما حجر وقع فى الدير وأن ما (وإنما) بنى الدير فى ذلك المضيق من أجل العليقة المقدسة والآثار الشريفة ولأجل الماء وبنا كنيسة فى(راس) رأس الجبل أعنى جبل المناجاه موضع الذى أخذ موسى التوراة وكان اسم ريس الدير دولاس. ولما رجع المرسال إلى الملك يوستينيانوس أخبره بما بنا من الكنائس والديارات ووصف له كيف بنى دير طور... (سيناء) فقال له الملك أخطأت و... على الرهبان وأمكنت منهم العدو فلم (فلما) لم بنيت الدير فوق رأس الجبل فقال له إنما بنيت على الباطش وقرب الماء ولو بنيت الدير... (على رأس الجبل) لكان بتا (لكان بقى) الرهبان بلا ماء وحاصرهم... (عدو) ومنعهم عن الماء ماتوا عطشًا وكان الباطش أيضا بعيدًا منهم فقال له الملك كنت ددكت (دككت) الجبل الشمالى المطل على الدير لئلا يكون على الرهبان منه ضرر، فقال المرسال لو أنفقت أموال أرض الروم والشام ومصر ما يكفى أن يددكد (يدك) ذلك الجبل فغضب الملك وأمر بضرب عنقه وترك معه مرسال ووجه معه ماية رجل من عبيد الروم مع نسانهم

(نسائهم) وصبيانهم وأمر أن يؤخذ من مصر ماية رجل أيضًا من العبيد مع نسايهم (نسائهم) وصبيانهم وبنا لهم خارج دير طور سيناء بيوت يسكنون فيها ليكونوا يخدمون ويحرسون الدير والرهبان ويجرى عليهم الأرزاق ويحمل من ديوان بولاق من الميرى من كل للرهبان الدير بما يعينهم فلما اوفا المرسال من الملك الى طور سيناء... (امر) الدير شرقيًا منازل كثيرة وحصنها بحصن واسكن فيها العبيد وكانوا يخدمون الدير ويحفظونه يسما (يسمى) إلى هذا الوقت داير العبيد فلما تولدوا وكثروا وطال على الزمان منهم الإسلام فى خلافة عبد الملك بن مروان غار بعضهم على بعض وقتلوا بعضهم بعض وفيهم من قتل ومنهم من هرب ومنهم من أسلم وأولادهم إلى هذا الوقت مسلمون و... الدير إلى اليوم ومنهم اللحميون(٦) وخربوا الرهبان منازل العبيد بعد أن أسلموا وغاروا على بعضهم وافترقوا ليلا يسكن فيها أحد وبقى الى اليوم خراب. وقالوا لهم الريس والرهبان رواحوا اسكنوا فين.... ما عزناكم فى خدمة الدير عيطنا(٧) لكم(٨).

ونستخلص من هذه الوثيقة أن الرهبان كان لهم برج يلجأون (يلجئون) إليه قبل بناء الدير، وأن الرهبان فى منطقة الجبل المقدس ناشدوا جستنيان أن يبنى لهم دير فكلف مبعوث خاص، له سلطات كاملة وتعليمات مكتوبة ببناء دير فى القلزم (السويس حاليًا) ودير فى راية بطور سيناء ودير على جبل سيناء، ولقد بنى هذا المبعوث كنيسة القديس أثاناسيوس فى القلزم والدير فى راية وهو الدير الذى اكتشفته منطقة جنوب سيناء فى قرية الوادى، وأطلقت عليه دير الوادى وأن هذه المنطقة التى تشمل دير الوادى والآثار المسيحية بوادى الأعوج المجاور للدير هى منطقة رأس راية المقصودة فى هذه الوثيقة وليست المنطقة التى تسمى رأس راية حاليًا، والتى سميت بهذا الاسم نسبة إلى ضريح الشيخ راية ولا علاقة لها بأى آثار مسيحية، أما عن بناء دير سانت كاترين فى الوثيقة يوضح أنه عندما ذهب مبعوث جستنيان لجبل (إلى جبل) سيناء وجد أن شجرة العليقة فى مكان

٦ـ اللحميون ربما يقصد آكلى اللحوم: لأن رهبان الدير كانوا لا يأكلون اللحم.

٧ـ عيطنا بمعنى عند الحاجة إليكم نستدعيكم وحتى الآن فى لهجة محافظة المنيا جملة عيط عليه اى نادى عليه.

٨ـ وثيقة رقم SCM 224 كتبت بعد عام ٨٣٣م محفوظة بمكتبة دير سانت كاترين.

ضيق بين جبلين ووجد بجوارها برج وعيون ماء، وكان هدفه بناء دير على الجبل ليترك الشجرة المقدسة والبرج كما هما، ولكن عدل عن ذلك لعدم وجود مياه أعلى الجبل وصعوبة توصيل مياه إليه، وبنى الدير قرب العليقة وشمل داخله البرج وكان بذلك قرب مصادر المياه، وعندما عاد مندوب جستنيان إليه وحكى له أين وكيف بنى الدير قال له أنت مخطئ، لماذا لم تبنى الدير أعلى الجبل؟ أنت بذلك وضعت الرهبان فى يد الأعداء وأجابه المندوب أنه بنى الدير قرب مصادر المياه: لأنه لو بناه أعلى الجبل وتم حصار الرهبان سيموتون عطشًا وأنه بنى الدير قرب شجرة العليقة)(*) ويذكر Mayerson أن مندوب جستنيان بنى كنيسة صغيرة أعلى الجبل فى المكان الذى تلقى فيه نبى الله موسى ﷺ ألواح الشريعة[٩].

وفى الوثيقة رقم ٦٩٢ باللغة العربية المحفوظة بمكتبة دير سانت كاترين تذكر أن إمبراطور الروم أرسل قرابة مائتين من العبيد مع نسائهم وأولادهم من منطقة البحر الأسود ومن مصر للقيام بحماية الدير ورهبانه ولايزال أحفادهم بسيناء حتى اليوم ويقوم الرهبان بإطعامهم من خيرات الوديان المبعثرة هنا وهناك بينما يتولون هم حمايتهم[١٠]، وينقل Mango عن افتخيوس Eutychius (وهو بطريرك الإسكندرية الذى عاش فى القرن العاشر الميلادى وكتب باللغة العربية ويشتهر باسم ابن البطريق) أن جستنيان لم يعجبه رأى مبعوثه الذى بنى الدير فى وادى ضيق يشرف على الجبل من الناحية الشمالية، فأمر بقطع رأسه وحاول إصلاح ضعف الدير من الناحية الدفاعية فأرسل مائتى عبد بعائلاتهم لسيناء كحراس دائمين للدير وبنى لهم أماكن خاصة خارج الدير تقع شرق الدير وعندما جاء الإسلام دخل هؤلاء الحراس فى الإسلام، فقام الرهبان بتدمير مساكنهم وأن

(*) تم نشر نص الوثيقة كما هى بدون تعديل وتم تعديل بعض الكلمات ووضعها بين قوسين وفقاً لتحقيق.

9 - Mayerson (P.): Procopius Or Eutychius On The Construction Of The monastery At M..Sinai Which Is The More Reliable Sources , BASOR 230 , 1978 , p. 37 .

١٠ ـ جوزيف نسيم يوسف: تاريخ العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١٣١.

11 - Mango (C.): Justinian.s Fortified Monastery . In - The Monastery Of St Catherine , Eds. Baddely (o.) And Brunner (E.) , London , 1996 ,p. 75 .

هذه المنازل باقية حتى اليوم وكانت مبنية من كتل من الجرانيت المحلى[11].

ويذكر Gibson أن جستنيان أرسل مائة عائلة لحراسة الدير وأمر بإرسال مائة أخرى من مصر وعين عليهم ضولاس كحاكم عليهم[12]، وعلى أية حال فإن خدم الدير حاليًا من قبيلة الجبالية وهم أحفاد الجنود الرومان والمصريين الذين كانوا يقومون بحراسة الدير فى القرن السادس الميلادى[13] وعرفوا بالجبالية نسبة إلى جبل موسى[14] وقد جعل جستنيان راتبًا مستديمًا للدير، وهو قدح من كل أردب من كل الحبوب قمح وشعير وعدس وغيرها من أجل مؤنة الرهبان وقد أقر هذا الراتب بعد ذلك محمد رسول الله ﷺ كما هو مثبت فى عهد الأمان[15] ورغم أن الدير أنشأ عام ٥٦٠م كما يذكر بروسوبيوس، إلاّ أن رهبان الجبل المقدس لم يسكنوه بعد بنائه مباشرة، بل ظلوا فى المغاور والكهوف حول الدير إلى أن انتقل مركز الأبرشية من فيران إلى دير طور سيناء (دير سانت كاترين) بعد عام ٦٤٩م، وأصبح رئيس الدير مطرانًا للأبرشية، ولقب مطران دير طور سيناء وفيران وراية[16]، وكان الرهبان المقيمون فى طور سيناء تابعين لأبرشية فيران منذ القرن الرابع الميلادى وكان لهم رئيس خاص بهم وأول رئيس لهم هو ذولاس ٣٧٢م وأشهرهم هو الرئيس لونجينوس (٥٣٠ ـ ٥٨٠م) وفى أيامه أرسل الرهبان وفدًا منهم إلى الملك جستنيان، وبنى الدير فى عهده، وصورته موجودة فى قبة هيكل الكنيسة الكبرى[17].

أسباب البناء

---

12 - Gibson (M. D.): How the codex was found, Cambridge, 1893,p.97.

13 - Beadnell (J.L.): The Wilderness Of Sinai , London ,1927 , p. 168 .

١٤ - نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٥٢١ .

١٥ - إبراهيم أمين غالى: سيناء المصرية عبر التاريخ، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٢٣.

١٦ - نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٥٤٨ .

١٧ - نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٥٤٦: ٥٤٧ .

لم ينشأ جستنيان الدير على أساس دينى صرف، ولكنه جزء من خطته الحربية[18]، فلقد قام ببناء تحصينات على الحدود الشرقية للإمبراطورية من حدود سوريا إلى شمال إفريقيا لتحمى طرق التجارة ضد قبائل الصحراء والجبال الوعرة، ونماذج الحصون هذه أصبحت هى النموذج للأديار الكبيرة حتى ولو لم تكن هناك ضرورة حماية عسكرية للمكان[19] وإن كان السبب المباشر لبناء دير سانت كاترين هو الاستجابة لمناشدة الرهبان حول الجبل المقدس، ولكنه وجدها فرصة لتحقيق أهدافه الأبعد من ذلك وهى:

١ ـ تأمين الحدود الشرقية للإمبراطورية[20] والدفاع عن مصر ضد أخطار الفرس، لذلك حرص على تحصين مداخل سيناء وبنى عدة نقاط للحراسة على رءوس التلال المهمة بين العريش ونخل بوسط سيناء[21].

٢ ـ تأمين طرق المواصلات بين مصر وفلسطين وإعاقة أو تأخير أى هجوم على فلسطين؛ حيث كانت تنقل البضائع من إثيوبيا إلى فلسطين عن طريق سيناء[22].

٣ ـ العمل على نشر المسيحية[23].

القديسة كاترين

---

18 - Mango (C.): op. cit.,1996, p. 75.

19 - Krautheimer (A.): Early Christian And Byzantine Architecture , Middlesex ?England 1975 , pp.272 - 273 .

20 - Forsyth (G.H.): The Monastery Of St. Catherine At Mount Sinai ? The Church And Fortress Of Justinian , Michigan , 1965, p. 6 .

٢١ ـ أحمد أبو كف: سيناء من أحمس إلى السادات، ص ٣٥ .

22 - Tomadakis (N.): op. cit., pp.12, 13.

23 - Galey (J.) :Sinai And The Monastery Of St. Catherine , Cairo , 1985, p. 12 .

24 - Krautheimer (A.): op. cit., p.272 .

بنى جستنيان الدير وخصص للعذراء مريم[٢٤] وفى القرن التاسع الميلادى أطلق على الدير دير القديسة كاترين والقديسة كاترين هى ابنة كوستاس[٢٥] من عائلة نبيلة بالإسكندرية، وعاشت بالإسكندرية أيام حكم الإمبراطور الرومانى مكسيمانوس ٣٠٥ - ٣١١م، وتحولت للمسيحية[٢٦].

ومن أجل أن ينتزعها الإمبراطور من المسيحية أصدر أوامره إلى خمسين حكيمًا من حكماء عصره أن يناقشوها ويجادلوها فى سبيل دحض براهينها عن المسيحية، إلا أن جميع محاولاتهم باءت بالفشل وجاءت النتائج عكسية لدرجة أن هؤلاء الحكماء ما لبثوا أن انضموا إلى صفوف المسيحية وحذا كثيرون حذوهم وكان من بينهم أقرب المقربين للإمبراطور من رجال البلاط، فلجأ مكسيمانوس لتعذيبها وأمر أن تصنع عجلات يبرز منها سامير ورءوس سكاكين مدببة ليضعونها فيها، ولم يؤثر هذا فى إيمانها مما دفع أحد الجنود لقطع رأسها[٢٧].

وبعد مضى خمسة قرون على استشهادها، رأى أحد رهبان سيناء رؤيا بأن الملائكة حملوا بقايا جسدها ووضعوها فوق قمة جبل قرب الدير فصعد الرهبان للجبل فوجدوا بقايا الجثة فدفنوها فى أعلى ذلك الجبل، ثم نقل الرهبان تلك البقايا لكنيسة التجلى بالدير ومن ذلك العهد سميت الكنيسة والدير باسم القديسة كاترين[٢٨]، وأطلق على الجبل جبل القديسة كاترين، ووضعت بقايا القديسة فى صندوق ذهبى بمذبح الكنيسة[٢٩].

٢ - عمارة الدير

---

25 - Skrobucha (H.): Sinai , Translated By Hunt (G.) , London :Oxford UNIV., 1966, p. 65 .

26 - Finkelstein (I .) :Byzantine Remains At Jebel Sufsafa (MT. Horeb) In Southern Sinai , In - Ancient Churches Revealed , Ed .Tsafrir (Y.), Jerusalem .1993 , p. 332 .

٢٧ - دير سيناء المقدس، دير سانت كاترين، ١٩٨٦، ص ٣٠.

٢٨ - أحمد فخرى: تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام، موسوعة سيناء، القاهرة، ١٩٨٢ ص ١١٧ .

29 - Finkelstein (I .) op.cit., p.328.

إن البناء الحالى للدير أشبه بحصن، فالسور الخارجى هو سور حصن فى حقيقة الأمر لأن أكثر آجزائه السفلى المشيدة بأحجار الجرانيت ترجع إلى أيام الحصن الأول الذى شيده جستنيان والمذود بوسائل دفاعية كافية ضد من تحدثه نفسه بمحاولة تحطيم الأبواب، ويرتفع الدير عن سطح البحر ١٤٧٩م(٣٠).

١ ـ سور الدير وأبوابه

بنى السور من أحجار صخرية قائمة الزوايا من الجرانيت الصلد أخذت حجارته من جبل الدير الجنوبى وجوانبه غير متساوية الطول، الجدار الشمالى الغربى طوله ٧٤,٨٠ م، الشمالى الشرقى طوله ٨٨م، الجنوبى الشرقى طوله ٧٤,٧٠م الجنوبى الغربى طوله ٨٠,٥٠م، وارتفاع السور ٨م جهة الغرب يتدرج حتى ٢٥م جهة الشمال، وسمك السور ٣م، وبنى الدير باتجاه شمال شرق وجنوب غرب موازى لمجرى السيل حتى لا يجرفه السيل(٣١) ولم يخترقه أى أبراج دفاعية وإنما أنشئت أربعة أبراج كتقوية بسيطة لأركان السور من الخارج وآكبرها فى الركن الشمالى الغربى، و ربما استخدم هذا البرج كبرج مراقبة.

والأسوار قوية بدرجة تكفى أن يعيش الرهبان فى أمان وسبب ذلك أن مهندس البناء يبدو أنه كان ضابطًا بالجيش البيزنطى، واشترك عدد كبير من الجنود فى البناء مما أوحى للمؤرخ البيزنطى بروسبيوس Procopios أن يذكر أن الإنشاء كان لحصن عسكرى وليس لدير(٣٢) وتعرض الدير لزلزال عام ١٣١٢م أدى لسقوط جدرانه الشرقية والغربية وبقى الركن الجنوبى الغربى سليمًا عبر قرون وتم ترميم الجزء الشمالى الشرقى بعد الزلزال، ولكنه سقط مرة أخرى ودعّم القائد الفرنسى كليبر الدير بأبراج عام ١٨٠١م(٣٣).

---

٣٠ ـ أحمد فخرى: المرجع السابق، ص ١١٥: ١١٦ .

31 - Finkelstein (I .) :op. cit., p.332.

32 - Grossmann (P.): The Architecture , In - Treasures Of St. Catherine , Athens , 1990, p. 30.

33 - Skrobucha (H.): op.cit., p.82 .

الجدار الشمالى الغربى

طول الجدار ٧٤,٨٠م وارتفاع الأجزاء الأصلية ١٠,١٣م والارتفاع الحالى ١٤,١٨م وذلك عدا الجزء الشمالى منه الذى أعيد بناؤه، وهو مبنى من كتل مشذبة من الجرانيت وبه نوافذ عديدة ضيقة لها أعتاب بزخارف محفورة وبه ثلاث بوابات من بوابات الدير الأربعة الأصلية البوابة الرئيسية (شكل ٢ (A) رقم ٤) ويعلوها نفيس وعقد عاتق Relieving arch ونقش يونانى يقرأ:

(هذه بوابة الرب يدخل منها الصالحون) تحته اسم جستنيان، وهذا النص من عصر الإنشاء وتم إغلاق هذه البوابة بكتل الجرانيت فى العصور الوسطى والبوابة عرضها ٢م وارتفاعها متر واحد، وهناك مدخل مقبى (شكل ٢ (A) رقم ٧) استعمل كمدخل ثانى شمال البوابة الرئيسية وسمك السور عند هذه النقطة ١,٦٥م واستمر استعمال هذا المدخل بعد غلق البوابة الرئيسية، ثم أغلق فى وقت غير معلوم، وكان يتم الدخول للدير عن طريق نفق تحت الأرض يؤدى للحديقة.

وظلت هذه البوابة مدخل سرى حتى القرن التاسع عشر الميلادى وتم خرقها وكسرها عام ١٨٦٠م أثناء بعض التجديدات فى الجدار الشمالى، وفى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى فتحت البوابة التى مازالت مستعملة حتى الآن عرضها متر واحد وارتفاعها ١,٥م (شكل ٢ (A) رقم ٦) (لوحة ٢) التى تؤدى لمر ضيق وثلاثة أبواب متتالية من الخشب المصفح بالحديد ويعلو هذه البوابة نقشان نقش عربى (شكل ١ (A) رقم ٩) (لوحة٣) يحكى قصة تأسيس الدير والآخر يونانى (شكل ٢ (A) رقم ١٠) ويعلو هذه البوابة مشكولى (شكل ٢ (A) رقم٨) تؤدى هذه البوابة لمر منكسر يفضى إلى بهو يؤدى إلى منشآت الدير المختلفة.

أما البوابة الثالثة فكانت تسمى بوابة الريس أو بوابة المطران (شكل٢ (A) رقم١٢)، وكانت تفتح فى فترات خاصة، عرض هذه البوابة ٥م وارتفاعها ٦م، ومن المحتمل أنها تعود للفترة الأولى من بناء الدير القرن السادس الميلادى والغرض منها إدخال مواد البناء للكنيسة الرئيسية أو تسهيل الاقتراب من القوافل التى

تأوى للدير وتسكن فى المساحات الفارغة، والجزء العلوى من البوابة بنى بالحجر الرملى، وكان يتم إغلاق هذه البوابة بكتل حجرية ثم تفتح للضرورة، وكان مطران الدير يسكن بالقاهرة وتفتح هذه البوابة حين دخول مطران جديد قادم من القاهرة، ولم تفتح البوابة نهائيًا بعد عام ١٧٢٢م وأغلقت بالأحجار والأسمنت(٣٤) والركن الجنوبى من الجدار الشمالى الغربى يشمل نُزُل الضيوف وسكن المطران فى الطابق العلوى، وهو مكسو بالحجارة فى فترة متأخرة (شكل٢ (A) رقم ١) والجزء الشمالى من الجدار أعيد بناؤه فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى من كتل الجرانيت والحجر الرملى والروابط الخشبية (شكل٢ (A) رقم ١٢).

الجدار الجنوبى الشرقى

طول الجدار ٧٤،٧٠م، ارتفاع الجزء الأصلى من ٨ ـ ١١م وارتفاعه الحالى بين ١٠ ـ ١٧م وهو الجدار الخلفى للدير ولقد بنى على منحدر لذلك نرى قمته ومستوى النوافذ يتبع زاوية هذا المنحدر، وبوسط هذا الجدار يقع البرج المركزى وبه دورات المياه القديمة فى الجزء السفلى Lavatory من القرن السادس الميلادى والتى تم نقلها حديثًا للجزء العلوى (شكل ٢ (C) رقم ٢) ولهذه المراحيض قنوات سفلية للتصريف وجد مثلها فى فلسطين فى دير Mar saba والجزء العلوى من هذا البرج كان يستخدم حديثًا كسكن لبطاركة القسطنطينية (شكل ٢ (C) رقم ٤).

ويلى هذا الجدار من الداخل قلايا الرهبان (شكل ٢ (C) رقم ٥) على مستويين كل مستوى من سبع حجرات والركن الجنوبى من الجدار به نزل الضيوف فى الجزء السفلى وقاعة الأيقونات والمكتبة فى الجزء العلوى (شكل ٢ (C) رقم ٦) وقرب الركن الشرقى من الجدار نلاحظ خط التدمير نتيجة سيول عام ١٧٩٨م (لوحة٤) ولقد أعيد بناؤه بواسطة عمال وبنائين مصريين أرسلهم القائد الفرنسى كليبر وهناك نقش على الرخام يوضح ذلك فى الجدار الشمالى

34 - Tsafrir (Y.): St. Catherine , s Monastery In Sinai , IEJ28, 1978, pp. 218 - 224 .

الشرقى، ويوضح أن تكملة هذا البناء كان عام ١٨٠١م وبه تكسية متأخرة (شكل ٢ (C) رقم ٢) (٢)، والسور مازال يحتفظ بالممشى الداخلى خلف الدراوى من القرن السادس الميلادى وأضيف ممشى آخر فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادى.

الجدار الشمالى الشرقى

طول الجدار ٨٨م، ارتفاعه ١٠م (لوحة٤) وتوجد بالجزء الغربى منه بوابة المصعد التى تعود للقرن السادس عشر الميلادى ويتم الوصول إليها بسلسلة كانت تعلق فى حبل، وكانت هذه هى الطريقة الطبيعية لدخول الزوار للدير حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى، ثم أصبحت تستخدم فى الأحمال الثقيلة فقط وأعيد بناء بوابة المصعد تمامًا عام ١٨٦٠م مع تجديد الجدار الشمالى الشرقى، ورممت حديثًا بعد حريق عام ١٩٧١م وبالجدار نوافذ مستطيلة وقمريات، وبه نقش على الرخام يوضح أعمال الترميم التى قام بها كليبر أما الجزء الشرقى منه فقد تم تجديده بالكامل باستثناء الأجزاء السفلية[٣٥].

ويقع فى منتصف هذا الجدار برج القديس چورج وسمى بذلك لوجود كنيسة القديس چورج بداخله، ومن داخل الدير لا يزال البرج يحتفظ بالتخطيط الأصلى منذ القرن السادس الميلادى شاملاً الدراوى العلوية والممر الداخلى (لوحة٥) وحدث زلزال فى القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى أدى لتهدم جزء من هذا البرج وفى عام ١٧٩٨م تهدم جزء آخر من البرج نتيجة سيول شديدة، وقام كليبر الذى أرسله نابليون عام ١٨٠١م بترميم البرج وفى هذا الترميم تم كساء البرج من الخارج بكسوة خارجية غيرت من شكل البرج الذى كان فى الأصل برجًا مربعًا.

وفى عام ١٩٧١م تهدم الجزء العلوى من البرج شاملاً كنيسة القديس چورج نتيجة حريق ولم تصل النار للمخطوطات الموجودة بالسكيفوفيلاكيون (المكان

35 - ibid., pp. 226 - 229.

المخصص لحفظ الأغراض الدينية من أيقونات، أوانى مقدسة، ثياب مقدسة) وتم عمل ترميمات سريعة عام ١٩٧٧م للجزء الجنوبى من كنيسة القديس چورج بعمل أرضية أسمنتية وأعيد بناء السكيفوفيلاكيون باستخدام الأسمنت، واستعملت لوقت قصير عام ١٩٨٨م كسكن مؤقت لمطران الدير ومنذ عام ١٩٨٨حتى عام٢٠٠١م استخدمت كمخزن، وتم ترميم الواجهة عام ٢٠٠١م وإعدادها كقاعة لعرض أيقونات الدير طبقًا لأساليب العرض العالمية وهى الآن متحف لأيقونات وذخائر الدير[٣٦].

الجدار الجنوبى الغربى

وهو الجدار الأكثر حفظًا بسور الدير (لوحة٦)، طوله ٨٠.٥٠م، ارتفاع الجزء الأصلى ما بين ٦إلى ٨م وارتفاعه الحالى ١١م، السمك عند المنتصف ٢.٧٥، وتبرز الأبراج فى الأركان ووظيفتها إنشائية لتقوية الجدران وليست دفاعية، وأركان الأبراج ليست بزاوية قائمة، ويواجه هذا الجدار جبل موسى، ويقف على أرضية أكثر ارتفاعا من الجدران الأخرى لذلك سلم من الدمار الذى حدث بسبب السيول وبه صفان من النوافذ الضيقة نتجت عن المبانى المضافة للدير وهى الآن مغلقة (شكل ٢ (B)) ووجدت مثل هذه النوافذ الضيقة فى العمارة المدنية فى نجف بفلسطين ولكنها استخدمت هنا لغرض حربى وذلك لأن السور من هذه الجهة يشرف على منحدرات صخرية فيسهل اقتحامه لذلك أنشئت هذه النوافذ على هيئة مزاغل سهام ليطلق المراقبين من خلالها السهام، والجزء السفلى من النوافذ قريب من مستوى الأرض بسبب المنحدر الشديد فهى على ارتفاع ٤م من مستوى الأرضية من داخل السور ولهذه النوافذ أعتاب مزخرفة بصلبان مختلفة، وبالركن الجنوبى من الجدار تكسية حجرية متأخرة (شكل٢ (B) رقم ٢) ويوجد برج فى المنتصف يبرز ٨٠ سم به نافذة لكنيسة صغيرة من القرن السادس

36 - Koufopoulos (P.) et al :Report Of Restoration Works In The Monastery Of St. Catherine , Athens , 2001, p. 5.

الميلادى (شكل ٢ (B) رقم٢) وبالركن الغربى نزل الضيوف بالدور الأول وسكن المطران بالدور الثانى (شكل ٢ B رقم ٤) وبه تكسية حجرية (شكل ٢ (B) رقم٢)[٣٧].

المنشآت المقابلة للسور من الداخل

تشمل هذه المنشآت قلايا الرهبان ـ مخزن القمح ـ الطاحونة ـ الفرن القديم ـ دورات المياه ـ الرافعة والقلايا مشيدة فى مقابل الوجه الداخلى للسور، خلف الجدار الشمالى الغربى، وخلف الجدار الشمالى الشرقى، ونماذج من هذه القلايا خلف الجدار الجنوبى الشرقى (شكل ١ رقم٢٥) وتتكون من مبنى مستطيل يتكون من طابقين، والدور الأرضى عبارة عن ثلاث غرف مقبية لتخزين الخمر والزيت والملح، والطابق الأول به ٧ قلايات، والطابق الثانى به ٧ قلايات من القرن السادس عشر الميلادى وقد تمت أعمال تجديد لهذا المبنى عام ١٨٧٠م على يد الراهب غريغورس فى عهد المطران كاليستراتوس (١٨٦٧ ـ ١٨٨٥)[٣٨] وتعتبر مزاغل السهام بالسور شبابيك لهذه القلايات، فإن هذه المزاغل تتخلل دورين وهى ضيقة فى الوجه الخارجى من السور وعريضة فى الوجه الداخلى باتساع ٦٠سم. ولانعرف حجم هذه القلايات ولا سمك الجدران الداخلية التى تقسمها فلا يوجد بقايا لهذه الجدران أو أى دعامات ومن المحتمل أن جدران القلايات بنيت من الطوب الغشيم.

١ ـ المنشآت خلف الجدار الشمالى الغربى

ويوجد خلف الجدار الشمالى الشرقى بقايا لدرج يؤدى للقلايات بالدور العلوى، وخلف الركن الجنوبى الغربى من الجدار بقايا مخزن قمح وهو بناء ذو شكل مربع بمجموعة سلالم فى كل جانب ولكنه لم يستكمل.

---

37 ـ Tsafrir (y.): op.cit., pp. 228 ـ 229 .

38 ـ Koufopoulos (P.) et al :op. cit., pp. 3 ـ 4 .

٢ ـ المنشآت خلف الجدار الجنوبى الشرقى

يقع فى الركن الشمالى منه مبنى من دورين يحوى الطاحونة القديمة وفى جدارها الشرقى نافذتان ويجاور الطاحونة فرن[٣٩].

٣ ـ المنشآت خلف الجدار الشمالى الشرقى

توجد الرافعة الخشبية من داخل السور الشمالى الشرقى عن طريق كوة فى أعلى الحائط يغطيها صندوق من الخشب أطلق عليه نعوم شقير الباب المعلق وبجانبه بكرة من خشب لف عليها حبل متين ضخم يعرف بالدوار ترفع به الأثقال، وكان قبل ذلك لصعود الأشخاص من خارج الدير فى زمن المخاوف فيغنى عن فتح باب الدير، فكان الزوار قديمًا يدخلون إلى الدير من هذا الباب ومنه أيضا يوزع الخبز على فقراء البدو[٤٠]،وكانت المؤن توضع فى سلة يسحبها الرهبان لأعلى، وأنشأ هذا الونش الخشبى عام١٧٩١م[٤١].

منشآت القرن الرابع الميلادى

لم يبق شىء من الكنيسة الصغيرة والتى أخبرنا عنها رحالة القرن الرابع الميلادى التى تقع فى وادى العليقة الملتهبة، والتى كانت تسمى كنيسة العذراء مريم، وربما بنيت كنيسة التجلى فى القرن السادس الميلادى فى موقعها وذلك لأن المبنى القديم كان لا يفى بحاجة المجتمع الرهبانى والذى يزيد فى الحجم، وكانت الإمبراطورة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين قد أنشأت كنيسة وبرجًا صغيرًا فى القرن الرابع الميلادى لحماية القاطنين من قطّاع الطرق وتبقى هذا البرج الصغير بوسط الدير الآن و يتكون من مداميك من كتل الجرانيت غير المشذب ويربط بينها أحجار مسطحة توضع بين المداميك، ووجدت هذه الطريقة فى كنيسة المدينة بتل المحرض بوادى فيران التى تعود للقرن الرابع أو الخامس

39 - Grossmann (P.): op.cit, pp.32 - 33.

٤٠ ـ نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٢٦: ٢٢٧ .

41 - Skrobucha (H.): op. cit., p.82.

الميلادى والتى تمثل أسلوب البناء المحلى، لذلك فبدون شك أن بناء البرج يعود لتاريخ ما قبل جستنيان وسمك جدران البرج ما بين ١٠٠ ـ ١١٠سم، قاعدته مربعة، وبدون الإضافات التالية عليه فتخطيطه الداخلى يتكون من جزئين بحجمين مختلفين الأكبر فى الشمال و له باب بجانبه الشمالى كمدخل ،وفى الجدار الأوسط باب آخر يصل القسمين أضيف فى فترة لاحقة، والارتفاع الحقيقى للبرج غير معلوم و يحتمل أنه كان ثلاثة أدوار، الجزء العلوى من البرج ذو سقف مسطح محاط بدراوى Parapets(٤٢) ويعتبر الحصن داخل سور الدير هو الملاذ الأخير بالنسبة لأمن الرهبان وسلامتهم داخل الدير إذ أن معظم الأديار تعرضت خلال القرون الثلاثة قبل الفتح الإسلامى لمصر لحظر غارات قطّاع الطرق(٤٣).

كنيسة التجلى

لقد أعاد جستنيان بناء كنيسة العليقة الملتهبة التى كانت قد تهدمت، وأدخلها ضمن كنيسته الكبرى التى أنشأها فى القرن السادس الميلادى وأطلق عليها اسم كنيسة القيامة، وبعد العثور على رفات القديسة كاترين فى القرن التاسع الميلادى، أطلق على هذه الكنيسة اسم كنيسة التجلى وعلى الدير دير القديسة كاترين(٤٤).

وبنيت كنيسة التجلى بحجارة ضخمة من الجرانيت المنحوت، طول الكنيسة ٤٠م وتشمل كنيسة العليقة المقدسة، وعرضها ١٩,٢٠م وتشمل الكنائس الفرعية (شكل٣) (لوحة٧، ٨) وأضيفت لها عدة توسيعات بعد ذلك و هى كنيسة طراز بازيليكى تنقسم لثلاثة أقسام: -

١ ـ القسم الأول سقيفة مدخل مستعرضة (نارزكس)

يتقدم البازيليكا من الغرب وقد أضيف لها فى العصر الفاطمى (شكل٣

---

42 _ Grossmann (P.): op. cit., pp.29 _ 30 .

٤٣ ـ مصطفى عبدالله شيحة: دراسات فى العمارة والفنون القبطية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٧٤ .

٤٤ ـ عبده مباشر، إسلام توفيق: سيناء الموقع والتاريخ، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٧٧ .

رقم١٢)، ونصل لمدخل النارزكس(٤٥) عن طريق درج هابط يؤدى لدخلة معقودة تقع على محور الكنيسة يزخرف الجزء العلوى منها رسوم مسيحية حديثة لها باب خشبى من العصر الفاطمى القرن الحادى عشر الميلادى(٤٦) مكون من ضلفتين وللنارزكس مدخل آخر فى الناحية الشمالية، ويغطى النارزكس سقف مسطح أقل ارتفاعًا من سقف الكنيسة وعلى جدرانه مجموعة من الأيقونات القديمة التى نجت من حرب الأيقونات فى القرن الثامن الميلادى(٤٧).

٢ ـ القسم الثانى (الرواق الأوسط والرواقان الجانبيان)

وبالجدار الشرقى للنارزكس يوجد باب خشبى يعود للقرن السادس الميلادى من خشب الأرز اللبنانى يؤدى لصالة البازيليكا (شكل ٢ رقم ١)، والباب مكون من أربع ضلف، فى كل ضلفة سبع حشوات تواجه بعضها بشكل متبادل ولقد وضعت بعمق داخل إطارات خشبية مزخرفة برسوم نباتات وعناقيد عنب وحيوانات وطيور مثل الطاووس(٤٨) واستخدم هذا الباب المركزى للرهبان أنفسهم حيث إن الكنيسة الأرثوذكسية تعتبر الرواق الأوسط والرواقان الجانبيان امتدادًا غربيًا للمساحة التى يقام فيها القداس(٤٩) أما الحجاج والزوار للدير فكانوا يدخلون من الباب الشمالى للكنيسة المؤدى للرواق الشمالى، ثم يسيروا فى الرواق الشمالى تجاه الشرق إلى كنيسة العليقة الملتهبة ثم يعودوا للرواق الجنوبى(٥٠)

---

٤٥ ـ Narthex مستمد من الكلمة اليونانية VAP?HKA، نارثيكاس وأطلق عليه فريد شافعى سقيفة مدخل مستعرضة ويقصد بها الرواق المستطيل المستعرض الممتد بعرض الكنيسة فيما يلى المدخل الغربى مباشرة وفيما بينه وبين الصالة.

46 _ Williams (V. S.) And Stoks (P.): Blue Guide (Egypt). London ,1993,p.726.

٤٧ ـ الأنبا صموئيل، بديع حبيب: الكنائس والأديرة القديمة بالوجه البحرى والقاهرة وسيناء، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٤٥ .

48 - Grossmann (P.): op. cit., p. 34.

49 _ Forsyth (G.H.): The Monastery Of St. Catherine At Sinai ? The Church And Fortress Of Justinian , DOP22, 1968, p. 10 .

50 _ Williams (V. S.): op. cit., p.726 .

ويرى د. بيتر جروسمان أن التخطيط الأصلى للكنيسة كان عبارة عن رواق أوسط ورواقين جانبيين والشرقية تجاه الشرق ولا يوجدحجرات جانبية، بمعنى أن المبنى الأصلى كان أصغر من المبنى الحالى(٥١) وصالة الكنيسة ٢٥م طول، ١٢م عرض، مكونة من رواق أوسط ورواقين جانبيين ويفصل الأروقة صفان من الأعمدة بكل صف ستة أعمدة، والعمود مصنوع من حجر واحد من الجرانيت والعمودان الأخيران ناحية الشرق أكبر حجمًا من باقى الأعمدة وطليت هذه الأعمدة بطلاء غطى على ألوانها الطبيعية(٥٢) والأعمدة صناعة محلية قطعت من محاجر تبعد ٢٠ كم عن الدير، وكسى الرهبان الأعمدة بالجبس عدا التيجان، والتيجان مختلفة بعضها تيجان كورنثية بأوراق عريضة وهى تشبه تيجان ذلك العصر وبخاصة أعمدة دير باويط بأسيوط(٥٣).

وتحمل هذه الأعمدة عقود نصف دائرية يعلوها صف من النوافذ، وتضاء الأروقة الجانبية بنوافذ مزدوجة، ويسقف الرواق الأوسط جمالون خشب والحزام الخشبى الذى يحمل هذا الجمالون من القرن السادس الميلادى وبه النقش التأسيسى لبناء الدير، وتم تغطية هذا الحزام الخشبى بسقف مسطح فى القرن الثامن عشر الميلادى(٥٤) فى عهد كيرلس الثانى رئيس أساقفة كريت(٥٥) ويغطى الرواقان الجانبيان نصف جمالون مغطى من أعلى بصفائح الرصاص من القرن السادس الميلادى لا تزال بقاياه بالجزء الشرقى من الكنيسة، ولكن عام ١٩١١م قام الرهبان بتغييره بالصاج المجلفن التى تعرّض للصدأ وأحدث ثقوبًا أدت لتسرب مياه الأمطار داخل الكنيسة(٥٦).

---

51 - Grossmann (P.): op.cit., p. 34.

٥٢ - دير سيناء المقدس، المرجع السابق، ص ١٢ .

٥٣ - أحمد فخرى: المرجع السابق، ص ١١٩.

54 - .Williams (V.S.): op. cit., p.727 .

٥٥ - دير سيناء المقدس، المرجع السابق، ص ١٢.

٥٦ - المرجع نفسه، ص ٦: ٧.

وقامت هيئة الآثار المصرية (وزارة الآثار حاليًا) عام ١٩٨٦م بأعمال ترميم تحت إشراف منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية(٥٧) حيث أزيل الصاج المجلفن وركبت كسوة رصاص طبقًا لأسلوب تركيب ألواح الرصاص القديمة للحفاظ عليها من تسرب مياه الأمطار(٥٨)، وأخشاب السقف من خشب السرو المتوفر بالمنطقة حول الدير(٥٩) والعوارض الخشبية القديمة مدهونة باللون الأحمر والذهبى ومحفورة برسوم حيوانات ونباتات(٦٠) والأعمال الخشبية من أبواب وعوارض محفورة بمستوى عالٍ من المهارة الفنية نفذها حرفى غير محلى والمناخ الجاف حفظ لنا الأعمال الخشبية، وتتدلى من السقف ثريا مصنوعة فى القرن الثامن عشر الميلادى(٦١) وأرضية الصالة من الرخام من القرن الثامن عشر الميلادى يشبه الموجود بالمساجد بالقاهرة(٦٢)، والأمبون (المنبر) الخاص بالكنيسة يلاصق العمود الثالث شمالاً وأنشآ عام ١٧٨٧م وله درج حلزونى وحشوات خشبية مدهونة، أما كرسى المطران فيقع بجوار العمود الثالث جنوبًا ويعود للقرن الثامن عشر الميلادى والذى استبدل بالكرسى الأصلى الموجود بحنية الكنيسة، ويوجد شمعدانات من البُرُنز بالرواق الأوسط أهديت للدير فى القرن الثامن عشر الميلادى(٦٣).

٣ ـ الإيكونستاسس

ترتفع أرضية الهيكل والمساحة أمامه Bema Or Presbyter ثلاث درجات ولقد أضيفت فيما بعد والإيكونستاسس هو الحجاب الذى يفصل الهيكل عن

٥٧ ـ أشرف على أعمال الترميم من منطقة جنوب سيناء مفتش الآثار / طارق النجار .

٥٨ ـ دير القديسة كاترين، هيئة الآثار المصرية ١٩٨٦، ص ٧: ٦.

59 - Eckenstein (L.): A History Of Sinai , London , 1921,p.120.

60 - Williams (V.S.): op. cit., p.727.

61 - Finkelstein (I.): op. cit., p. 330 .

62 - Williams (V.S.): op. cit., p.727.

63 - Kamil Jill: The Monastery Of Saint Catherine In Sinai . Cairo :American UNIV.1991. p. 46.

الصالة وهنا جوانبه من الرخام ويتضح ذلك فى الدرابزين السفلى(٦٤) والجزء العلوى منه من الخشب المغطى بصفائح الذهب مكتوب على بابه نص باليونانية ترجمته (تم صنع هذا الحاجز المقدس بجزيرة كريت فى أغسطس ١٦١٢م فى عهد الورنتيوس البطريق، وقد صنعه مكسيموس الراهب) وكان الورنتيوس رئيسًا للأساقفة(٦٥) ورسمت هذه الإيكونستاسس الخشبية فى القرن السابع عشر الميلادى بواسطة الرسام جرميا من كريت وأهديت للدير بواسطة البطريرك كوزماس من كريت أيضًا، والإيكونستاسس تتكون من أربعة حشوات من الخشب المذهب متوجة بصليب كبير يحمل شكل السيد المسيح مرسوم بألوان فاتحة ومحاط بأيقونتين، وبها أيقونات كبيرة للقديس يوحنا المعمدان، العذراء والسيد المسيح، القديسة كاترين(٦٦) ويعلوهم صف آخر من الأيقونات الأصغر حجمًا وأمام الإيكونستاسس ستة شمعدانات تعود لأعوام ١٧٠١ ـ ١٧١٦ ـ ١٧١٩ م ثلاثة فى كل جانب من جوانب الباب(٦٧).

٤ ـ الهيكل

يدخل له من باب خشبى مطعم بالأحجار الكريمة وعليه أيقونة للقديسة كاترين بالذهب وهو إهداء من عائلة ملكية روسية، وتتصدر الشرقية جداره الشرقى وهى حنية أعمق من النصف دائرية العادية، وغلفت من الخارج بغلاف مربع قوى(٦٨) وغطيت الشرقية من الخارج بألواح رصاص فى القرن الثامن عشر الميلادى وهى الموجودة حتى الآن(٦٩) ويوجد بالشرقية الثرونوس أو منصة الخطابة Tribunal بوسطه كرسى المطران الرخامى الأصلى المنقول من صالة

---

64 ـ Grossmann (P.): op. cit., p. 35 .

٦٥ ـ فتحى رزق: رباعية سيناء، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢٨٨ .

66 - Kamil Jill :op. cit., p. 47 .

67 ـ Williams (V.S.): op. cit., p.727 .

68 ـ Grossmann (P.): op. cit., p. 35 .

69 ـ Finkelstein (I.): op. cit., p. 331 .

الكنيسة، ولقد تغير فى القرن الثامن عشر الميلادى مستعملين سطح رخامى محفور على قاعدة تستند إلى عمود(٧٠) ويغطى الشرقية نصف قبة، ويوجد بعقد الشرقية موزايك القرن السادس الميلادى، ويعلوها زوج من النوافذ المعقودة، وتقع منضدة المذبح أمام الشرقية وهى من الرخام المطعم باللؤلؤ محمولة على ستة أعمدة صنعها فنان من آثينا فى القرن السابع عشر الميلادى(٧١) وتم تغطيتها بمظلة خشبية مطعمة بالصدف من القرن السابع عشر الميلادى، ويحوى الهيكل تابوتان من الفضة رسم على غطاء كلا منهما صورة القديسة كاترين مصنوعة من الذهب الخالص المرصع بالأحجار الكريمة، التابوت الأول إهداء من قيصر روسيا بطرس الأكبر عام ١٦٨٨م، والثانى إهداء من إسكندر الثانى ١٨٦٠م واستخدما التابوتان فى حفظ الهدايا الثمينة، وهناك تابوت آخر تحت قبة المظلة التى تقع على يمين المذبح، يحوى صندوقين من الفضة أحدهما يضم جمجمة القديسة كاترين يحوطها تاج ذهبى مرصع بالجواهر، والآخر يضم يدها اليسرى(٧٤) وتزينها الخواتم الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة(٧٢).

٥ ـ فسيفساء القرن السادس الميلادى

يغطى الجزء العلوى من نصف قبة الشرقية فسيفساء تمتد إلى الجزء العلوى من الجدار الشرقى تصور تجلى السيد المسيح المخصصة له كنيسة التجلى، وتعتبر من أقدم وأجمل فسيفساء فى الشرق، مصنوعة من قطع صغيرة من الزجاج متعددة الألوان يسودها اللونان الأحمر والأزرق على خلفية من الذهب المعتم، وتعود لوقت إنشاء الدير وهى من عمل فنان من مركز حضارى ربما يكون القسطنطينية(٧٣)، ويقول كروزيمر Krautheimer إن هذه الفسيفساء ربما تكون قد صنعت فى ورشة فى غزة أو جلبت من غزة أو القسطنطينية(٧٤).

---

70 - Williams (V.S.):op. cit., p. 727 .

71 - Kamil Jill :op. cit., p.47.

٧٢ ـ رؤوف حبيب: الموجز التاريخى عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٤١ .

73 - Weitzmann (K.): Studies In The Arts At Sinai , Princeton , 1982. p.6 .

74 - Krautheimer (R.): Early Christian And Byzantine Architecture , Britain , 1965 , p.195 .

أما التكوين الفنى للوحة فلقد أجاد الفنان فى تصميمها بواقعية تتفق مع نص الإنجيل حيث نجد السيد المسيح واقفًا فى وسط هالة بيضوية الشكل عن يمينه النبى إيليا وعن يساره النبى موسى وكلاهما يرفع يده اليمنى إيماء لمخاطبة السيد المسيح، وصوّر الفنان تلاميذ المسيح يوحنا ويعقوب راكعان على الجانبين بينما بطرس مستلق عند قدمى المسيحى.

والزخارف التى تزين الإطار الخارجى للتصويرة عبارة عن إطار بداخله دوائر متماسة تتضمن بورتريهات (صور شخصية) لتلاميذ المسيح الاثنى عشر الحواريين وست عشرة شخصية من الأنبياء والكاهن (لونجينوس) التى تذكر الكتابة التذكارية أسفل باطن عقد الحنية أنه رئيس الدير الذى تم تنفيذ زخرفة الفسيفساء فى عصره(٧٥) وتعكس هذه الفسيفساء أسلوب القسطنطينية فى القرن السادس الميلادى، متمثلة فى الخطوط المتعرجة الصارمة ـ ملامح الوجوه ـ الخلفية المتألقة ـ الغموض(٧٦).

٦ ـ الحجرتان على جانبى الشرقية

تنخفض أرضيتهما عن أرضية الكنيسة، ويدخل إليهما عن طريق حجرتين مستطيلتين شمال وجنوب الهيكل ولكل حجرة حنية صغيرة خاصة بها ويسقفها قبة، الحجرة الشمالية (شكل ٢ رقم ٢) لإعداد العشاء الربانى والجنوبية (شكل ٢ رقم ٣) كأرشيف ولتجميع هدايا الكنيسة وكنوز الدير، والآن تستعمل الحجرتان كنائس صغيرة جانبية وتم عمل حنيات عديدة فى الجدران تعود لفترة تالية(٧٧):

٧ ـ كنيسة العليقة الملتهبة

الكنيسة الحالية أنشئت فى العصر الإسلامى (شكل٢ رقم ١٢) لتحل محل كنيسة العليقة القديمة من القرن الرابع الميلادى ـ والذى أعاد بناءها جستنيان

---

٧٥ ـ فتحى خورشيد: تاريخ الفن الساسانى والبيزنطى، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس، ص ٤٠: ٤١.

76 - Milburn (R.): Early Christian Art And Architecture , Aldershot -England , 1988 , p. 194.

77 _ Grossmann (P.): op. cit.,p. 35 .

فى القرن السادس الميلادى وتهدمت - التى أنشئت عند الشجرة المقدسة والذى يقول عنها ثيتمار Thietmmar الرحالة الألمانى الذى زار سيناء عام ١٢١٦م أن هذه الشجرة أخذت بعيدًا وتم تقسيمها بين المسيحيين ليحتفظوا بها كذخائر ثمينة[٧٨] وهذا النوع من نبات العليق لم يوجد فى أى مكان آخر بسيناء، وهو لا يزهر ولا يعطى ثمارًا.

ويوجد فى الجدار الجنوبى للحجرة الشمالية - من الحجرات على جانبى الشرقية - باب يؤدى لكنيسة العليقة التى تنخفض أرضيتها ٧٠سم عن أرضية كنيسة التجلى، مساحتها ٥م طولاً ٢م عرضًا و تحوى مذبحًا دائريًا صغيرًا مقام على أعمدة رخامية فوق بلاطة رخامية تحدد الموقع الحقيقى للشجرة، ويقال إن جذورها لا تزال باقية فى هذا الموقع[٧٩]، والآن توجد شجرة عليقة بالدير أصلها داخل الكنيسة وأغصانها خارجها، ولا يدخل هذه الكنيسة أحد إلا ويخلع نعليه خارج بابها تأسيًا بنبى الله موسى ﷺ عند اقترابه من العليقة[٨٠] ولكنيسة العليقة مذبح من القرن الرابع الميلادى إلى أن كنيسة جستنيان فى القرن السادس الميلادى لم تشمله وظل فى فناء فى النهاية الشرقية.

وفى العصر الإسلامى تم عمل سور وأدخل هذا الفناء فى مبنى الكنيسة الرئيسية وأعيد بناء كنيسة العليقة وبها شرقية ذو تجويف مغطى بنصف قبة، وغطى الجانب الشرقى من الكنيسة بالكامل ببلاطات القاشانى التركى فى القرن السابع عشر الميلادى[٨١] المجلوبة من دمشق، كما يزخرف تجويف الحنية الفسيفساء[٨٢] وبها أمبون من الخشب يجلس عليه مطران الدير، وقد كتب على ذراعيه بالصدف المعشق فى الخشب اسم واقف هذا الأمبون وتاريخ وقفه له

78 - Forsyth (G.H.): op. cit., p. 14 .

79 - Kamil Jill :op. cit., p.50 .

٨٠ - نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٣٠ .

81 - Williams (V.S.): op. cit., p. 728 .

82 - Kamil Jill :op. cit., p.50 .

نصه (وقف الفقير إبراهيم مسعد الحلبى لدير طور سيناء المعمور سنة ١٧١٢م)(٨٣).

٨ ـ الكنائس الجانبية

هناك ظاهرة غير عادية بكنيسة التجلى تتمثل فى وجود أربع كنائس صغيرة على كل جانب تفتح على الأروقة(٨٤) ويخالف فورسيز Forsyth رأى د. جروسمان ـ الذى ورد فى وصف القسم الثانى من كنيسة التجلى- ويرى أن الكنائس الجانبية جزء من التخطيط الأصلى ونظام هذه الكنائس وترتيبها المتوازن يظهرهم وكأنهم أروقة جانبية إضافية وهو شىء استثنائى فى هذه الفترة وهى تشبه كنائس الأديار المتأخرة فى الغرب حيث كانت توزع الكنائس الصغيرة بشكل منتظم على طول الأروقة، مثل كنيسة St. Gall(٨٥).

والكنائس الجانبية بدير كاترين تنقسم لمجموعتين، الأولى تفتح على الرواق الشمالى، والثانية تفتح على الرواق الجنوبى، المجموعة الأولى وتتكون من ثلاث كنائس شمال الرواق الشمالى وكنيسة شمال كنيسة العليقة وهى كالآتى من الغرب للشرق، كنيسة القديسة مارينا St. Marina كنيسة قسطنطين وهيلانة St. Constantine And St. Helen، كنيسة القديس أنتيباس St. Antipas، كنيسة جيمس الأصغر St. James The Less وتقع شمال كنيسة العليقة وغطيت بقبة وبها بقايا رسومات فى الحنية.

المجموعة الثانية وتتكون من أربع كنائس جنوب الرواق الجنوبى وكنيسة جنوب كنيسة العليقة وهى كالآتى من الغرب إلى الشرق، كنيسة القديسين كوزماس ودميان St. Cosmas And Damian وهى موقع البرج الجنوبى، كنيسة القديس سميون St. Symeon، كنيسة القديس يواكيم وحنة والدىّ السيدة العذراء St. Joachim And St Anne، كنيسة الكنز القديم Old Treasry، كنيسة الآباء

---

٨٣ ـ نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٣٠ .

84 - Mango (C.):op. cit., p.158 .

85 - Forsyth (G.H.): op. cit., pp. 11 - 17 .

المقدسين The Holy Fathers وتقع جنوب كنيسة العليقة وتغطيها قبة وبها باب بالناحية الشمالية الشرقية يؤدى لكنيسة العليقة(٨٦).

٩ - برج الناقوس

بناه راهب من سيناء يسمى غريغوريوس عام ١٨١٧م (لوحة٧) ويشمل تسعة أجراس معدنية مهداة من الكنيسة الروسية عام ١٨١٧م، وجرس خشبى قديم يستخدم يوميًا، أما الأجراس المعدنية فتستخدم فى الأعياد(٨٧).

الكنائس الفرعية داخل الدير

توجد عشر كنائس صغيرة Chapels داخل الدير وهى كالآتى:

١ ـ كنيسة الشهداء الخمسة وتقع جنوب كنيسة التجلى وهى مخصصة للقديسين.

St. Eustratius . St. Euxemius , St. Eugenius , St. Martharius , St. Orestes.

٢ ـ كنيسة العذراء المقدسة وتقع جنوب غرب كنيسة التجلى.

٣ ـ كنيسة هجوع السيدة العذراء Dormition وتقع فى نفس مبنى كنيسة العذراء ولكن فى الدور الأول واستخدمت فى وقت ما سكن للمطران، وهى تعرف أيضًا بالمكتبة القديمة.

٤ ـ كنيسة القديس إسطفانوس St. Stephen وهو مبنى أصغر يقف بمفرده جنوب كنيسة هجوع السيدة العذراء وتستخدم للخدمات الجنائزية فى الدير.

٥ ـ كنيسة القديس أنطونى St. Antony وتقع فى مقابل السلم المؤدى لغرف الضيوف وكانت منذ وقت بعيد جزءًا من المكتبة.

٦ ـ كنيسة يوحنا المعمدان St. John The Baptism وتقع قرب كنيسة القديس أنطونى.

---

86 ـ Williams (V.S.):op. cit., p.728 .

87 ـ Papaioannou Evangelos :The Monastery Of St. Catherine , Athens , p. 26 .

٧ ـ كنيسة التلاميذ المقدسين The Holy Apostles وتقع أسفل كنيسة يوحنا المعمدان.

٨ ـ كنيسة القديس جورج St. George وتقع عند قمة الجدار الشمالى للدير، شيدها مهندسو نابليون.

٩ ـ كنيسة القديس جون اللاهوتى St. John Theologion وتقع غرب كنيسة القديس چورج.

١٠ ـ كنيسة القديس تريفون St. Tryphon. وتقع فى فناء الدير فوق حجرة الدفن وخصصت للقديس تريفون عام ١٨٨٨م، وتقدم الخدمات بها كل جمعة أثناء الصوم الكبير[٨٨].

مبانى الخدمات بالدير

تشمل مبانى الخدمات، حجرة الطعام ـ معصرة الزيتون ـ معملاً للخمر ـ مخازن الغلال والمؤنة ـ طاجونتين وفرنين ـ آبار الدير ـ المكتبة ـ حديقة الدير ـ معرض الجماجم .

١ . حجرة الطعام

يطلق على قاعة الطعام فى الدير (المطعمة) وتقع حجرة الطعام refectory بدير كاترين جنوب شرق كنيسة التجلى (شكل١ رقم ٢٦)، ويدخل إليها من فتحة مدخل بجدارها الشمالى يعلوها عتب ونفيس وعقد عاتق، وهى حجرة مستطيلة ذو سقف معقود بالأسلوب القوطى (سقف قوطى مدبب) ولها شباك بالجهة الغربية، ولقد بنيت فى العصر الإسلامى[٨٩] وربما استخدمت هذه القاعة أيضا

---

88 - Meinardus (F. A .):Christian Egypt Ancient And Modern . Cairo :American UNIV. 1977, pp. 530 - 532 .

89 - Skrobucha (H.): op. cit., p. 91 .

نزل للحجاج أو كنيسة حيث يوجد بها شرقية بها رسوم جدارية تعود للقرن السادس عشر الميلادى تصور زيارة السيد المسيح للبطريرك إبراهام، كما يزخرف العقود بعض الرموز للصليبيين ورسوم لأغطية أذرع رسمها حجاج العصور الوسطى(٩٠) وبوسط الحجرة منضدة طويلة من الخشب صنعت فى كيركيرا فى القرن السابع عشر الميلادى(٩١) وهى محفورة بصور الملائكة وزهور بأسلوب الركوكو(٩٢) واستخدمت هذه الحجرة لقرون طويلة حجرة طعام للرهبان وحجاج العصور الوسطى(٩٣) والمائدة لها أهمية كبيرة بالأديار؛ حيث يجلس حولها الرهبان عادة يوم الأحد بعد صلاة القداس يتناولون وجبة الأغابى وتعنى باليونانية وجبة المحبة(٩٤) وكان يلحق بقاعة المائدة وحدات أخرى كالمطبخ والمخازن و الأفران وغيرها(٩٥) وهى الموجودة بدير كاترين.

٢ ـ معصرة الزيتون

تقع أسفل المسجد وتمتد حتى الساحة التى أمامه، لها سقف من عروق خشبية وأحزمة من القصب، يرتكز على عقود من الجرانيت، وبها شخاشيخ لإنارتها تقع فى الجزء أسفل الساحة الممتدة أمام المسجد(٩٦) وتمت أعمال ترميم لمبنى المعصرة بواسطة هيئة الآثار عام ١٩٨٦، ويقع غرب كنيسة التجلى معمل الخمر ومخازن الغلال، وشرق الكنيسة طاحونتان وفرنان ومطبخ عام.

٣ ـ آبار الدير

يوجد عدة آبار داخل أسوار الدير منها بئر موسى شمال كنيسة التجلى وهى

---

90 _ Kamil Jill :op. cit., p. 52 .

٩١ ـ أثاناسيوس باليوراس: دير سيناء المقدس، دير سانت كاترين، ١٩٨٦ .ص ٣٣ .

92 - Kamil Jill :op. cit., p.52 .

93 _ Meinardus (F.A.): op. cit., p.534 .

94 _ Stavropoulos (D.N.): op. cit., p.3 .

٩٥ ـ مصطفى عبد الله شيحة: المرجع السابق، ص ٧٦.

٩٦ ـ دير القديسة كاترين، المرجع السابق، ص ١٣.

بئر قديمة مطوية بالحجر، قيل هى أقدم من الدير وأنها البئر التى سقى منها نبى الله موسى غنم بنات الرجل الصالح شعيب المذكور فى التوراة باسم يثرون[٩٧]، وبئر العليقة بجانب العليقة الملتهبة، وهى بئر عميقة مطوية بالحجر، قيل أيضا إنها أقدم من الدير، وبئر اسطفانوس جنوب غرب كنيسة التجلى وجنوب كنيسة اسطفانوس، وماؤها عذب فهى التى يشرب منها الرهبان، وفى تقاليدهم هى البئر التى حفرها اسطفانوس مهندس الدير وبجانبها شجرة سرو كما يوجد ثلاث آبار وثلاث عيون بالحديقة خارج أسوار الدير[٩٨].

٤ ـ مكتبة الدير

المكتبة هى وحدة معمارية داخل الدير، لها أهمية كبيرة لدى الرهبان من الناحية الروحية والعلمية؛ حيث يقضون معظم أوقاتهم فى قراءة الكتب الدينية والكهنوتية، وتقع فى الدور الثالث من بناء قديم جنوب كنيسة التجلى، مكونة من ثلاث غرف فى صف واحد، وكانت الحجرة الوسطى من قبل مجلسًا للرهبان، وتحوى المكتبة قرابة ستة آلاف مخطوط بالإضافة لألف كتاب حديث[٩٩] منها ٢٢١٩ مخطوطًا يونانيًا ٢٨٤ مخطوطًا لاتينيًا، ٦٠٠ مخطوط عربى، ٨٦ مخطوطًا جورجيانيًا، بالإضافة إلى المخطوطات السوريانية ـ القبطية ـ الإثيوبية ـ السلافية[١٠٠] ـ الأمهرية ـ الأرمينية ـ الإنجليزية ـ الفرنسية ـ البولندية، وهى مخطوطات دينية ـ تاريخية ـ جغرافية ـ فلسفية، وأقدم هذه المخطوطات يعود للقرن الرابع الميلادى[١٠١] وبعض هذه المخطوطات كتبت فى سيناء وبعضها من فلسطين ـ سوريا ـ اليونان ـ إيطاليا وبعضها يحمل أسماء الناسخين دون الإشارة لمكان مثل: سليمان الشماس ـ چورج ـ نيكولاس فى القرن الثانى عشر

٩٧ـ خروج ص ٢ عدد ١٧.

٩٨ ـ نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٣٨: ٢٣٩ .

٩٩ ـ عبده مباشر: المرجع السابق، ص ١٥٧: ١٥٨ .

١٠٠ ـ احمد فخرى: المرجع السابق، ص ١٢٢ .

١٠١ ـ عبده مباشر: المرجع السابق، ص ١٥٨ .

والثالث عشر الميلادى[١٠٢] وبالمكتبة ألف وثيقة تحمل تطور الخط العربى الديوانى بين القرن الثانى عشر والتاسع عشر الميلادى[١٠٣].

وأقدم مخطوط بالمكتبة هى التوراة اليونانية المعروفة باسم كودكس سيناتيكوس codex Sinaiticus وهى نسخة خطية غير تامة من التوراة اليونانية[١٠٤] كتبها أسبيوس أسقف قيصرية عام ٣٣١م تنفيذًا لأمر الإمبراطور قسطنطين، ثم أهداها جستنيان للدير عام ٥٦٠م[١٠٥] واكتشفها فى الدير تشيندروف (الروسى الجنسية) عام ١٨٦٩م فى عهد المطران كالستراتس، وحملها إلى بطرسبورج وعرضها على إسكندر الثانى قيصر روسيا فاشتراها من الدير بثمانية آلاف فرنك وطبع منها عدة نسخ وأرسل للدير نسخة وظل الأصل عنده[١٠٦] حتى عام ١٩٢٣م حين باعتها الحكومة الروسية للمتحف البريطانى مقابل مائة ألف جنيه استرلينى[١٠٧] و بالمكتبة الإنجيل السريانى المعروف باسم (بالمست) وهى نسخة خطية غير تامة من الإنجيل باللغة السريانية مكتوبة على رق غزال، قيل هى أقدم نسخة معروفة للإنجيل باللغة السريانية، ويظن أنها مترجمة عن أصل يونانى فى القرن الثانى الميلادى[١٠٨]، وبالمكتبة العهدة النبوية وهو كتاب العهد الذى كتب للدير فى عهد نبى الله محمد ﷺ وكان الأصل محفوظًا فى الدير إلى أن فتح السلطان سليم مصر ١٥١٧م فأخذ الأصل وأعطاهم نسخة معتمدة منه مع ترجمتها بالتركية، وفى المكتبة الآن عدة نسخ

---

102 - Nicolopoulos (P.): The Library And The Archive , In - Treasures Of The Monastery Of St. Catherine , Athens, 1990 , p. 352 .

١٠٣ ـ احمد فخرى: المرجع السابق، ص ١٢٢ .

١٠٤ ـ نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٣٦ .

١٠٥ ـ متولى نور: المرجع السابق، ص ١٥٨ .

١٠٦ ـ نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٣٦ .

١٠٧ ـ متولى نور: المرجع السابق، ص ١٥٨ .

١٠٨ ـ نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٣٥ .

منها بعضها على رق غزال وبعضها على ورق متين وبعضها فى دفتر خاص، وهو العهد الذى يؤمّن فيه رسول الله ﷺ وسلم أهل الكتاب على أموالهم وأنفسهم وممتلكاتهم(١٠٩) كما تحوى المكتبة عددًا من الفرمانات من الخلفاء المسلمين لتأمين أهل الكتاب، كما تحوى فهارس للكتب اليونانية والعربية والسريانية(١١٠).

ولقد بدأت دراسة وثائق دير كاترين عام ١٩٥٠م حين قامت بعثة علمية مشتركة من كلية الآداب بالإسكندرية ومكتبة الكونجرس الأمريكية بتصوير أهم المخطوطات والوثائق، وكان على رأس هذه البعثة د. عبد الحميد العبادى أول عميد لآداب الإسكندرية، د. عزيز سوريال عطية، وقامت البعثة بعمل صور ميكروفيلم لأهم الأيقونات بالدير(١١١)، وفى عام ١٩٦٣ قامت بعثة جامعة الإسكندرية وعلى رأسها د.أحمد فكرى واشترك فيها د. جوزيف نسيم يوسف الذى زار سيناء مرتين آواخر عام ١٩٦٣، وأثمرت هذه البعثات عن دراسات وبحوث نشرت بالمجلات العلمية ومن هؤلاء الباحثين كورت فايتزمان Weitz-mann Kurt، چورج فورسايث George Forsyth، عزيز سوريال عطية الذى قام بعمل فهارس كاملة مع دراسة تحليلية للمخطوطات العربية بالدير(١١٢) ولقد تم تصوير مليون ورقة مأخوذة من خمسة آلاف مخطوط ووثيقة مكتوبة باثنتى عشرة لغة.

وقد احتفظت كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ومكتبة الكونجرس بواشنطن بنسخ من صور الميكروفيلم(١١٣)، وبخصوص المخطوطات العربية بالدير الذى يبلغ عددها ٦٠٠ مخطوط فإنها تتناول دراسات تمتاز بقيمتها فى النواحى العلمية والتاريخية والفلسفية والفكرية والثقافية، وأهم ما يلفت النظر فى معظم

---

١٠٩ - نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٣٧ .

110 - Nicolopoulos (P.) :op. cit., p. 354 .

١١١ - جوزيف نسيم يوسف: المرجع السابق، ص١٥٨.

١١٢ - المرجع نفسه، ص ١٤٩: ١٥١ .

١١٣ - المرجع نفسه، ص ١٥٨ .

المخطوطات العربية ذات الطابع المسيحى هو وجود التأثيرات العربية الإسلامية فيها وذلك بعد أن أصبحت سيناء تابعة للسيادة العربية الإسلامية حيث نجد أن كثيرًا من المخطوطات العربية المسيحية تستهل بالبسملة وتختتم بالحمد لله وتؤرخ بالتقويم الهجرى، و تبدأ أسفار الكتاب المقدس عند المسيحيين فى كثير من المخطوطات كالآتى (بسم الله الرحمن الرحيم نبتدى بعون الله ونكتب أول سفر) كما أطلق على كثير من الرسل والقديسين المسيحيين اسم المصطفى بدلاً من كلمة البشير أو الإنجيلى كما ازدانت كثير من تلك المخطوطات وأغلفتها بنقوش ورسوم وزخارف على هيئة طيور وأزهار وتوريقات نباتية وإطارات على النسق العربى(١١٤).

٥ ـ مبنى الاستراحة

يقع خارج سور الدير قرب المدخل وأقيم هذا المبنى عام ١٨٦٣م فى عصر الخديو إسماعيل(١١٥) وقامت هيئة الآثار المصرية عام ١٩٨٦م بأعمال ترميم أعادت المبنى لوظيفته الأولى كاستراحة للسيدات من زوار الدير وأضيفت إليه حجرتان ووسائل الخدمة من دورات مياه وحمام ومغاسل مع الاحتفاظ بالصورة العامة للمبنى.

٦ ـ حديقة الدير

للدير حديقة متسعة لها سور، بها أشجار فاكهة مثل: التين ـ العنب ـ الخوخ ـ المشمش ـ الكمثرى ـ البرتقال، وأشجار الزيتون واللوز وأشجار السرو والصفصاف، بالإضافة إلى الخضراوات والبقول والأزهار مثل: الورد ـ القرنفل والريحان(١١٦)، وبالحديقة ثلاث آبار وثلاثة ينابيع.

---

١١٤ ـ المرجع نفسه، ص ١٤٦ .

١١٥ ـ دير القديسة كاترين، المرجع السابق ،ص ٨ .

١١٦ ـ نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٣٩ .

٧ ـ معرض الجماجم

يطلق على مقبرة الرهبان بالدير اسم الطافوس[١١٧] ويقع مدفن الرهبان ومعرض الجماجم فى وسط حديقة الدير ويدفن الرهبان موتاهم فى هذا المدفن ويتركون الجثث حتى تتحلل فينبشونها ويأخذون عظامهم ويجعلونها فى معرض خاص قرب المدفن يطلق عليه كنيسة الموتى الذى يسمى الآن معرض الجماجم، وفى مدخل معرض الجماجم غرفة صغيرة فيها رفات الموتى من زوّار الروس وأهل الطور، والمعرض عبارة عن قبو متسع تعلوه كنيسة فى جزء منه، ورصت الجماجم بعضها فوق بعض كآنية الفخار، وفى الجزء الآخر باقى العظام والهياكل العظمية للرهبان معروضة كاملة من الرأس للقدم، أما هياكل المطارنة فقد وضع كل هيكل فى صندوق خاص أو فى عين فى الحائط ومنها رفات المطران حنانيا المتوفى ١٦٦٨م، والمطران أثناسيوس والمطران كالستراتس ١٨٨٥م، وعند باب هذه القاعة يسارًا هيكل رجل مسن قد أجلسوه على كرسى وألبسوه ثيابًا رثة وجعلوا فى يده سبحة حتى تخاله حيًا حارسًا للباب، قيل إنه هيكل القديس اسطفانوس أول بواب للدير فى أيام يوحنا اقليمقوس[١١٨]، وهناك يوم عند الرهبان يسمى يوم الأموات، وكذلك فى أيام السبت الخاصة بالصيام الكبير يقوم قسيس بأداء القداس فى بيت الجماجم[١١٩].

٥ ـ الدور الحضارى للدير

حياة الرهبان بالدير

ينتمى رهبان الدير للكنيسة اليونانية واكتسب الدير استقلالاً كاملاً داخل الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية منذ عام ١٧٨٢م[١٢٠]، وكانت سيناء وجنوب

---

١١٧ ـ الفريد بتلر : الكنائس القبطية القديمة فى مصر ج ٢، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٠٧ .

١١٨ ـ نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٤٠ .

١١٩ ـ جوزيف نسيم يوسف: المرجع السابق، ص ١٣٥.

120 - Williams (V.S.): op. cit., p.724 .

فلسطين تابعة لبطريركية القدس[١٢١] وفى أوقات عدم الاستقرار فى الشرق الأوسط كانت تنتقل تبعيتها لبطريرك الإسكندرية[١٢٢] أما هيئة رجال الدين بالدير فتتألف من المطران وخمس قساوسة وشماس واحد، وعدد من الرهبان الجدد يتراوح بين أربعة وثمانية خلاف الخدم غير المترهبنين، ويقيم المطران بالدير وهو التى يتولى إدارته، يساعده فى ذلك مجمعًا يتكون من نائب وأمين صندوق وأمين مخازن، وفى حالة غياب المطران حيث كانت تضطّره الظروف إلى التواجد بالقاهرة لأعمال تتعلق بطائفته، يحل محله النائب[١٢٣] وللرهبان مجلس خاص يحكم بأكثرية الأصوات وهذا المجلس ينتخب المطران، ويكرسه بطريرك القدس، وإذا وقع بين المجلس والمطران خلاف يقوم بطريرك القدس بالفصل فى هذا الخلاف، فإذا لم يرضوا بحكمه رفعوا أمرهم لبطريرك القسطنطينية وحكمه نافذ ولقب مطران الدير الرسمى (مطران جبل طور سيناء وفيران والطور)[١٢٤].

وكان من بين رهبان الدير مصريون ـ فلسطينيون ـ سوريون ـ أرمينيون ـ جورجيون، وكانت هناك حركة متبادلة بين سيناء والمناطق المجاورة، حيث إن عديداً من الرهبان استقروا فى سيناء فى وقت معين ثم انتقلوا لأماكن أخرى اشتهروا فيها، أمثال: الراهب سلفانوس و جون موسفيوس اللذين عاشا فى سيناء ثم اشتهروا بفلسطين[١٢٥]، وكان بالدير كنائس للطوائف المختلفة للسوريين والأرمينيين والقبط واللاتينيين، لكنهم هجروا كنائسهم، وظلت كنيسة اللاتينيين موجودة حتى القرن السابع عشر الميلادى[١٢٦] وساد الرهبان الأرمن فى القرن الثامن والتاسع الميلادى وبعدهم اللاتينيون.

---

121 _ Finkelstein (I.): op. cit., p.332 .

122 _ Skrobucha (H.): op. cit., p.94 .

١٢٣ ـ جوزيف نسيم يوسف: المرجع السابق، ص ٢٤٩: ٢٥٠ .

١٢٤ ـ نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٤٩: ٢٥٠ .

125 - Finkelstein (I.): op. cit., p.332 .

126 _ Burckhardt (J.L.) :Travels In Syria And The Holy land , London , 1822 . p.542 .

ووقت زيارة نعوم شقير للدير ١٩٠٥م كان جميع رهبان الدير من اليونانيين على مذهب الروم الأرثوذكس ومعظمهم يتكلمون العربية، وكان بينهم راهب روسى توفى عام ١٨٧٤م[١٢٧]، والآن معظم الرهبان من اليونانين والقليل جدًا من جنسيات أخرى، أما مطارنة الدير فوصل عددهم ٥٣ مطرانًا من عام ٨٦٩م حتى عام ١٩٠٤م أولهم المطران مرقص وآخرهم المطران يورفيريوس الثانى، ووقت زيارة نعوم شقير للدير كان هناك عشرون راهبًا داخل الدير وأربعون راهبًا فى الجهات التابعة للدير خارج سيناء[١٢٨]، ويعمل الرهبان فى فلاحة الأرض أو أى أعمال أخرى داخل الدير، فمنهم: النجار ـ الخباز ـ الطباخ ـ الخياط ـ البنّاء، وغذاؤهم الرئيسى من الأسماك والزيتون والبصل، ويصنعون خمورًا من البلح تسمى عرق البلح، ويقضون أوقاتهم بين الصلاة والمكتبة والأعمال اليومية وخدمة الحجاج والمسافرين ويستيقظون على دقات أجراس بعدد سنين حياة السيد المسيح ٣٢ دقة[١٢٩].

علاقة الرهبان بالبدو

قامت العلاقة بين الرهبان والبدو على أساس الجيرة الحسنة والتعاون فيما بينهم فيقوم البدو بأعمال الحراسة وإحضار المؤن للرهبان من الطور ويأخذون أجورهم إما نقدًا أو عينًا[١٣٠] ولا يزال التعاون بين الدير والرهبان حتى الآن، فتقوم قبيلة الجبالية بخدمة رهبان الدير داخل الدير، وآخرون يقومون بتأجير الإبل للسياح لصعود جبل موسى، وكان رهبان الدير يدفعون مبلغًا معلومًا لكل قبيلة من قبائل سيناء القوية القاطنة فى جوار الدير أو فى طريقه من مصر أو سوريا لأجل حمايتهم فى السفر والإقامة وحماية القوافل التى تنقل لهم الزاد والمؤنة من الخارج وكانت تسمى هذه القبائل خفراء الدير، ومنهم عرب السواركة،

---

١٢٧ ـ نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٤٩.

١٢٨ ـ المرجع نفسه، أسماء الرهبان من ص ٥٤٨ إلى ٥٥٤ .

129 - Skrobucha (H.): op. cit., p. 93 .

١٣٠ ـ حجاجى إبراهيم محمد: مقدمة فى العمارة القبطية الدفاعية، القاهرة، ١٩٨٤ .ص ٣٢ .

وكان الرهبان يعقدون شروطهم مع القبائل الخفراء فيصدّق عليها حاكم مصر ويضمن تنفيذها[١٣١] وكان للدير مركز فى ضواحى غزة يمده بالحبوب عن طريق التمد بوسط سيناء، ثم أهمل مركز غزة بعد استتباب الأمن فى مصر أيام محمد على باشا واكتفى بالمركز الموجود بالقاهرة، ويدفع الرهبان مرتبات سنوية للمشايخ الذين تمر القوافل فى بلادهم[١٣٢].

علاقة الرهبان بالقسطنطينية

على الرغم من وجود دير كاترين فى منطقة إسلامية إلا أن الاتصال بالقسطنطينية مركز الأرثوذكسية كان قويًا واتخذ أشكالاً متعددة، ولقد أظهر كل من مانوئيل كومثينوس وميخائيل باليورجوس وغيرهما من بطاركة كرسى القسطنطينية المسكونى اهتمامًا بالغًا بكثير من الأمور المتعلقة بالدير وكذلك الشخصيات المهمة مثل: يوحنا السينائى وجريجوريوس السينائى، فضلاً عن الاتصالات الفنية من خلال ما قدمه الرسامون المشاهير من روائع الأيقونات[١٣٣].

علاقة الرهبان بروسيا

اعتبر قياصرة روسيا أنفسهم وريثى الإمبراطورية البيزنطية، فاهتموا بالدير[١٣٤] وبالدير هدايا كثيرة من روسيا منها تابوت معدنى عليه نقوش بارزة تمثل القديسة كاترين قدمته إحدى أميرات روسيا عام ١٨٦٠م لوضع رفات القديسة إلا أن الرهبان رأوا بقاء الرفات فى تابوتها القديم، وتابوت معدنى آخر به نقوش بارزة من الفن الروسى يرجع للقرن السابع عشر الميلادى والتابوتان بهيكل كنيسة التجلى الآن.

---

١٣١ - نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٥٤٣ .

١٣٢ - المرجع نفسه، ص ٢٤٦.

١٣٣ - اثاناسيوس باليوراس: المرجع السابق، ص ١٧: ١٨ .

134 - Williams (V.S.): op. cit., p. 724 .

علاقة الرهبان بالصليبيين والغرب

ضعفت العلاقة بالقسطنطينية فى فترة الصليبيين ١٠٩٦ ـ ١٢٧٠م، ولقد حضر الصليبيون فى البداية كزوار للدير، وفى القرن الثالث عشر الميلادى سكنت الدير مجموعة من الرهبان الصليبيين أو اللاتينيين، ولقد بنوا كنيسة خاصة بهم سميت سانت كاترين الفرنجة، وكان بينهم فنانون رسموا أيقونات لكنيستهم، وأصبح الدير ضمن البطريركية اللاتينية فى القدس ووضع الدير تحت إشراف مطران البتراء، وكان مقره مدينة الكرك بالأردن(١٣٥) وفى وقت احتلال الصليبين للقدس عزم بلدوين الأول ملك أورشليم على زيارة الدير عام ١١١٧م وكان يحضر الصليبيون للدير كزوار فقط، ولكن الرهبان رفضوا طلبه خوفًا على شعور الدولة الإسلامية حيث كانوا يعيشون فى ظل سماحتها(١٣٦).

دير كاترين ونابليون

عندما استولى نابليون على مصر عام ١٧٩٨م تسلم الدير والمنطقة المحيطة به لتكون تحت حمايته وذلك بطلب من رهبان الدير(١٣٧) واعترف نابليون فى منشور له كتبه للدير عام ١٧٩٩م بجميع الامتيازات المالية الممنوحة للدير من قبل واعترف بالممتلكات الخاصة بالدير فى القاهرة وقبرص وأعفاهم من دفع الرسوم الجمركية على البضائع الصادرة والواردة التى تستعمل فى الدير(١٣٨) كما أمر نابليون بإصلاح الجدار القديم بالدير الذى تهدم بفعل زلزال فى بداية القرن الرابع عشر الميلادى وهناك نقش على الجدار بذلك.

أملاك الدير ونفقاته

للدير أملاك عديدة فى سيناء وداخل وخارج مصر، ففى سيناء له بستان فى وادى طلاح قرب الدير وبستان فى جبل الفريع غرب الدير، ومركز وكنيسة

---

135 _ Galley :(J.): op. cit., p. 14 .

136 _ Kamil Jill :op. cit., p. 30 .

١٣٧ ـ أثاناسيوس باليوراس: المرجع السابق، ص ١٧: ١٨ .

١٣٨ ـ نعوم شقير: المرجع السابق، نص منشور نابليون ص ٥٣٧: ٥٣٨ .

ومدرسة بالطور، وبستان نخيل ومنزل بحمام موسى بالطور[١٣٩] ومقر بوادى فيران (دير البنات وهو يتبع دير سانت كاترين).

وفى القاهرة له مركز بحى الظاهر فى مواجهة جامع الظاهر بيبرس وبه مقر للمطران يقضى فيه معظم الشتاء ومعه بعض الرهبان لتنسيق علاقات الدير مع حكومة مصر وتدبير المؤن والمعدات للدير، وبه كنيسة وحديقة واسعة، وفى السويس له مركز يقيم فيه راهب لتسهيل السفر للرهبان والزوّار، وله أراضى زراعية فى سرياقوس وهبها له عباس باشا الأول بدلاً من عين وبستان كانت لهم فى الجبل والذى اختاره مصيف له قرب الدير، وله منزلان بالإسكندرية.

أما خارج مصر فالدير يملك مركزًا فى طرابلس ودمشق وأربعة مراكز وثلاث كنائس بقبرص وأربع كنائس بكريت ومركز فى كلامس باليونان وكنيسة بالأستانة وأخرى فى بيتوليا بمقدونيا، وكنيسة فى يانينا جنوب ألبانيا ومركز فى كيف وكنيسة فى تفليس بروسيا[١٤٠]، وينفق الدير من أملاكه السابقة، وكان متوسط دخله عام ١٩٠٦م قرابة ستة آلاف جنيه مصرى تنفق على الرهبان والبدو وترميم الدير ولوازمه وزوّار الدير[١٤١]، ولا يزال الدير يمارس دوره الحضارى حتى اليوم ويحظى برعاية الدولة فهو مسجل كأثر من آثار مصر فى العصر البيزنطى والخاص بطائفة الروم الأرثوذكس، بقرار وزير الثقافة رقم ٨٥ لسنة ١٩٩٣ كما تم تسجيله ضمن قائمة التراث العالمى باليونسكو عام ٢٠٠٢، ويقع الدير فى نطاق منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية وتمت أعمال ترميم به عام ١٩٨٦.

كما قامت بعثة يونانية تحت إشراف المنطقة بأعمال ترميم لبرج القديس جورج بالجدار الشمالى الشرقى عام ٢٠٠١م وبه قاعة السكيفوفيلاكيون (وهو المكان المخصص لحفظ الأغراض الدينية من أيقونات، أوانى مقدسة، ثياب

---

١٣٩ - المرجع نفسه، ص ٢٤٥ .

١٤٠ - المرجع نفسه، ص ٢٤٥: ٢٤٦.

١٤١ - المرجع نفسه، ص ٢٤٧ .

مقدسة) وتم إعدادها كقاعة عرض متحفى داخل الدير ويجرى حاليًا ترميم فسيفساء التجلى بواسطة بعثة إيطالية كما تمت أعمال حفائر جنوب شرق الدير كشفت عن مساكن حراس الدير الذى أرسلهم جستنيان فى القرن السادس الميلادى وأسلموا بعد ذلك.

وتم السماح بمعارض خارجية لأيقونات ومخطوطات ومقتنيات الدير لعدة دول شملت اليونان، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا إسبانيا ويوجد حاليًا معرض لأيقونات ومخطوطات ومقتنيات الدير بالولايات المتحدة الأمريكية، وتتواصل أعمال الترميم والصيانة بصفة دائمة، ويزور الدير سياح من كل الجنسيات منهم من يبقى لعدة أيام بفندق الدير ومنهم من يقضى ليلة واحدة يصعد خلالها جبل موسى لرؤية شروق الشمس من أعلى الجبل والتبرك بالمكان المقدس.

الخاتمة

تناول البحث تأريخ الدير على أسس أثرية تاريخية و عمارة الدير من منشآت مختلفة منذ القرن الرابع الميلادى والإضافات وأعمال الترميم عبر العصور ورصد الإضافات المهمة بالدير فى العصر الإسلامى وتشمل:

١ ـ إعادة بناء وتجديد كنيسة العليقة الملتهبة التى بنيت فى القرن الرابع الميلادى وتغطيتها بالكامل ببلاطات القاشانى التركى فى القرن ١٧م.

٢ ـ ترميم سور الدير بعد سقوطه فى زلزال ١٣١٢م.

٢ ـ فتح البوابة الحالية للدير بالجدار الشمالى الغربى فى نهاية القرن ١٩م.

٣ ـ إعادة بناء الجزء الشمالى من الجدار الشمالى الغربى فى منتصف القرن ١٩م من كتل الجرانيت والحجر الرملى والروابط الخشبية.

٤ ـ إنشاء بوابة المصعد فى القرن ١٦م وإعادة بنائها ١٨٦٠م وترميمها بعد احتراقها عام ١٩٧١م.

٥ ـ إنشاء قلايا الرهبان خلف الجدار الجنوبى الشرقى فى القرن ١٦م وتجديدها عام ١٨٧٠م.

٦ ـ إضافة باب خشبى لسقيفة المدخل المستعرضة (نارزكس) لكنيسة التجلى من العصر الفاطمى القرن ١١م.

٧ ـ تغطية السقف الجمالونى لكنيسة التجلى من الداخل بسقف مسطح من القرن ١٨م.

٨ ـ تغطية أرضية كنيسة التجلى بالرخام من القرن ١٨م يشبه الموجود بمساجد القاهرة.

٩ ـ إضافة الإيكونستاسس عام ١٦١٢م وهو الحجاب الذى يفصل الهيكل عن الصالة.

١٠ ـ تغطية الشرقية من الخارج بألواح الرصاص فى القرن ١٨م وهو الموجود حتى الآن.

١١ ـ إضافة منضدة المذبح بهيكل كنيسة التجلى فى القرن ١٧م.

١٢ ـ وضع ثريا كنيسة التجلى فى القرن ١٨م.

١٣ ـ إضافة أمبون (منبر) لكنيسة التجلى عام ١٧٨٧م وكرسى للمطران فى القرن ١٨م.

١٤ ـ إنشاء برج الناقوس عام ١٨١٧م.

١٥ ـ إنشاء قاعة الطعام.

١٦ ـ إنشاء مبنى الاستراحة خارج سور الدير عام ١٨٦٣م فى عصر الخديو إسماعيل.

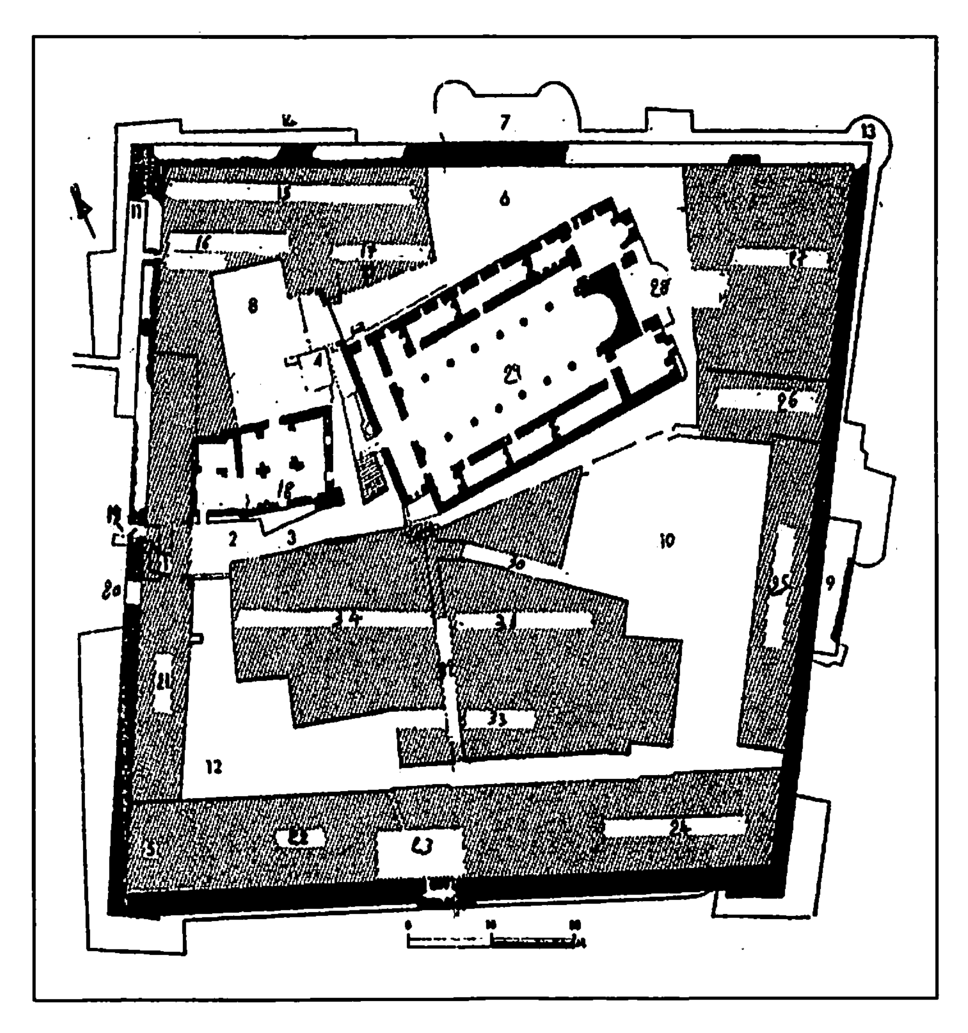
١٧ ـ الجامع الذى أنشأه الأمير أبو المنصور أنوشتكين الآمرى فى عهد الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله ٥٠٠ هجرية، ١١٠٦م.

كما تم إبراز الدور الحضارى للدير وعلاقاته داخليًا وخارجيًا وازدهاره واتساع أملاكه خصوصًا فى العصر الإسلامى، ودور مصر حاليًا فى حماية وازدهار الدير لمواصلة دوره الحضارى عبر العصور.

قائمة الاختصارات

BASOR:	Bulletin Of The American Schools Of Oriental Research
DOP:	Dumbarton Oaks Papers
IEJ:	Israel Exploration Jôurnal

الأشكال واللوحات



(شكل ١) مسقط أفقي لدير سانت كاترين

(شكل ١) مسقط أفقى لدير سانت كاترين

١ ـ الفناء خلف المدخل الحالى بالجدار الشمالى الغربى

٢ ـ فناء داخلى

٣ ـ ممر مقبى

٤ ـ مئذنة الجامع

٥ ـ الركن الغربى وبه عقود قديمة بالدور الأرضى وسكن لمطران بالدور العلوى.

٦ ـ فناء مفتوح وحديقة

٧ ـ برج مشيد بواسطة نابليون والدور العلوى كنيسة القديس جورج

٨ ـ المساحة أمام المسجد وأسفلها معصرة الزيتون

٩ ـ برج دورات المياه.

١٠ ـ مساكن رهبان وأسفلها المخبز

١١ ـ موقع بوابة المطران

١٢ ـ فناء مفتوح وبه بئر اسطفانوس

١٣ ـ البرج الدائرى من إنشاء نابليون

١٤ ـ السور والأبراج الذى أعيد بناؤها فى عصر نابليون

١٥ ـ حجرات للخدمات

١٦ ـ نفق صرف للحديقة

١٧ ـ بئر موسى

١٨ ـ المسجد الفاطمى

١٩ ـ البوابة الرئيسية من القرن السادس الميلادى (مغلقة الآن)

٢١ ـ نزل الضيوف

٢٢ ـ نزل الضيوف

٢٣ ـ كنيسة من القرن السادس الميلادى

٢٤ ـ قاعة

٢٥ قلايا الرهبان

٢٦ ـ قاعة الطعام القديمة

٢٧ ـ منطقة خدمات

٢٨ ـ كنيسة العليقة الملتهبة

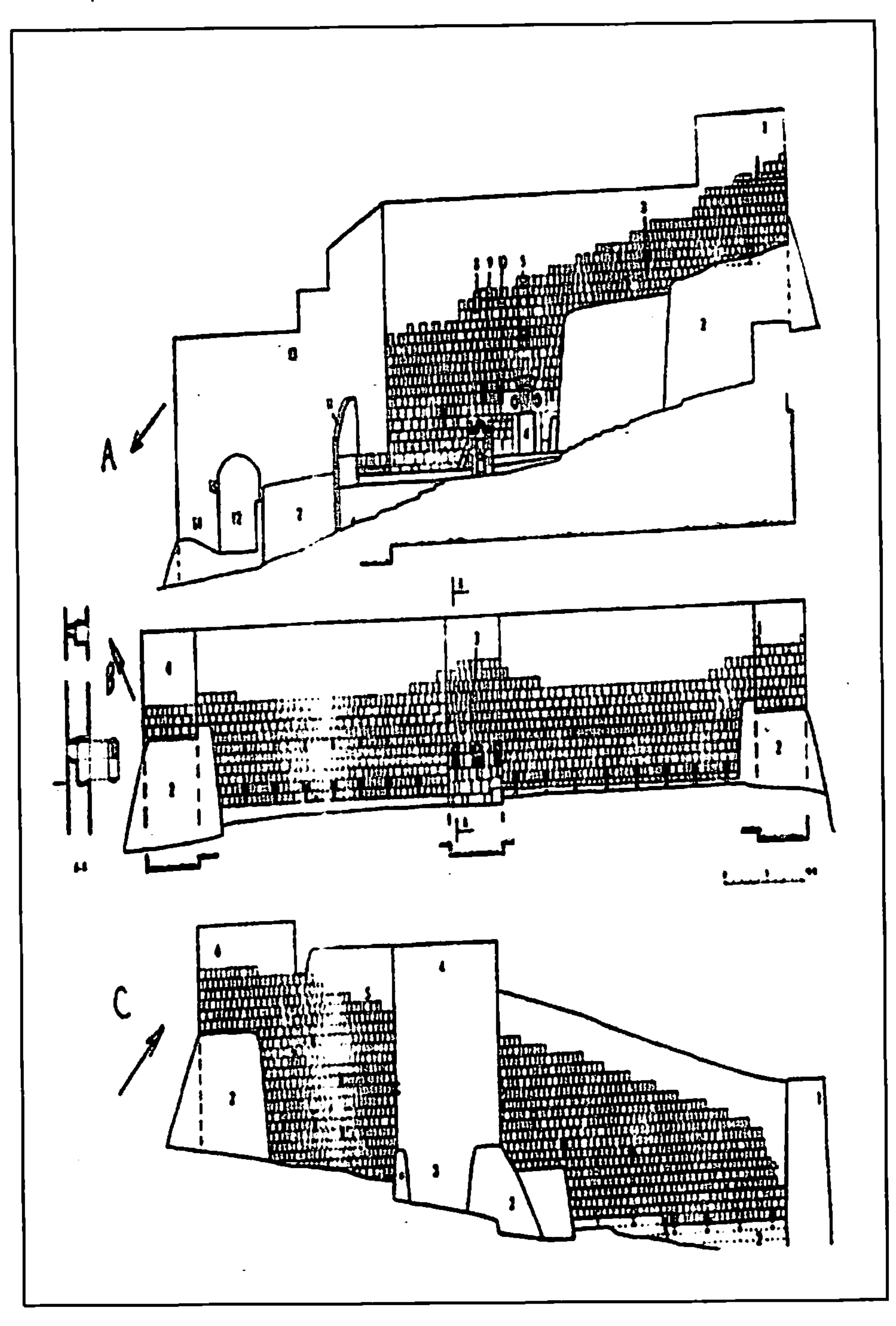
٢٩ ـ الكنيسة الرئيسية (كنيسة التجلى)

٣٠ ـ ممر مقبى

٣١ ـ كنائس صغيرة ومخازن

نقلاً عن

- Finkelstein (I): Byzantine Monstic Remains In The Southern Sinai. Dop 39, 1985. p. 329.



(شكل ٢) مسقط رأسى لجدران دير سانت كاترين

(شكل ٢) مسقط رأسى لجدران دير سانت كاترين

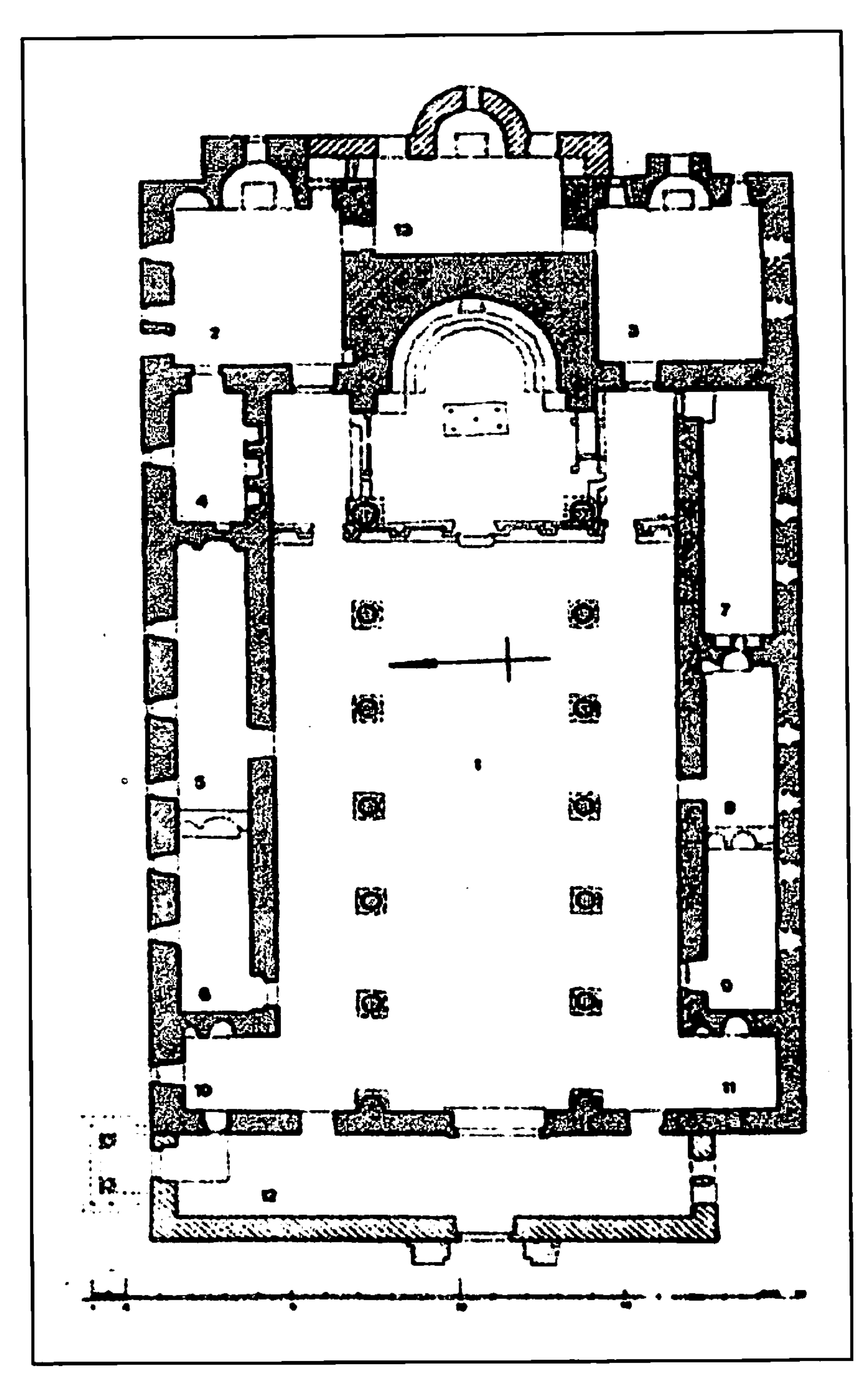
الجدار الشمالى الغربى.A

الجدار الجنوبى الغربى.B

الجدار الجنوبى الشرقى.C

نقلاً عن

- Tsafrir (Y): op. cit., figs. 4 - 6.



(شكل ٣) مسقط أفقى للكنيسة الرئيسية (كنيسة التجلى) بدير سانت كاترين

(شكل ٣) مسقط أفقى للكنيسة الرئيسية (كنيسة التجلى) بدير سانت كاترين

١ ـ صالة الكنيسة

٢ ـ الحجرة شمال الشرقية (كنيسة القديس جيمس الصغير)

٣ ـ الحجرة جنوب الشرقية (كنيسة الأباء القديسين من سيناء ورايثو)

٤ ـ الحجرة الشرقية من الحجرات الجانبية شمال الرواق الشمالى

٥ ـ الحجرة الوسطى من الحجرات الجانبية شمال الرواق الشمالى (كنيسة القديس أنتيباس)

٦ ـ الحجرة الغربية من الحجرات الجانبية شمال الرواق الشمالى (كنيسة قسطنطين وهيلانة)

٧ ـ الحجرة الشرقية من الحجرات الجانبية جنوب الرواق الجنوبى وهى مخصصة لحفظ ذخائر الكنيسة

٨ ـ الحجرة الوسطى من الحجرات الجانبية جنوب الرواق الجنوبى (كنيسة القديسين يواكيم وحنة)

٩ ـ الحجرة الغربية من الحجرات الجانبية جنوب الرواق الجنوبى (كنيسة القديس سيمون)

١٠ ـ البرج الشمالي (كنيسة القديسين كوزماس ودميان)

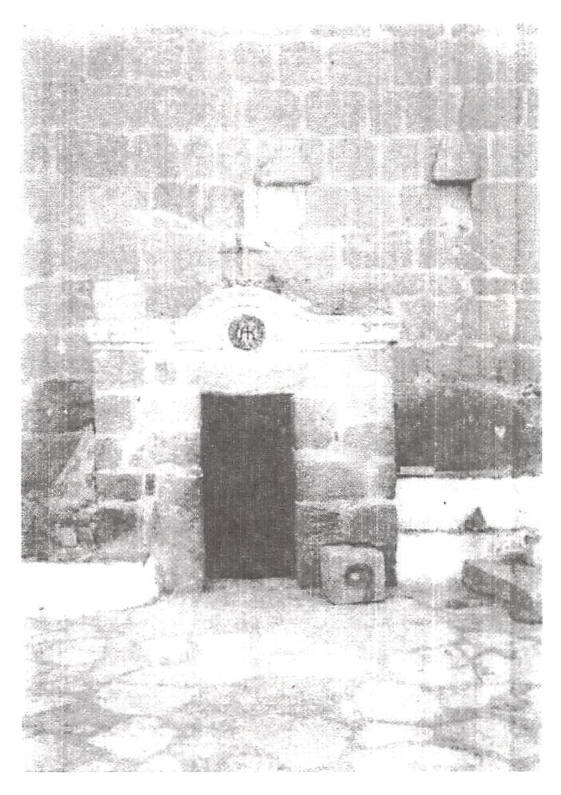
١٢ ـ سقيفة المدخل المستعرضة (نارزكس)

١٣ ـ كنيسة العليقة الملتهبة

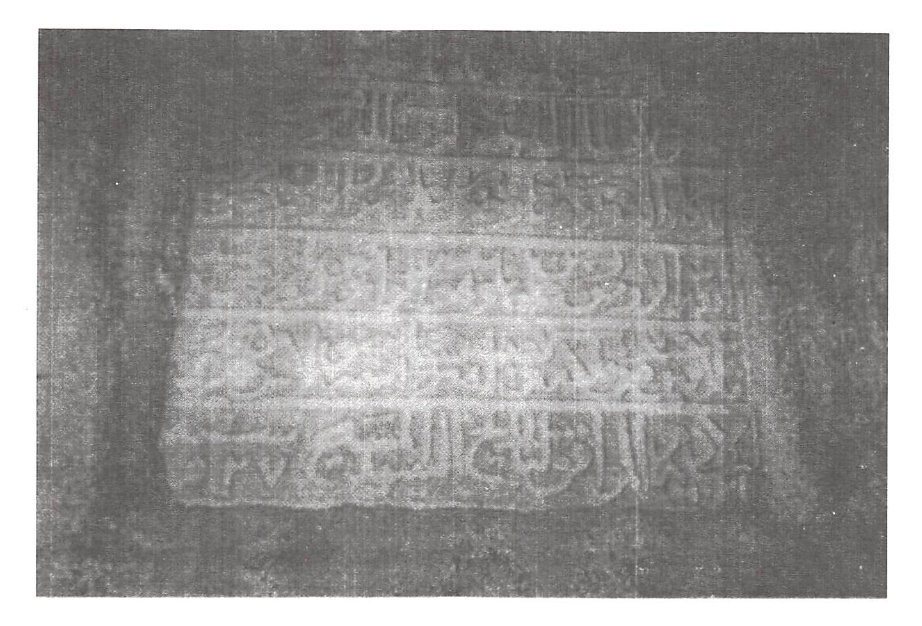
نقلاً عن

- Grossmann (p): op. cit., p 37.

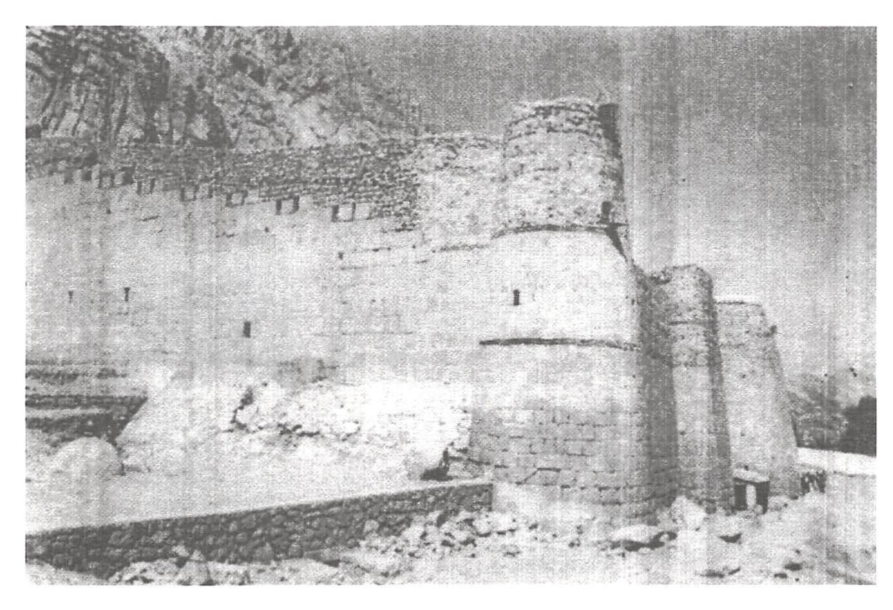
(لوحة١) الوثيقة رقم ٢٢٤ ـ SCM عبر إنشاء دير سانت كاترين والمحفوظة بمكتبة الدير



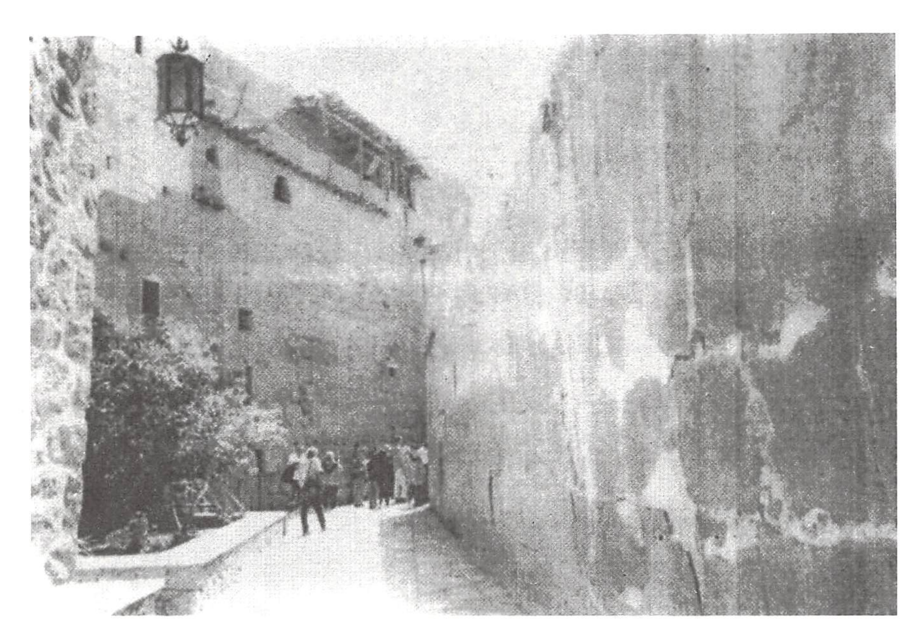
(لوحة ٢) مدخل الدير الحالى بالجدار الشمالى الغربى



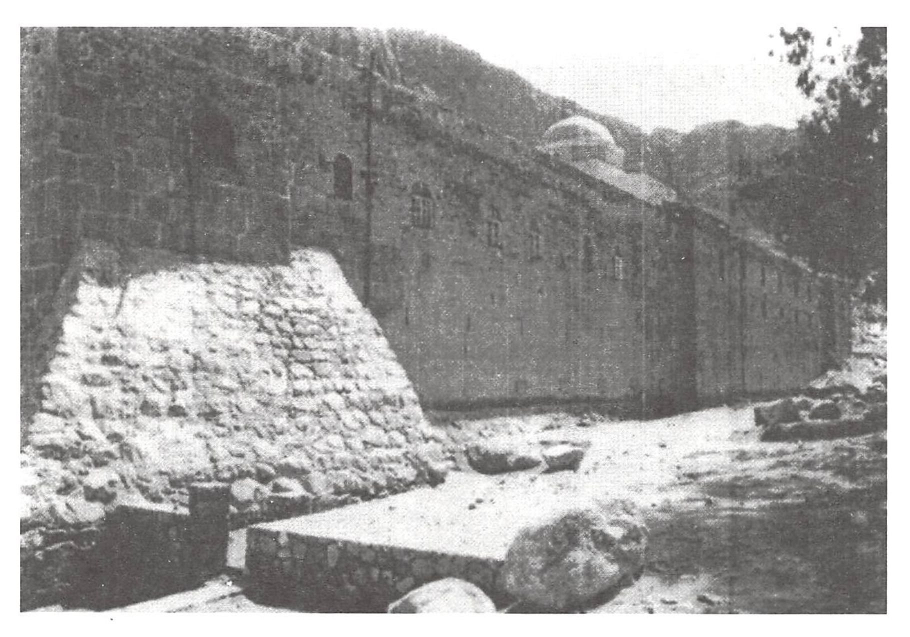
(لوحة ٣) النقش باللغة العربية فوق مدخل الدير الحالى



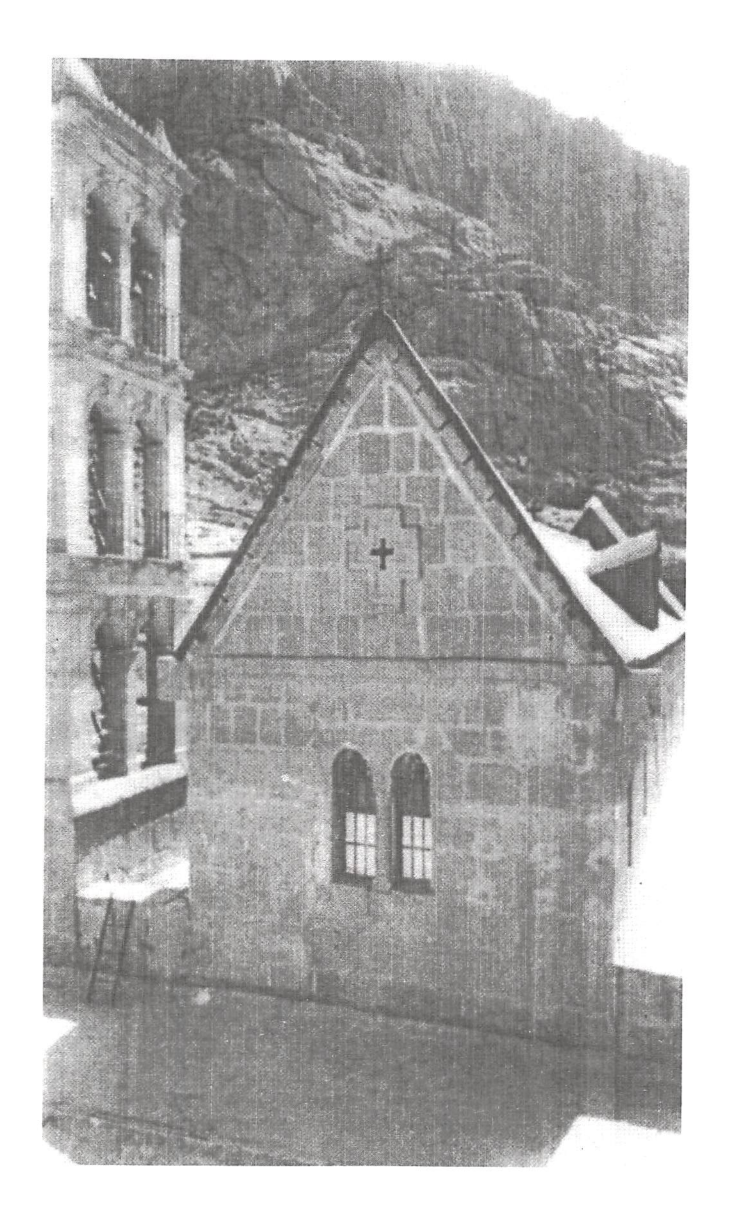
(لوحة ٤) الجدار الشمالى الشرقى والجنوبى الشرقى للدير



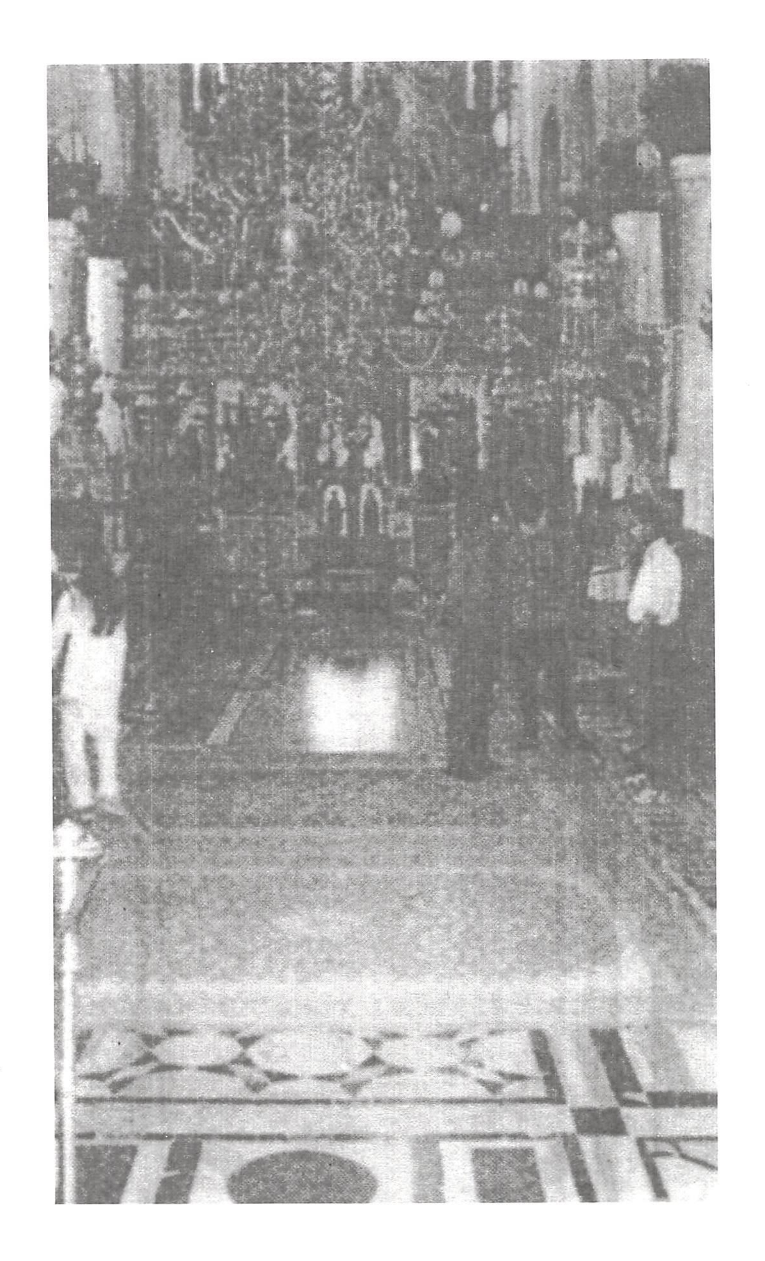
(لوحة ٥) الجدار الشمالى الشرقى من الداخل والممر لشجرة العليقة الملتهبة.



(لوحة ٦) الجدار الجنوبى الغربى المواجه لجبل موسى



(لوحة٧) الجمالون الخشبى الذى يسقف الرواق الأوسط بكنيسة التجلى



(لوحة٨) صالة كنيسة التجلى

الفصل الثالث

طريق الرحلة المقدسة للقدس عبر سيناء وادّعاءات اليهود

أمّن الإمبراطور قسطنطين الكبير (٣٢٣-٣٣٧م) طريق طريق الرحلة المقدسة للمسيحيين للقدس عبر سيناء وبدأت رحلات المسيحين بعد زيارة الإمبراطورة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين للقدس حيث بنت فيها كنيسة القيامة ٣٢٦م وزارت جبل سيناء وأمرت ببناء برجين وكنيسة العليقة بطور سيناء (منطقة سانت كاترين حاليًا)[١] وقد وصلتنا كتابات عديدة للحجاج عبر العصور.

فبين أعوام ٣٨١، ٣٨٤م جاءت الراهبة إجيريا أو إثيرى (كما ذكرت بعض المراجع) قادمة من أوروبا إلى منطقة الجبل المقدس بسيناء عازمة على اتخاذ نفس الطريق الذى سلكه بنو إسرائيل فى رحلة الخروج من مصر إلى فلسطين عبر سيناء، وتطلق إيثيرى تسمية سيناء على مجموعة من الجبال من بينها جبل الشريعة أو جبل سيناء وهو جبل موسى الحالى ٢٢٤٢م فوق مستوى سطح البحر[٢] ووصفت صعودها إلى جبل موسى فقالت إنها وجدت على قمته كنيسة

---

(١) نعوم بك شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، دير سانت كاترين ١٩٩٥، ص ٥١٧: ٥١٨ .

(٢) هناك اختلاف فى تحديد موقع جبل موسى أو جبل الشريعة فالبعض حدده بجبل سربال قرب اودى فيران على أساس أن جبل سربال كان مركزًا لعبادة قديمة وهو جبل مقدس بين القبائل فى سيناء وكان يسمى جبل الرب قبل تلقى نبى الله موسى ﷺ الألواح وسمى بتفس الاسم بعد تلقيه الألواح، وأن حوريب ورافيديم المذكورين فى التوراة على انهما يقعان فى طريق خروج بنى إسرائيل موقعهما وادى فيران الحالى، وأن وادى فيران كان مركزًا لأول استقرار مسيحى بسيناء وبها ابرشية تبركًا بهذه الأماكن المقدسة

انظر Lepsius (R): Discoveries in Egypt , Ethiopia , And Peninsula Of Sinai In The Years 1842 - 1845 , London , 1853 , PP. 432 - 370.

صغيرة حيث أقيم قداس تلاه توزيع خيرات الله على شكل فواكه من إنتاج منطقة الجبل المقدس، وبجانب الجبل قمة حوريب التى لجأ إليها النبى إلياس عندما هرب أمام الملك أكاب، وشاهدت هناك كنيسة ومغارة سكن فيها النبى إيليا يستدل من كتابات إيثيرى على أن هذه الرحلة كانت شاقة وكثيرة التكاليف لا يقدم عليها إلا الشخصيات الكبيرة ذات النفوذ الواسع والمال الوفير.

وجاء بوستوميان وهو من أهالى ناريون بجنوب فرنسا إلى مصر عام ٤٠٠م بعد أن عبر البحر المتوسط فى أربعين يومًا إلى الإسكندرية، ثم توجه للقدس عن طريق سيناء وكان معه عدة مرافقون ووصف لنا رحلته، وجاء القديس أنطونين من إيطاليا إلى الجبل المقدس وذكر أن عددًا هائلاً من النساك جاءوا لمقابلته ينشدون التراتيل وأنه كان لكل دير ثلاثة رؤساء أحدهم يجيد اللاتينية والثانى الإغريقية والثالث القبطية(٤).

طريق الرحلة المقدسة للقدس

يوجد طريقان مشهوران للرحلة المقدسة للقدس عبر سيناء طريق شرقى وطريق غربى:-

الطريق الشرقى هو للحجاج القادمين من إيلياكابيتولينا (القدس) إلى جبل سيناء ويبدأ من إيلياكابيتولينا إلى أيلة (العقبة حاليًا) إلى النقب ثم وادى الحسى إلى وادى وتير الذى تتوفر فيه المياه من بئر الحسى وبئر صويرا ويجاور وادى وتير أيضًا عين فرتاقة وبها جدول صغير يفيض بالماء طول العام، ثم يسير الطريق فى وادى غزالة إلى عين حضرة، ثم وادى حجاج وبه تلال من حجر رملى بها نقوش نبطية ويونانية وأرمينية، ثم يسير إلى سفح جبل جونة إلى وادى مارة ثم يدخل سفح جبل سيناء وطول هذا الطريق قرابة ٢٠٠كم من أيلة إلى الجبل المقدس(٥).

---

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣١.

(5) Mayerson (P.) :The pilgrim Routes To Mount Sinai And The Armenians , Israel Exploration Journal 32 , 1982 , P. 56 .

وقد قام ميخائيل ستون بأعمال مسح أثرى ودراسة لنقوش وادى حجاج بهذا الطريق حين زيارته لسيناء عام ١٩٧٩ وقد وجد بهذا الوادى نقوش أرمينية عددها ٥٥ نقشًا أرّخها بين القرن السابع إلى العاشر الميلادى منها نقش لأحد الحجاج يقول (أنا ذاهب حول موسى) يعنى جبل موسى وآخر يقول (أنا رأيت القدس) ووجود مثل هذا العدد من النقوش الأرمينية فى طريق الحج الشرقى سيناء وعدم وجودها فى الطريق الغربى يدل على كم الحجاج الأرمن القادمون إلى جبل سيناء من إيلياكابيتولينا(٦).

أما الطريق الغربى فيبدأ من إيلياكابيتولينا عبر شمال سيناء وشرق خليج السويس إلى جبل سيناء ويبدأ من إيلياكابيتولينا، عسقلان، غزة، رافيا (رفح)، رينو كورورا (العريش)، أوستراسينى (الفلوسيات)، كاسيوم (القلس)، بيلوزيوم (الفرما) ، سرابيوم (الإسماعيلية)، القلزم (السويس)، عيون موسى، وادى غرندل وادى المغارة، وادى المكتب، وادى فيران إلى جبل سيناء، وطول هذا الطريق من إيلياكابيتولينا إلى القلزم ٢٤٥كم ومن القلزم حتى جبل سيناء ١٣٠كم فيكون الطريق من إيلياكابيتولينا إلى جبل سيناء ٣٧٥كم وبنهاية القرن الرابع الميلادى أصبح الجزء الشمالى من هذا الطريق طريقًا حربيًا وتجاريًا أكثر منه طريقًا للحج (٧).

وبنهاية القرن الخامس والسادس الميلادى أصبحت بأيلة (التى تقع على الطريق الشرقى) كتيبة عسكرية للرومان، أما الطريق الغربى من بيلوزيوم حتى جبل سيناء فلم يكن هناك أى نقاط عسكرية عليه باستثناء وادى فيران، لأن هذا الطريق لم يكن طريقًا عموميًا للجنود وكان هذا الطريق آمنًا(٨) وعند زيارة إجيريا فى القرن الرابع الميلادى لم تشاهد جنودًا إلا فى القلزم ووصلت بأمان إلى جبل سيناء، بل كان عرب سيناء يقومون كأدلة لهؤلاء الحجاج لمعرفتهم بالطريق جيدًا، وكان يصاحب الحجاج أحيانًا جنود أو أشخاص مسلحون فى المناطق غير المسكونة.

(6) Ibid ., PP. 44 - 45.

(7) Ibid ., PP. 50 - 52.

(8) Ibid ., PP. 50 - 52.

والطريق من رينوكورورا إلى بيلوزيوم عبارة عن منطقة رملية ومن بيلوزيوم إلى القلزم مستنقعات ملحية ويمكن سيره بالجمال، والطريق من القلزم إلى وادى غرندل مارًا بعيون موسى جاف جدًا[٩] وهذا يذكرنا برحلة خروج بنى إسرائيل وتفجر المياه فى هذا المكان الجاف جدًا (منطقة عيون موسى الحالية ٢٥كم من السويس) وذلك بعد رحلة عذاب شاقة فى منطقة قاحلة جدًا وذلك حتى يؤمنوا بالمعجزة إيمانًا كاملاً ﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة ٦٠)، أما منطقة المغارة، وادى المكتب (سمى كذلك لكثرة الكتابات به)، وادى فيران، فتتوفر فيهم مصادر المياه الصالحة للشرب.

ادّعاءات يهودية عن هذا الطريق

منذ عام ١٩٦٧ زار منطقة وادى حجاج عدة علماء يهود قاموا بتصوير أكثر من ٤٠٠ نقش بوادى حجاج منها نقوش نبطية، يونانية، لاتينية، أرمينية، قبطية، آرامية، ورغم ذلك يذكر عالم الآثار اليهودى أفينير نجف أن هذا الطريق كان للحجاج اليهود[١٠]، وحاول اليهود ترسيخ هذا المفهوم إبان احتلالهم لسيناء فقاموا بحفر بعض الرموز اليهودية بهضبة حجاج التى تقع على هذا الطريق تمثل المينوراة[١١] وذلك لإثبات أحقيتهم وحدهم بهذا الطريق كطريق لخروج بنى إسرائيل وبالتالى فهو طريق للحج اليهودى لأغراض استيطانية ليس إلا ولا

---

(9) Ibid ., PP. 53 - 54

(10) Negev (A.) :The Inscriptions Of Wadi Haggag - Sinai , Qedem 6 , Jerusalem , 1977 , PP. 1 .2.

(١١) المينوراة: كلمة عبرية تعنى الشمعدان، أصلها الشمعدان الذهبى ذو الفروع السبعة الذى كان قائما فى خيمة الاجتماع وتأخذ المينوراة شكل شجرة يخرج منها سبعة فروع حيث نجد قائماً فى الوسط حوله من كلا الجانبين سبعة فروع، وقد جاء فى سفر ذكريا (٤: ٢ - ٣، ١١ - ١٢) تفسير لشعلاتها السبعة بأنها اعين الرب الحامية فى الأرض، كما تفسّر احيانا بأنها ترمز لأيام الخلق الستة ويوم السبت، ويفسّر يوسيفوس شعلات المينوراة بأنها ترمز إلى الكواكب السبعة. انظر : محاسن محمد الوقاد، اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة (٦٤٨ - ٩٢٣هـجرية ١٢٥٠/ - ١٥١٧م)، سلسلة كتب تاريخ المصريين ١٣٥، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٨٤: ٣٨٥.

علاقة لها بالدين أو التاريخ أو الآثار مع اعتبار هذا تشويه لنقوش أثرية قديمة بعمل هذه الرموز الحديثة مجاورة للنقوش الأثرية.

ورغم عدم وجود أى أدلة أثرية فمن غير المستبعد أن تكون هضبة حجاج وعين حضرة وجبل سيناء كانت فى طريق خروج بنى إسرائيل؛ لأنه الطريق الطبيعى من جبل سيناء بعد تلقى نبى الله موسى ﷺ ألواح الشريعة فى جبل سيناء (الجبل المقدس) إلى الأرض المقدسة والتى رفض بنو إسرائيل دخولها فقدّر الله عليهم التيه أربعين عامًا بسيناء.

ولكن لا علاقة بين استخدام هذا الطريق كطريق لخروج بنى إسرائيل وبين استخدام اليهود لهذا الطريق كطريق حج لليهود لعدم وجود أدلة تاريخية أو أثرية تثبت حتى عودة اليهود لسيناء بعد خروجهم منها فى أى فترة من فترات التاريخ قبل عام ١٩٦٧(١٢).

---

(١٢) على الرغم من خروج بنى إسرائيل من مصر إلا أن هذا لم يكن ذا تأثير مستمر فى كراهية المصريين لشعب بنى إسرائيل حيث فتحوا أذرعهم بعد حين إلى شراذم من اليهود طلبت الإيواء بأرض مصر وانتشرت هذه الشراذم فى طول البلاد وعرضها من الوجه البحرى إلى جزيرة الفنتين بأسوان، وسمح لهم المصريون بمزاولة نشاطهم الدينى دون مضايقة وهناك اكثر من مثال على تسامح المصريين، فحين قام (انتيوخوس يوباتور) ملك سوريا باضطهاد اليهود وطردهم من فلسطين لجأ كبير اليهود (اونياس الرابع) إلى بطليموس السادس (فيلومتور) طلبًا للأمان له ولقومه فى ارض مصر والذى سمح لهم باجتياز الحدود المصرية عام ١٦٠ق.م. كما سمح لهم بان يتخذوا من مدينة (بر رع حر محيت أون تل اليهودية مركز شبين القناطر مستقراً لهم. انظر

إبراهيم محمد كامل: إقليم شرق الدلتا فى عصوره التاريخية القديمة ج ٢،

مراجعة محمد عبد القادر محمد، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤٢٩ .

كما استوطن اليهود بالإسكندرية منذ القرن الثالث ق.م. حيث يتفق المؤرخون على انه فى عهد بطليموس لاجوس وبطليموس فيلادلفوس وريثا الإسكندر الأكبر ازدهرت فى الإسكندرية طائفة يهودية ومن أحد الأعمال الكبرى لهذه الطائفة ترجمة العهد القديم إلى اليونانية والمعروفة باسم الترجمة السبعينية وبعد الفتح الإسلامى أصبح بالإسكندرية عشرات الألاف من اليهود. انظر يورام ميطال، الآثار اليهودية فى مصر، ترجمة: الضوى يونس، عمرو زكريا، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٠٧. منذ الفتح الإسلامى لمصر (٢١هجرية، ٦٤٢م) اقر المسلمون مبدأ حرية العقيدة لذلك كان لليهود منزلة قانونية تماثل منزلة النصارى بمصر وفى العصر الطولونى (٢٥٤ - ٢٩٢هجرية، ٨٦٨ - ٩٠٥م) وفد لمصر اعداد كبيرة من يهود فارس الذين كانوا يعملون بالتجارة وجاء يهود من العراق وإيران وبلاد ما وراء النهر. انظر محاسن محمد الوقاد: المرجع السابق، ص ٤٢. وخلال القرنين ١٤، ١٥ م تحولت مصر بما فيها القاهرة إلى مراكز جذب للمهاجرين من معظم دول البحر المتوسط، ولقد كتب ابن خلدون عن ذلك قائلاً: (إن الكثيرين من فقراء المغرب يريدون الانتقال لمصر =

ويذكر أفينير نجف نفسه أنه لا يوجد تقاليد دقيقة عن رحلة الخروج؛ لأنه لا يوجد نقوش يهودية ولا رموز وإنما اتخذ اليهود الحج للأماكن المقدسة تقليدًا للمسيحيين(١٣) وأعتقد أن اليهود لم يستخدموا هذا الطريق كطريق للحج اليهودى فى أى فترة تقليدًا للمسيحيين أو غيرهم فمن الثابت أثريًا ومن خلال الدراسات التى قام بها معهد الآثار بالجامعة العبرية عن نقوش وادى حجاج والتى نشرها عام ١٩٧٧ أن العرب الأنباط هم أول من استخدم هذا الطريق كطريق تجارى وطريق للحج للأماكن المقدسة بجبل سربال وجبل موسى، ثم استخدمه الحجاج المسيحيون بعد ذلك.

فقد وجدت نقوش نبطية ويونانية على طول هذا الطريق ثم استخدمه الحجاج المسلمون فى طريقهم إلى مكة المكرمة؛ حيث وجدت نقوش عربية على هذا الطريق وكتابات للحجاج المسلمين بتجويف محراب المسجد الفاطمى داخل دير القديسة كاترين الذى بناه الخليفة الآمر بأحكام الله عام (٥٠٠ هجرية، ١١٠٦م)، فلقد كشف أفينير نجف عدة نقوش نبطية بهذا الطريق من خليج العقبة لجبل موسى مارًا بوادى وتير قرب نويبع ثم وادى غزالة، وادى حدرة، وادى سعال إلى وادى الشيخ، ثم جبل موسى كما عثر على أوان فخارية مرسومة

=للتخلص من براثن الفقر؛ لأن فى مصر رفاهية أكثر من باقى الدول ولقد فر الحاخام يوسف بن ميمون (رامبام) أشهر يهود الفسطاط من إسبانيا أرض مولده إلى المغرب ومنها للفسطاط عام ١١٦٥م. انظر يورام ميطال: المرجع نفسه، ص ٣٣: ٢٨. وفى نهاية القرن ١٥م حدثت موجة هجرة كبيرة ليهود جزيرة أيبريا الذين طردوا من إسبانيا والبرتغال وتوجه بعضهم إلى فلسطين لكن للظروف الصعبة فى ذلك الوقت فضلوا الاستقرار فى مصر، ومنذ دخول العثمانيين مصر ١٥١٧م وعلى مدى ٤٠٠ عام تمتع اليهود بمكانة كبيرة يحميها القانون مثل مكانة سائر الطوائف اليهودية فى أنحاء الإمبراطورية العثمانية. انظر المرجع نفسه، ص ٥٩: ٥٨.

ويصف أحد الزوار الأجانب لمصر عام ١٨٣٣ - ١٨٣٥م إدوار وليام لين حارة اليهود بمصر بأن بها ثمانية معابد وان اليهود يتمتعون فى هذا المكان بالتسامح الدينى مقارنة بباقى مناطق الإمبراطورية العثمانية. انظر المرجع نفسه، ص ٦٤: ٦٥. وكانت هناك جاليات يهودية بأماكن عديدة بمصر منه الفسطاط، الموسكى، العباسية، البساتين، المعادى، حلوان، دمنهور، أما فى سيناء فلم تسكن اى جاليات يهودية قبل عام ١٩٦٧، فقط حين عدوان ١٩٥٦ قامت ٦ بعثات آثار Prof. إسرائيلية بمسح أثرى سريع لمدة إسبوعين لعدة أماكن بسيناء وكان يراس هذه البعثات Aharoni

Aharoni (Y.): Results Of The Archaeological Investigations, Antiquity and survival 11, (1957), N. 2 - 3.

(13) Negev. (A.) : Op Cit., P. 79.

للأنباط[١٤] كما اكتشف نقوشًا يونانية بوادى حجاج تتضمن أسماء يسبقها لفظ جندى وهم الجنود الذين كانوا يقومون بحراسة وفد الحجاج المسيحيين إلى جبل كاترين.

ويذكر أفينير نجف أن طريق الرحلة المقدسة للقدس عبر سيناء ارتبط بإنشاء دير طور سيناء (دير سانت كاترين) فى القرن السادس الميلادى، ثم يعود ليناقض نفسه ذاكرًا أن دير طور سيناء زاد من أهمية طريق الحج المسيحى[١٥]، أى أن الحج المسيحى ارتبط بجبل سيناء قبل إنشاء الدير وهذا هو الرأى الراجح؛ لأن إنشاء الدير نفسه ومن قبله إنشاء كنيسة العذراء مريم عند موقع الشجرة المقدسة وبرج دفاعى فى القرن الرابع الميلادى بواسطة الإمبراطورة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين[١٦] ارتبط بالأماكن المقدسة الخاصة بطريق خروج بنى إسرائيل.

إذًا فالعلاقة واضحة بين ارتباط المنشآت المسيحية الدينية بسيناء بالأماكن المقدسة الخاصة بطريق الخروج وبين استخدامهم لهذا الطريق كطريق للرحلة المقدسة للقدس عبر سيناء ويذكر أفينير أن المسيحيين عندما بدءوا فى رحلات الحج لديركاترين قاموا بإزالة كثير من النقوش النبطية، وأرى أن هذا افتراء ليس له أى سند أثرى ومن خلال المسح الأثرى والملاحظة الدقيقة لنقوش هذا الطريق لاحظت وجود النقوش النبطية جنبًا إلى جنب مع النقوش اليونانية وأحيانًا النقشين على نفس الحجر دون وجود أية علامات تدل على إزالة لهذه النقوش.

---

(14) - Ibid ., P. 1 - 2 .

(15) Ibid .,PP. 79 - 75.

(16) Grossmann (P.): The Architecture , In - Treassures Of Monastery Of St.Catherine , Athens , 1990 , P. 29.

(١٧) كانت تجارة الهند والصين تصل إلى ميناء عدن وجدة محملة بالتوابل والعطور والعقاقير والأحجار الكريمة والعنبر والمسك ومن جدة إلى السويس، ثم تحمل على ظهور الجمال عبر الصحراء إلى النيل ثم إلى الإسكندرية، كما كان هناك طريق للسلع الواردة من أوروبا إلى الإسكندرية ومنها لبولاق عن طريق نهر النيل ثم إلى قوص ثم شرقًا لعيذاب لتأخذ طريقها فى البحر الأحمر، وفى مطلع القرن السادس عشر الميلادى أصبح ميناء السويس هو ميناء مصر الحربى على البحر الأحمر وبنيت به ترسانات السفن الحربية والتجارية.

ميناء الطور المملوكى وطريق الرحلة المقدسة للقدس

استخدم ميناء الطور فى العصر المملوكى(١٧) طريقًا لهذه الرحلة المقدسة منذ القرن الرابع عشر الميلادى وكانت السفن تبحر من موانئ إيطاليا جنوة أو البندقية (فينيسيا) إلى الإسكندرية، ثم تتوجه بالنيل إلى بابليون وبعد أن يحصلوا على عهد الأمان أو الفرمان من سلطان المماليك يقيم الحجاج فترة فى استراحة للحجاج بالقاهرة حيث يتم إعطاء أطعمة للحجاج الفقراء المتوجهين إلى سانت كاترين(١٨) ويعود الحجاج المسيحيون إلى أوروبا عن طريق الإسكندرية على سفن البندقية التى تنتظر التجارة المصدرة إلى الإسكندرية من الشرق.

وكان المسيحيون القادمون من أوروبا يهتمون بمواعيد وصول سفن التجارة إلى ميناء الطور وذلك لأن ميناء البندقية كان يضبط مواقيت سفنه التجارية للإسكندرية مع مواعيد سفن التجارة للطور مع حساب فرق التوقيت والتوزيع من الإسكندرية للقاهرة ثم بالقوافل للطور والعكس، ووثائق البندقية آواخر العصور الوسطى تحدد الفترة من ٨ إلى ٢٣ سبتمبر من كل عام موعدًا لرحيل سفنها للإسكندرية وتكون على استعداد للعودة محملة بالتوابل فى منتصف أكتوبر أو بداية نوفمبر قبل حلول الشتاء، كما أن لها رحلة أخرى فى مارس لتصل للإسكندرية وتغادرها فى إبريل(١٩).

= ولما صارت السويس مرفا مصر الحربى على البحر الأحمر استقر راى المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٢ هجرية، ١٢٥٠ ـ ١٥١٦م)على أن يكون ميناء الطور بديلاً لميناء السويس فى استقبال تجارة الشرق والغرب، ولم يكن ميناء الطور جديداً يوم تقرر جعله ميناء مصر التجارى على البحر الأحمر بل كان كثير من التجار يطرقون هذا الميناء متجنبين موانئ الساحل الغربى للبحر الأحمر، بسبب الشعاب المرجانية والصخور التى تتحطم عليها السفن، وقد استغل ميناء الطور على نطاق واسع لخدمة التجارة بين الشرق والغرب فى العصر المملوكى وكان به مخازن ضخمة وجمرك خاص بواردات الهند وأتبع به نفس النظام الذى كان لميناء السويس حيث إن سفن الهند لا تصله وإنما تفرغ حمولتها فى عدن ومن النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى كانت السفن تفرغ حمولتها فى جدة، ثم تنقل السلع للطور بالقوارب ومنها بالقوافل للقاهرة، وتصل سفن التجارة الهندية إلى جدة مرتين فى العام وفى كل مرة ينشط العمل فى ميناء الطور.

انظر نعيم زكى فهمى: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١٣٥:١٣٤ .

(18) Eckenstein (L.) :A History Of Sinai . London . 1921. P. 156 .

(١٩) نعيم زكى فهمى: المرجع السابق، ص ١٣.

الآثار المسيحية المكتشفة بطور سيناء وعلاقتها بطريق الرحلة المقدسة إلى القدس

مجتمع الرهبنة برايثو (الطور)

ذكر معظم المؤرخين أن الطور كانت تعرف قديمًا برايثو دون تحديد مكان بعينه لرايثو، ويذكر Hershkovitz أن رايثو القديمة هى الآن بير أبو صويرة على شاطئ خليج السويس[٢٠] وذكر الراهب المصرى أمونيوس فى روايته عن قتل الرهبان برايثو (والتى تم دحضها فى بحث خاص) أن رايثو تقع على ساحل خليج السويس مباشرة وهذا غير منطقى تمامًا وذلك لعدة أسباب:

١ ـ يفضل الرهبان العزلة والأماكن الداخلية خصوصًا فى هذا الوقت الذى يتحدث عنه أمونيوس فى القرن الرابع الميلادى؛ حيث كان الاضطهاد الرومانى على أشده فمن المنطقى أن تتركز المجتمعات الرهبانية بعيدًا عن الساحل.

٢ ـ أثبتت الحفائر التى قامت بها منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية أن المجتمعات الرهبانية تتركز فى المناطق الداخلية متمثلة فى المنطقة التى اكتشف فيها دير الوادى بقرية الوادى ٦ كم شمال الطور ومنطقة وادى الأعوج التى تبعد ٥ كم عن دير الوادى.

٣ ـ المنطقة الساحلية التى تسمى الآن رأس راية، جاءت تسميتها نسبة إلى أحد شيوخ البدو وهو الشيخ راية وله مقام بها ولا علاقة لها باسم رايثو، ونجد كثيرًا من أسماء الأماكن بسيناء ارتبط بمقبرة لأحد شيوخ البدو مثل منطقة الشيخ محسن قرب كاترين، بل إن تسمية أشهر الأودية بسيناء بوادى الشيخ نسبة إلى الشيخ صالح المدفون على جانبه الأيمن، وله مقام معروف خطأ باسم مقام النبى صالح يبعد ٧ كم عن دير كاترين.

---

(20) Hershkovitz (I.) :The Tell Mahrad Population in Southern Sinai In The Byzantine Era , Israel Exploration Journal 38,1988 , P. 47.

٤ ـ منطقة رأس راية الحالية لا تتوفر فيها مصادر المياه الصالحة للشرب واللازمة لإنشاء مجتمع رهبانى فى هذه المنطقة فى حين أن منطقة الوادى ووادى الأعوج تتميز بوفرة من المياه الصالحة للشرب الضرورية لحياة الرهبان فى هذه المنطقة.

٥ ـ لم تكشف الحفائر بمنطقة رأس راية الحالية على ساحل خليج السويس منذ عام ١٩٩٧ وحتى ٢٠٠٤ فى مواسم حفائر متتالية عن أي آثار مسيحية، بل تم كشف قلعة إسلامية داخلها مسجد ومنقولات تعود معظمها للعصر الفاطمى، إذًا فإن منطقة رايثو القديمة هى المنطقة التى تجمع فيها الرهبان منذ القرن الثالث الميلادى وكشفت الحفائر بها عن دير وآثار مسيحية تمثل مراحل الرهبنة الثلاثة المعروفة وتشمل منطقة وادى الحمام (قرية الوادى الحالية ٦ كم شمال مدينة الطور) والتى كشفنا بها دير الوادى، ومنطقة وادى الأعوج (٥ كم شمال شرق دير الوادى) ومنطقة جبل الحمام (شمال غرب دير الوادى).

أما بالنسبة لرأى Hershkovitz أن رايثو القديمة هى الآن منطقة أبى صويرة، فإن أبا صويرة لم يكشف بها إلا عن قلاّية مسيحية كانت لأحد المنقطعين الذين لجئوا للمنطقة منذ القرن الثالث الميلادى ومنهم المنقطع موسى الذى كان له علم بالطب وشخّص العديد من الأمراض فتحول كثير من بدو هذه المناطق للمسيحية[٢١] وذلك قبل أن يزداد عدد الرهبان مما أدى لتكوين مجتمعات رهبانية أصبحت لهم مدينة كاملة وهى مدينة رايثو، ويذكر إبراهيم أمين غالى أن من بين الأماكن التى لجأ إليها النساك وادى الحمام شمال مدينة الطور وهى منطقة رايثو القديم[٢٢].

وتجسدت بمدينة رايثو مراحل الرهبنة الثلاثة:

١ ـ المرحلة الأولى وهى مرحلة الفرد المنقطع للعبادة ANCHORITE وباليونانية ANAXWPHTH، أناخوريتيس[٢٣] وهو الراهب الذى يتخذ صومعة

(٢١) متولى نور: سيناء أرض مباركة، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٤٠.

(٢٢) إبراهيم أمين غالى: المرجع السابق، ص ١١٦.

(23) Stavropoulos (D. N.).; Greek ? English Dictionary , Oxford ,1988 ,P. 494.

خاصة به يغلق عليه بابًا إما بمفتاح أو بواسطة حجر، وكانت الصوامع قريبة من بعضها ومن يدخل على المنقطع يعلن قدومه بالنقر على الباب عدة مرات[٢٤] ووجدت بالطور بمنطقة وادى الأعوج؛ حيث كشفت منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية فى حفائر موسم إبريل ـ يونيو ١٩٩٨[٢٥] وموسم يناير ـ فبراير ٢٠٠٢[٢٦] عن صوامع منفردة للمتوحدين الأوائل قريبة من بعضها البعض.

٢ ـ المرحلة الثانية أيضًا بوادى الأعوج، وهى مرحلة الكينوبيون وهو التوحد الجماعى وهو الشكل الذى يسمى CENOBITE من اليونانية KOIVOBION كينوفيون وتتكون من مقطعين KOIVO ـ كينوس وتعنى عام، BIO ـ فيوس وتعنى حياة أى حياة عامة[٢٧]؛ حيث يقيم النساك فى منشآت فردية ثم يجتمعون أيام الأعياد ويومى السبت والأحد فى مكان عام للخدمات والطعام، وكشف الحفائر السابق ذكرها موسم ١٩٩٨، ٢٠٠٢ عن أحد هذه الأماكن العامة بوادى الأعوج وهو عبارة عن مبنى مستطيل بالطوب اللبن مغطى بالملاط من الداخل والخارج بقاياه واضحة مساحته ١٤,٥م طولاً ١١,٥ م عرضًا يشمل كنيسة من رواق واحد مساحتها ١١,٥ طولاً ٤,٢ عرضًا على جانبيها قاعتان مستطيلتان مساحة القاعة ٦,٣٠ طولاً ٢,٣٠ م عرضًا بها مصاطب للجلوس يبدو أنها قاعات طعام، وبالمبنى حجرات مختلفة للخدمات .

٣ ـ المرحلة الثالثة: هى نظام الدير الكامل المتمثل فى دير الوادى

وعن وادى الأعوج يذكر نعوم شقير (سمى كذلك لكثرة تعرجه وفيه آثار مدينة متسعة فخمة البناء من عهد البيزنطيين وأهم تلك الآثار كنيسة وقلعة وآبار

---

(٢٤) حجاجى إبراهيم محمد: مقدمة فى العمارة القبطية الدفاعية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٤٢ .

(٢٥) اشترك فى الحفائر مفتشو الآثار محمد فهمى ـ محمد عمران ـ غريب حسين على ـ محمد حلمى محمد تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء .

(٢٦) اشترك فى الحفائر مفتشو الآثار محمد فهمى ـ محمد عمران ـ اشرف جلال تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء .

(27) Stavropoulos (D.N.): Op.Cit..P. 457.

وجبانة كروم وبها ١١ بئر مربعة الجوانب ومطوية بالحجر المنحوت ولكل بئر عند فمه عريشة وقناة ينقل الماء فيها إلى أحواض أو أراضى زراعية بجانبها مما يدل على أنهم كانوا يرفعون الماء من الآبار بما يشبه الساقية المصرية)[٢٨]، وارتبطت الأماكن المسيحية بمدينة رايثو ومنطقة أبى صويرة كمزارات للحجاج المسيحيين القادمين إلى الطور ومنها إلى جبل سيناء، وترك هؤلاء الحجاج نقوشًا عديدة باللغة العربية على جبل الناقوس الذى يقع على بعد ٨ كم شمال غرب دير الوادى، وهو جبل صغير شديد الانحدار، سمى بهذا الاسم لظاهرة طبيعية فيه هى أنه كلما انهالت الرمال على سفحه أحدث صوتًا كصوت الناقوس[٢٩] و يتراوح ارتفاع الجبل بين ٧٥ و ١٠٠م فوق مستوى سطح البحر، وهو جبل من الصخور الرملية الرسوبية والتى يسهل النقش فيها باستخدام أية آلة حادة أو حجر صلب، وقد استغل الحجاج المسيحيون جبل الناقوس ذا المستويات التى تشبه المدرجات كمكان للراحة والتزود بالطعام وأثناء ذلك نقشوا ذكرياتهم وأسماءهم وأدعيتهم وبعضًا من أسفارهم على أجزاء متفرقة من هذا الجبل على مدى الأجيال المتعاقبة.

ولقد قامت بعثة أثار مركز دراسات الشرق الأوسط اليابانى برئاسة مؤتسو كاواتوكو موسم فبراير ٢٠٠١ بأعمال مسح أثرى لجبل الناقوس[٣٠] كشفت عن قرابة ٥٠٠ نقش منها كتابات عربية بتوقيعات لأشخاص مسيحيين حضروا لهذا المكان وسجلوا أسماءهم وتاريخ حضورهم، ويرجع بعض هذه النقوش إلى القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى، كما وجدت رسوم صلبان وبعض الأسماء لعائلات مسيحية تقطن بالطور يشغل بعضهم مناصب مرموقة بالطور كوكلاء لدير القديسة كاترين بالطور، ومن هذه العائلات عائلة عنصرة، براميلى، بولس، غرغورى، ديمترى، كما وجدت بالجبل نقوش يونانية ونقوش للأنباط ونقوش

---

(٢٩) لوسى يعقوب: العودة إلى سيناء، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٣١ .

(٣٠) أشرف على أعمال البعثة مفتشو الآثار محمود محمد محمد إدريس ـ محمد حلمى محمد عام ٢٠٠١.

عربية بالخط الكوفى تعود لفترات مختلفة من القرن الأول إلى الرابع الهجرى تمثل أدعية وآيات قرآنية، حيث كان يمر بهذا الجبل التجار الأنباط ثم الحجاج المسيحيون ومن بعدهم الحجاج المسلمون[٣١].

دير وادى الطور

تبعد مدينة الطور ٤٠٠كم عن القاهرة ويقع دير الوادى بقرية الوادى التى تبعد ٦ كم شمال الطور، ويقع الديرعلى بعد ٢٠٠م شرق بئر يحيى ذى المياه العذبة، ٢ كم شرق حمام موسى ذى المياه الكبريتية الدافئة وذكر دير الطور فى رسالة بعث بها البابا يوحنا رئيس دير الطور إلى مطران دير جبل سيناء يوحنا الثانى عام ١١٦٤م باللغة العربية، ولقد عرف من هذه الرسالة أنه كان يوجد بالطور مجموعة من صوامع الرهبان، وقد طلب رئيس دير الطور من رئيس دير جبل سيناء أن يكتب إلى الرهبان الذين يقيمون فى صوامع الطور ناصحًا ومرشدًا ومعلمًا، فكتب المطران يوحنا الثانى عمله الفريد (سلم الطريق إلى السماء) والذى ترجم إلى عدة لغات، وبمكتبة دير كاترين الآن قرابة ٤١٦ إلى ٤٣٠ مخطوطًا من هذا العمل[٣٢].

ويذكر نعوم شقير أنه اطلع فى الدير على رواية مكتوبة على رق جاء فيها (أن المهندس الذى أنشأ دير القديسة كاترين بنى أولاً كنيسة مار أثناسيوس ودير راية وكنيسة على رأس جبل المناجاة ثم دير طور سيناء)[٣٣] والمقصود بدير راية هنا هو الدير الموجود بمدينة رايثو وهو دير الوادى.

كما يذكر نعوم شقير فى وصفه لوادى حمام موسى، والذى سميت على اسمه قرية الوادى الموجود بها الدير (يقع على نحو ميل من الحمام) يقصد حمام موسى (شمالاً وادى الحمام وهو مشهور هناك بالوادى وفيه نخل كثير لأهل

(٣١) تقرير عن أعمال المسح الأثرى لجبل الناقوس، إعداد: محمود محمد محمد إدريس ـ محمد حلمى محمد.

(٣٢) أثاناسيوس باليوراس: دير سيناء المقدس، دير سانت كاترين، ١٩٨٦، ص ٣٥.

(٣٣) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٥٢٣.

الطور وهناك خرائب دير قديم لم يبق ظاهراً منه سوى قنطرة بالحجر المنحوت وكنيسة صغيرة لا تزال جدرانها قائمة إلى الآن قيل إنها من بناء القرن الرابع أو قبله)(٣٤).

ويذكر مؤتسو كاواتوكو أنه من خلال الدراسة المعمارية للبازيليكا بدير الوادى والدراسة المقارنة ثبت أنها تعود للكنائس البازيليكا المبكرة من القرن الرابع إلى السابع الميلادى، كما عثر بالدير على منقولات تعود للفترة البيزنطية منها مسارج زيت من الفخار ولمبات زجاجية بيزنطية بسلسلة طويلة فى المنتصف، ولقد عثر على نماذج مشابهة لها بمناطق بالشرق الأوسط تعود للعصر البيزنطى كما عثر على قطع خزف بيزنطية بطبقة تزجيج بنى مصفر من زخارف قوامها شجر النخيل محاط بزخارف هندسية وبهذا فمن الأرجح أن الكنيسة الصغرى بالدير بنيت فى القرن الرابع الميلادى واكتمل بناء الدير بعناصره المعمارية والسور وكنيسة البازيليكا فى عهد جستنيان فى القرن السادس الميلادى(٣٥).

ولم ينشأ الإمبراطور جستنيان هذا الدير وكذلك دير طور سيناء (الذى أطلق عليه دير القديسة كاترين فى القرن العاشر الميلادى بعد نقل رفات القديسة كاترين إليه) على أساس دينى صرف ولكنه جزء من خطته الحربية(٣٦)، ويعتبر عصر جستنيان هو عصر البناء الأعظم فى تاريخ الدولة البيزنطية سواء داخل العاصمة أو خارجها وكان يهدف من ذلك:

١ ـ تأمين الحدود الشرقية للإمبراطورية(٣٧).

٢ ـ الدفاع عن مصر ضد أخطار الفرس، لذلك حرص على تحصين مداخل سيناء وبنى عدة نقاط للحراسة على رءوس التلال المهمة بين العريش ونخل بوسط سيناء(٣٨).

---

(٣٤) المرجع نفسه، ص ١٥٢ .

(35) Kawatoko (M.) :A Port City Site On The Sinai Peninsula AL - TUR The 11 The Expedition In 1994 , The Middle Eastern Culture Center In Japan , 1995 , PP. 53 – 54 .

(36) Mango (C.) :Op.Cit.,1996, P. 75.

(37) Forsyth (G.H.) :The Monastery Of St. Catherine At Mount Sinai ? The Church And Fortress Of Justinian , Michigan , 1965, P. 635.

(٣٨) أحمد أبو كف: سيناء من احمس إلى السادات، ص ٣٥ .

٣ ـ تأمين طرق المواصلات بين مصر وفلسطين وإعاقة أو تأخير أى هجوم على فلسطين؛ حيث كانت تنقل البضائع من إثيوبيا إلى فلسطين عن طريق سيناء(٣٩).

٤ ـ العمل على نشر المسيحية(٤٠).

والدير المكتشف بواسطة منطقة جنوب سيناء فى حفائرها منذ عام ١٩٨٤ وحتى ١٩٩٣(٤١) مبنى من الحجر الجيرى المشذّب، تخطيطه مستطيل٩٢م طولاً ٥٣م عرضًا، له سور دفاعى عرضه ١,٥٠م ويخترقه ثمانية أبراج مربعة؛ أربعة فى الأركان واثنان فى كل من الضلعين الشمالى والجنوبى وبه أربع كنائس؛ كنيسة رئيسية على طراز البازيليكا بالجزء الغربى، وثلاث كنائس فرعية بالجزء الشرقى ومعصرة زيتون ومنطقة خدمات وبه ٩٦ حجرة؛ تقع خلف سور الدير على طابقين بالطابق الأول ٥٩ حجرة وكان بالطابق الثانى ٣٧ حجرة حيث يوجد درج يؤدى لهذه الحجرات وعددها خمسة فى أماكن مختلفة داخل الدير، وهذه الحجرات بعضها قلالى للرهبان والأخرى حجرات للحجاج الوافدين للدير للإقامة فترة بالدير وزيارة الأماكن المقدسة بالطور قبل التوجه إلى دير سانت كاترين، ونظرًا لوقوع دير وادى الطور فى موقع وسط بين دير كاترين ومصر العليا وفلسطين، فكان يستضيف الحجاج المسيحيون فى طريقهم إلى جبل سيناء ثم إلى القدس.

استكمال الرحلة إلى الجبل المقدس ودير القديسة كاترين

بعد أن يزور الحجاج الأماكن المسيحية بمنطقة راية حول دير وادى الطور، والقلالى بأبى صويرة وجبل الناقوس يرحل الحجاج إلى جبل سيناء ودير

(39) Tomadakis (N.) :Historical Outline . In Treasures Of The Monastery Of St .Catherine , Athens , 1990 PP. 12 - 13.

(40) Galey (J.) :Sinai And The Monastery Of St. Catherine , Cairo , 1985, P. 12 .

(٤١) قامت منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية بأعمال حفائر للكشف عن هذا الدير منذ عام ١٩٨٤ وحتى ١٩٩٣ واشترك فى الحفائر مفتشو الآثار محمد فهمى ـ احمد عبد الحميد ـ احمد عيسى ـ عبد الرحيم ريحان ـ محمد عمران ـ خالد عليان تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير عام جنوب سيناء .

القديسة كاترين بطريق وادى إسلا وطريق وادى حبران، أما طريق وادى إسلا فيقع جنوب شرق الطور؛ حيث تخترق القوافل سهل القاع العظيم إلى فم وادى إسلا فتصعد معه إلى مصب وادى الطرفا، ثم تصعد بوادى الطرفا إلى رأسه وتنزل معه إلى وادى الرّحبة فتقطعه وتتسلق نقب عمران، ثم تنزل منه إلى وادى الرتج (فرع من وادى النصب الشرقى) فتقطعه وتتسلق نقب السباعية، ثم تنزل منه إلى وادى السباعية فتنحدر مع السباعية قليلاً ثم تذهب غربًا إلى جبل المناجاة وتنزل منه إلى دير سانت كاترين ومسافة هذا الطريق ثلاثة أيام.

أما طريق وادى حبران فيبدأ من شمال شرق الطور فتخترق القوافل سهل القاع إلى فم وادى حبران فتصعد فيه إلى أعلاه إلى نقب حبران ومنه تنزل إلى وادى أم صلاف ثم تقطع حمادة الشبيجة إلى وادى الشيخ ثم إلى الطرفا ثم الواطية إلى دير كاترين(٤٢) وتتوفر فى وادى حبران المياه بغزارة حيث يوجد ثلاث عيون هى عين الواطية وعين الرّديسات وعين الحشا وبالوادى كثير من النخيل، أما وادى إسلا فهو أجمل أودية سيناء كلها وتتوفر فيه المياه والحياة النباتية(٤٣).

وكان يقيم الحجاج المسيحيون القادمون من أوروبا لعدة أيام بدير أبى مينا (مارمينا) بمريوط غرب الإسكندرية(٤٤) وكان به عدة حجرات كانت تستخدم

(٤٢) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٩٦:٢٩٥.

(٤٣) المرجع نفسه، ص ٧٥:٧٤ .

(٤٤) ذاعت شهرة القديس المصرى مينا الذى رفض عبادة الإمبراطورية الوثنية فى عهد دقلديانوس ورفض السجود للآلهة وخرج إلى الصحراء متوحداً وقضى زمنًا طويلاً ثم قبض عليه وتعرض للتعذيب ثم قطعت رأسه بالسيف ودفن بالإسكندرية، ولما انقضى زمن الاضطهاد نقلت رفاته إلى المكان الذى يحمل اسمه الآن بمريوط وذلك على أثر رؤيا ظهرت للبطريرك فى ذلك الوقت بأنه أثناء حمل الجسمان من الإسكندرية توقف الجمل الذى يحمله فى مكان معين ولم يتحرك حتى بعد أن استبدلوا الجمل بآخر لم يتحرك أيضًا لذلك دفنوه فى هذا المكان بمريوط؛ حيث شيد الدير وشاعت شهرة تلك المنطقة فى جميع أنحاء العالم وجاء الحجاج لزيارة قبر القديس لنيل البركة وطلب الاستشفاء، وكان يوجد بالقرب من قبره بئر يأخذ الحجاج من مائها فى أوانى خاصة كانت تصنع من الفخار فى مصانع بالمنطقة وعليها صورة القديس بارزة، وكانوا يعتقدون أن تلك المياه تشفى من أمراض العيون، ولقد قام العالم الألمانى كاوفمان فى عام ١٩٠٧ بأعمال حفائر بالمنطقة وتبعه د. بيتر جروسمان وعثر بين أنقاض دير مار مينا على بقايا أوانى فخارية تعرف =

مكاتب خاصة لشئون الحجاج مما يدل على كم الحجاج القادمين من أوروبا إلى سيناء(٤٥).

وكان الحاج يجهز نفسه روحانيًا ويرتدى ثوب الحج ويضع الصليب الأحمر على الثوب ورداء الرأس، ويأخذ نقودًا كافية، ثم يتجه إلى البندقية أو جنوة أو مارسيليا ويأخذ الحاج طريقه بسولة، العصر العثمانى كان يتم استقبال الحجاج بواسطة ضباط أتراك ووكلاء مسيحيين لإعطاء التعليمات والاستشارات ويأخذون طريقهم إلى القدس عن طريق غزة، أما الراغبون فى الحج إلى جبل سيناء ودير سانت كاترين فلهم الحق فى الإعفاء من الرسوم وهى ٢٣ دوقة ويجهز الحجاج بالجمال إلى سيناء وللحجاج سواء أكانوا من الشرق أم الغرب الحرية فى قراءة القداس طبقًا لطقوسهم الخاصة فى كنيسة لاتينية خاصة قرب سكن الضيوف بدير سانت كاترين.

ويصعد الحجاج لجبل موسى التى يبلغ عدد درجاته قرابة ثلاثة آلاف درجة حيث يعبر الحجاج بوابتين من الصخر، الأولى يجلس فيها القديس اسطفانوس ليستمع لاعترافات الحجاج ويتسلم شهادات اعترافهم(٤٦) قبل أن يسمح لهم بالصعود إلى البوابة الثانية حتى يصلوا لقمة جبل موسى وعليه كما يعتقد الكهف

= بقنانى القديس مينا الفخارية من أحجام مختلفة، و يوجد بالمتحف القبطى بمصر والمتحف البريطانى والمتاحف الأوروبية مجموعات عديدة من هذه الأوانى التى كان يحملها الحجاج المسيحيون ممتلئه بالماء عند زيارة القديس مينا، وهذه الأوانى لا يمكن أن تقوم واقفة بل يجب حملها بواسطة خيوط تربط بين العنق والأذنيين.

انظر رؤوف حبيب: الموجز التاريخى عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٢١: ١٢٤.

(45) Grossmann (P.): Two Unusual Public Buildings In Abu Mina , Roma , 1995 , P. 180 .

(46) Skrobucha (H.) :Sinai , Translated By Hunt (G.) , London :Oxford UNIV., 1966,, PP. 78. 80.

الاعتراف أحد أسرار الكنيسة السبعة وفيه يعترف المؤمن بخطاياه على يدى الكاهن لينال الحل أى الغفران. انظر:

الفريد. ج. بتلر: الكنائس القبطية القديمة فى مصر ج ٢، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٠٢ .

الذى اختفى فيه نبى الله موسى ﷺ ونظر إلى الله وهناك آثار قدمه (كما يعتقد)، ولقد بنى اللاتينون هناك كنيسة تسمى كنيسة موسى خصصت لكبير الملائكة ميخائيل(٤٧) ثم يهبط الحجاج إلى دير كاترين ويأخذون طريقهم للعليقة الملتهبة عن طريق الرواق المخصص لذلك وهو الرواق الشمالى بالكنيسة الرئيسية، وبعد زيارة العليقة يكمل الحاج رحلته بالتحرك للخلف عن طريق الرواق الجنوبى، وبذلك يأخذ تحركهم شكل حرف U حول ظهر شرقية الكنيسة(٤٨).

رحلات المسيحيين

توافد المسيحيون من كل بقاع العالم لزيارة الأماكن المقدسة بسيناء وهم آمنون مطمئنون فى ظل التسامح الإسلامى التى سارت عليه الحكومات الإسلامية فى المنطقة حيال المسيحيين(٤٩) وزار سيناء عدد من المسيحيين لا يمكن حصرهم وكثير منهم كانوا من شخصيات ورتب عالية.

ومن بين هذه الرحلات رحلة أنطونيوس الذى جاء من القاهرة لسيناء ومعه سبعة أوروبيون عام ١٣٣١م وتوجه للقدس عن طريق غزة، ورحلة Wilhelm De Baldensel عام ١٣٣٦م من القاهرة لدير كاترين ومن كاترين توجه للقدس(٥٠)، كما زار دير كاترين عدد من الرّحالة الأوروبيين أمثال بورخارت الذى جاء من سويسرا مرتين عام ١٨١٦م وعام ١٨٢٢م وشاهد ثمانمائة من الحجاج الأرمن جاءوا من القدس وحجاج روس وخمسمائة حاج من أقباط مصر(٥١)، وكان كثير من العظماء والملوك والأمراء على اتصال دائم بدير كاترين ويمدونه بالهدايا ومنهم من ملوك فرنسا أمثال: شارل السادس ولويس الحادى عشر والرابع عشر،

(47) Skrobucha (H.) :Op.Cit., P. 80.

(48) Eckenstein (L.) :Op. Cit., P. 157.

(٤٩) جوزيف نسيم يوسف: تاريخ العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١٣٦ .

(50) Kamil Jill :The Monastery Of Saint Catherine In Sinai , Cairo :American - UNIV.,1991, P. 33 .

(51) Eckenstein (L.) :Op. Cit., P. 1.

وإيزابيل ملكة إسبانيا والإمبراطور مكسيمليان الألمانى وقياصرة روسيا، ولا تزال هداياهم بالدير حتى الآن[٥٢].

وأثناء زيارة نعوم بك شقير لدير كاترين عام ١٩٠٦م وجد أن هناك رحلات حج مستمرة للروس يزورون الدير رجالاً ونساءً كل عام ومتوسط عدد الزوار مائتى فرد فى العام، وتدوم زيارتهم للدير ثمانية أيام يزورون خلالها الجبل المقدس وضواحى الدير وكانوا يأتون عادة بعد زيارتهم للقدس فى عيد الميلاد وعيد الغطاس أو يأتون مباشرة من بلادهم لحضور عيد القديسة كاترينا يوم ٢٥ نوفمبر من كل عام، إذ يحتفل الرهبان بهذا العيد احتفالاً بالغًا، وكان الروس يأتون لسيناء عن طريق السويس ثم يبحرون إلى ميناء الطور ومن الطور بريًا إلى سانت كاترين بعد زيارة الأماكن المقدسة بالطور بجبل الناقوس وحمام موسى، والبعض كانوا يحضرون من السويس بطريق البر إلى سانت كاترين ومنه إلى مدينة الطور، وفى مدة إقامتهم بالدير ومراكزه بالسويس أو الطور أو القاهرة يتكفل الدير بنفقتهم، وكان بعضهم يقدم نذورًا للدير من نقود وحلى[٥٣].

مسميات المواقع الواردة بالبحث

جبل سريال

جبل سريال العظيم يبلغ ارتفاعه ٢٠٧٠م فوق مستوى سطح البحر، واسم سريال مأخوذ من سرب بعل وتعنى نخيل الإله بعل إشارة إلى نخيل فيران فى سفحه وأن الناس كانت تقدسه قبل رحلة خروج بنى إسرائيل إلى سيناء وكانوا يحجون إليه ورأى بعض المحققين أنه هو جبل سيناء أو جبل حوريب الذى تلقى عليه نبى الله موسى عليه السلام الشرائع[٥٤].

---

(٥٢) سيناء المقدس، دير سانت كاترين ١٩٨٦، ص ١٤٥ .

(٥٣) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٤٤: ٢٤٥.

(٥٤) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٤٨ .

رافيا (رفح)

تبعد ٥٠كم شرق العريش وذكرت فى النصوص المصرية القديمة (را ـ بح)، وذكرها المؤرخ يوسيوفوس باسم رافيا وأنها أول محطة استراح فيها الإمبراطور الرومانى تيتوس فى طريقه لمحاصرة القدس سنة ٧٠م (٥٥)، ويذكر نعوم شقير (قد طمرت الرمال معظم آثارها ومع ذلك فالقليل الظاهر فوق الأرض من خرائبها يدل على ما كانت عليه قديمًا من الثروة والعز)[٥٦].

رينوكورورا (العريش)

أقدم الأسماء المعروفة لها (رينوكورورا) فى العصر الرومانى وقد ذكر الجغرافى استرابون أنها كانت مكانًا ينفى إليه المجرمون بعد جدع أنوفهم ولهذا أصبح اسمها كذلك ومعناه المقطوعو الأنوف[٥٧]، أما العريش فهو الاسم الذى أطلقه عليها العرب والظاهر أن أهلها قديمًا كانوا يسكنون فى مظال من القش اليابس كما يفعل أهل البادية اليوم فى الصيف فسميت أماكنهم بالعريش وهذا الاسم لا يزال يطلق هناك على مظال القش إلى الآن[٥٨].

أوستراسينى (الفلوسيات)

توجد فى الطرف الشرقى من بحيرة البردويل ٣ كم من شاطئ البحر المتوسط ٣٠كم غرب العريش وتحتل موقعًا استراتيجيًا مهمًا؛ حيث يلتقى عندها طريق البحر الذى يمر بكاسيوم وبلوزيوم والطريق الحربى الكبير الذى كان يمر بقاطية والقنطرة كما كان يخرج منها طريق آخر يخترق صحراء سيناء من الجزء

---

(٥٥) احمد فخرى: تاريخ شبه جزيرة سيناء، موسوعة سيناء، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٨٤.

(٥٦) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٥٧) احمد فخرى: المرجع السابق، ص ٨٣.

(٥٨) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ١٨٥ .

الشمالى الشرقى إلى جنوبها الغربى وكانت منطقة عامرة فى العصر المسيحى وكان لها أسقف وعندما أراد الإمبراطور جستنيان تحصين مناطق سيناء ضد غزو الفرس كانت أوستراسينى من بين المناطق التى أقيمت فيها الحصون وقد عثر كليدا فى خرائب هذه المدينة على حصن وكنيستين(٥٩).

ويعتبر كليدا Cledat هو أول أثرى قام بأعمال حفائر فى أوستراسينى عام ١٩١٤وكشف عن كنائس بيزنطية وحصن كبير ربما يكون دير بناه الأباطرة لحماية سيناء من هجمات الفرس، وفى الصالة الرئيسية للبازيليكا المكتشفة عثر كليدا على أقبية مدفون تحتها رجال دين وعدد ٥٠ قطعة أوستراكا يونانية كتب على معظمها أوستراسينى(٦٠).

ويذكر نعوم شقير أن أهالى المنطقة وجدوا بالفلوسيات كثيرًا من النقود النحاسية أو الفلوس وهذا على الأرجح سبب تسميتها بالفلوسيات(٦١) كما أطلق كتاب العرب على الفلوسيات اسم (المخلصة) ومنهم المقدسى الذى ذكر أنها استمرت فى أداء وظيفتها بعد الفتح العربى لمصر وأصبحت تعرف بالمخلصة(٦٢) وكان من الأسباب الرئيسية لظهور مدينة جديدة أصبحت الوريث الشرعى للفلوسيات وهى مدينة المخلصة هو طغيان مياه البحر على المدينة وقلة استعمال الطريق الساحلى(٦٣).

كاسيوس (القلس)

كاسيوس أو كاسيوم القديمة تقع على شاطئ البحر فوق المنحنى الذى تقع على جنوبه بحيرة ابردويل على مسافة ٣٨كم غرب الفلوسيات(٦٤)، ويذكر

(٥٩) احمد فخرى: المرجع السابق، ص ٨٤:٨٣.

(60) Oren (E.D.) :A Christian Settlement At Ostrakine . In - Ancient Churches Revealed . Ed .Tsafrir (Y.), Jerusalem , 1993 , PP. 307 - 308 .

(٦١) نعوم شقير: المرجع السابق، ص ٢٠١ .

(٦٢) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٢١٤ .

(٦٣) أبو الفدا: تقويم البلدان، بيروت، ص ١٠٨: ١٠٩ .

(٦٤) أحمد فخرى: المرجع السابق، ص ٨٢ .

الجغرافى ياقوت الحموى (قال المهلبى: الطريق من الفرما إلى غزة على الساحل يمتد من الفرما إلى رأس القلس وهو لسان خارج فى البحر وعنده حصن يسكنه الناس ولهم حدائق وأجنة وماء عذب)[٦٥] وقد وردت القلس فى كتاب وصف مصر باسم رأس كاس[٦٦] وقد ذكر المقدسى القلس باسم دير النصارى (وتأخذ من الفرما إلى دير النصارى ذات الساحل مرحلة ثم إلى المخلصة مرحلة ثم إلى العريش مرحلة)[٦٧].

ويشير عباس عمار إلى أن موقع تل القلس فى اللسان الموجود بين بحيرة البردويل والبحر المتوسط بين الفلوسيات والمحمدية ويتوفر فيه المياه والنبات والنخيل وهو موقع متوسط بين الفلوسيات والمحمدية لذلك فهو أفضل موقع يمكن أن يقام فيه حصن ومعبد، ولكن غطت الرمال على جزء منه وأغار البحر على جزء آخر[٦٨].

عين حضرة

ذكرت فى التوراة باسم هاثيروث (العدد ٣٥: ١١، تثنية ١: ١) التى تقع فى طريق خروج بنى إسرائيل وهو المكان الذى كان يستريح عنده الحجاج للتذود بالمياه حيث يقوم البدو المرافقون للحجاج كمرشدين للطريق بملء المياه من عين حضرة.

وادى حجاج

هو وادى عريض مسطح محاط بتلال من أحجار رملية[٦٩]. به عدة نقوش

(٦٥) ياقوت الحموى: معجم البلدان، تحقيق د. فريد عبد العزيز الجندى ج ٤، بيروت، ١٩٩٠، ص ٣٩٤ .

(٦٦) جراتيان لوبير، مستخلص من دراسة عن بحيرات وصحراوات مصر السفلى، موسوعة وصف مصر: دراسات عن المدن والأقاليم المصرية ج ٣، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٢٠.

(٦٧) المقدسى: المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٦٨) عباس مصطفى عمار: المدخل الشرقى لمصر أو (أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية)، القاهرة ١٩٤٦، ص ٣٨: ٣٩ .

(69) Stone (M.): The Armenian Inscriptions From The Sinai , Cambridge , 1982 , PP. 37 - 20.

منها النبطية التى أرّخها أفينير نجف للقرن الثانى والثالث الميلادى، ونقوش يونانية غير مسيحية أرّخها لبداية القرن الرابع الميلادى ونقوش يونانية مسيحية أرّخها للقرن الخامس الميلادى وما بعده، وقد قام ميخائيل ستون بأعمال مسح أثرى ودراسة لنقوش وادى حجاج عام ١٩٧٩ وقد وجد به نقوش أرمينية عددها ٥٥ نقشًا أرّخها بين القرن السابع إلى العاشر الميلادى وكان أول من قام بنشر للنقوش الأرمينية بسيناء Euting عام ١٨٩١[٧٠] وهى نقوش تذكارية للحجاج الذين مروا بهذه الطرق.

وقد كان الأرمن من مؤسسى الرهبنة بفلسطين وسيناء ومنهم الراهب الأرمنى إفثميوس Euthymius من مؤسسى الرهبنة بفلسطين منذ بداية القرن الخامس الميلادى، أما صلتهم بدير القديسة كاترين فبدأت مع لجوء منقطع أرمينى يدعى سرجيوس إلى سيناء عام ٥٦٤م ويوجد مخطوطات أرمينية بالدير من أعمال حجاج أرمن[٧١] ومن خلال تأريخ النقوش الأرمينية بوادى حجاج دل على أن الأرمن قد استعملوا وادى حجاج من القرن السابع إلى الثالث عشر الميلادى[٧٢].

إيلياكابيتولينا (القدس)

اليبوسيون: هم بناة القدس الأولون وكانت فى عهدهم تسمى يبوس، ثم أطلق عليها الاسم الكنعانى (أورو سالم)؛ أى مدينة السلام، وأطلق عليها الفراعنة (يابيشى) وتارة اسمها الكنعانى (أورو سالم)، وفى عهد نبى الله داود ١٠٤٩ق. م أطلق عليها مدينة داود، وأطلق عليها اليونانيون (يروساليم) وبعد أن احتلها بومبى ٦٣ق. م أصبح اسمها (هيروساليما) ومنها أخذت الأمم الأوروبية الاسم (جيروساليم)، وفى عام ١٣٩م أسماها الإمبراطور أوريانوس (إيلياكابيتولينا) ومعناها بيت الله وظلت تعرف بهذا الاسم حتى أوائل الفتح الإسلامى حيث أطلق عليها القدس [٧٣].

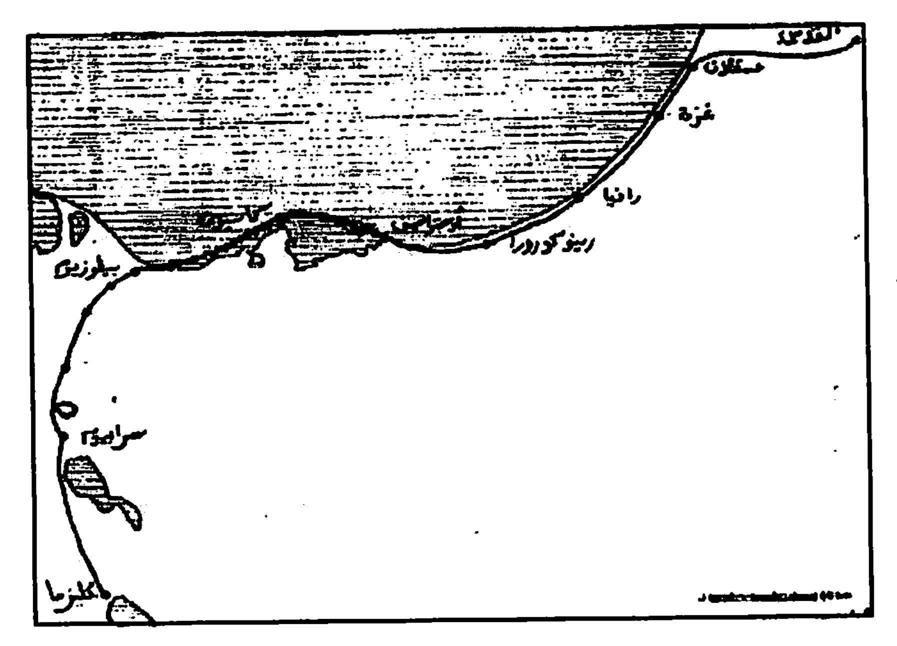
---

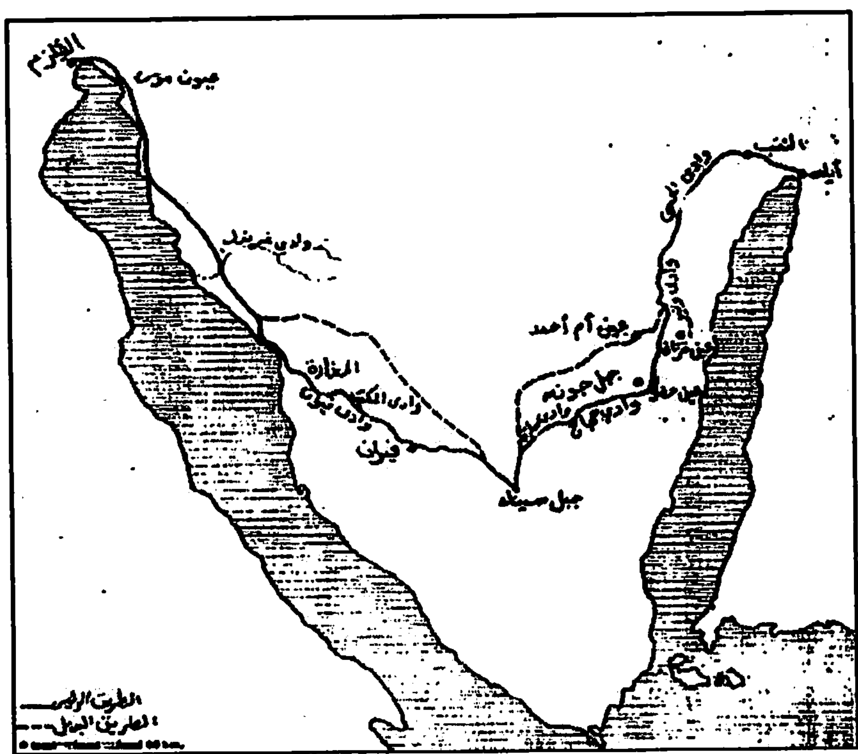
(70) Ibid ., PP.20 - 7 .

(71) - Ibid ., PP. 28 - 32 .

(72) Ibid ., P. 49.

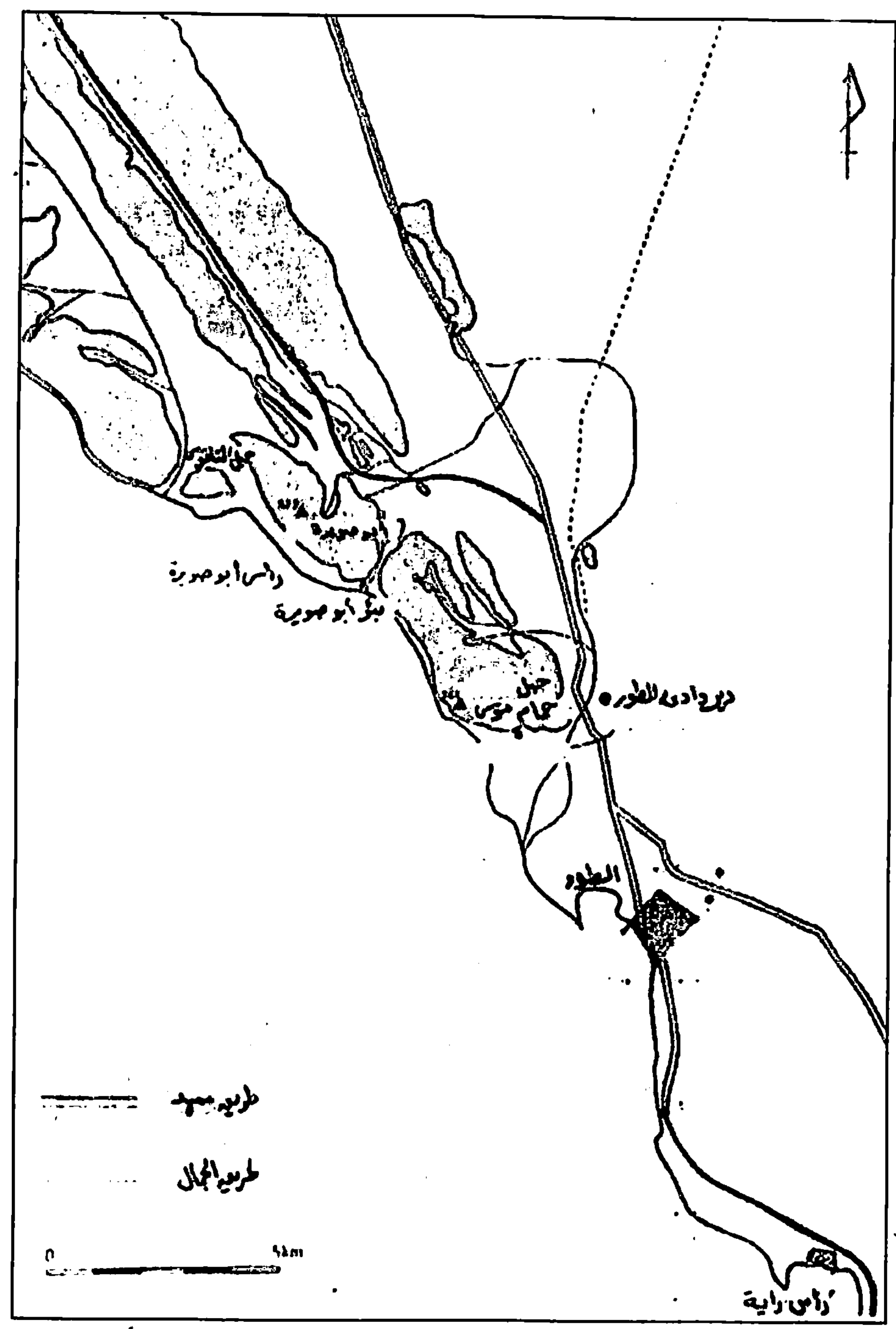
(٧٣) سيد فرج راشد، القدس عربية إسلامية، القاهرة ص ٣١، ٣٢.





شكل ١ ـ خريطة لطريق الحج المسيحى بسيناء نقلاً عن:

Mayerson (p): The pilgrim Routes To Mount Sinai And The Armenians. Israel Exploration Journal 32, 1982 pag 3-4, pp. 51 - 55.

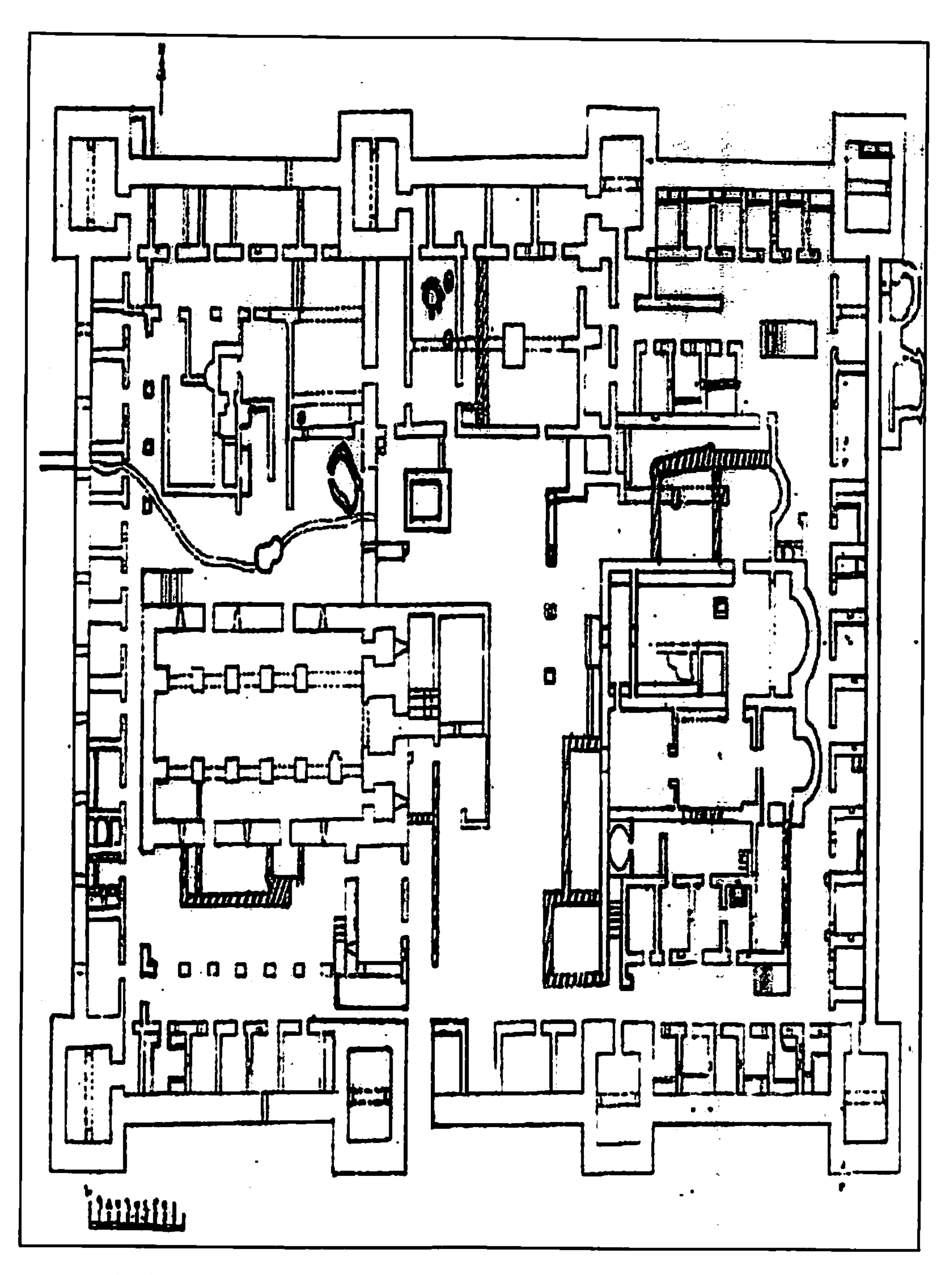


شكل ٢ ـ خريطة للمواقع المسيحية بالطور التى كان يرتادها الحجاج. نقلاً عن:

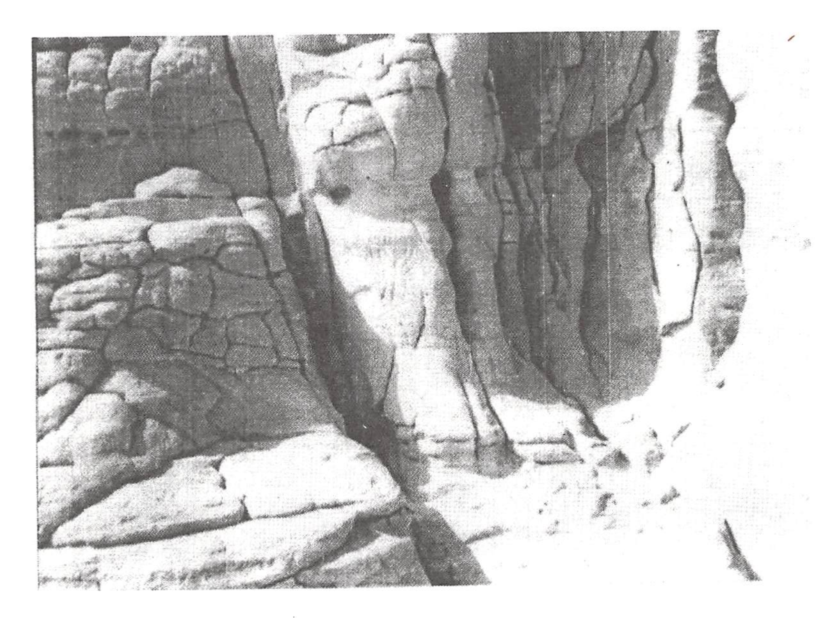
Kawatoko (M): APort City Site On The Sinai peninsula Al- TUR The II The Expedition in 1994. The Middle Eastern Culture In Japan, 1995. p1.2. p.26.

(شكل ٣) مسقط أفقي لموقع تجمع للرهبان cenobite المكتشف بوادي الأعوج ١١ كم شمال شرق الطور

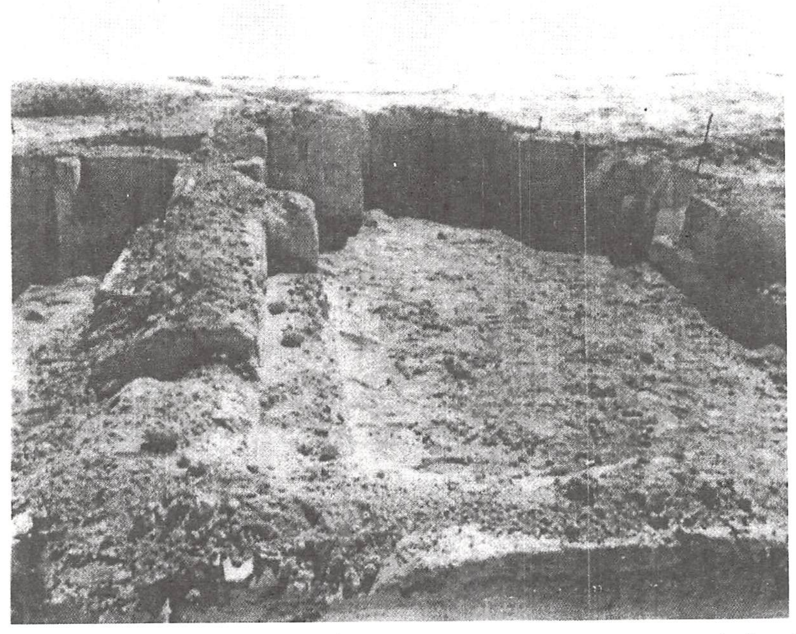
(عمل الباحث)



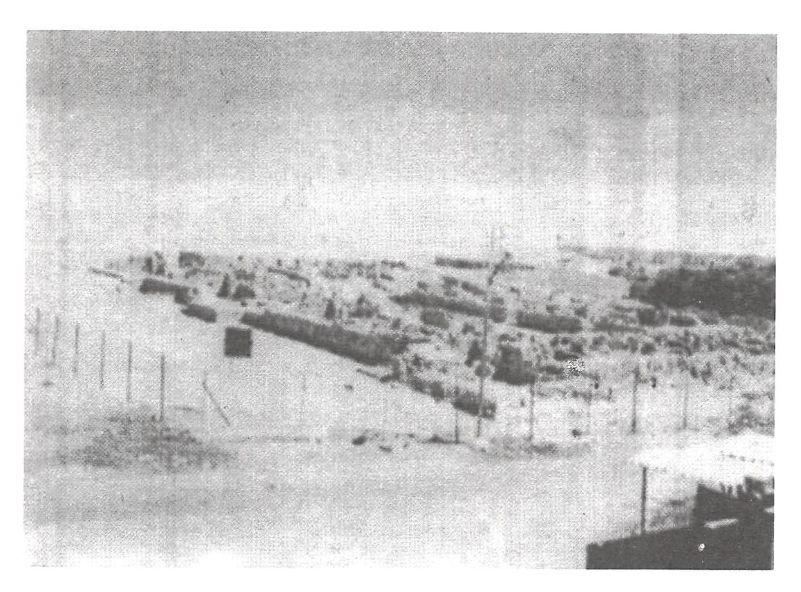
(شكل ٤) مسقط أفقى لدير الوادى الذى يقع بقرية الوادى ٦كم شمال شرق الطور (عمل الباحث)



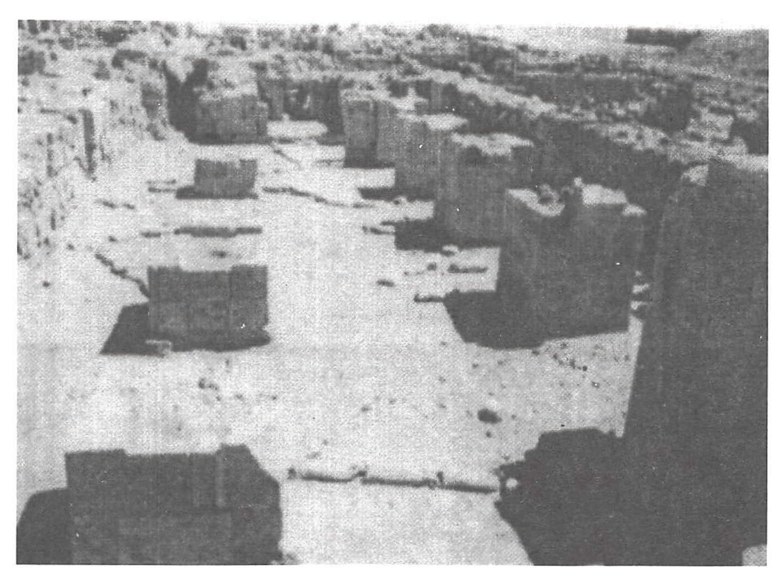
(لوحة ١) المينوراة وهى من الرموز اليهودية على هضبة حجاج لإثبات أحقيتهم بطريق الحج المسيحى كطريق للحج اليهودى



(لوحة ٢) موق لتجمع الرهبان مكتشف بوادى الأعوج ١١كم شمال شرق مدينة الطور



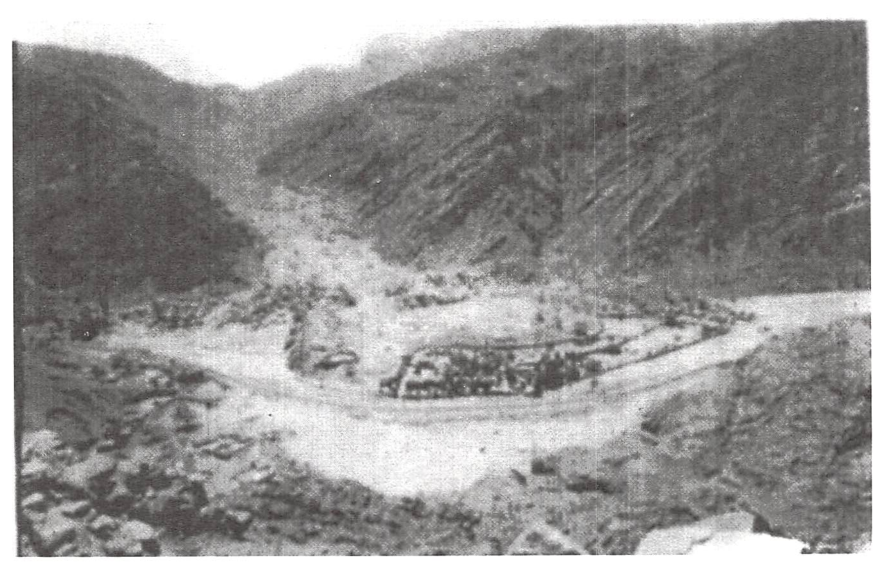
(لوحة ٣) منظر عام لدير الوادى الذى يقع بقرية الوادى ٦كم شمال شرق مدينة الطور والذى يستضيف الحجاج



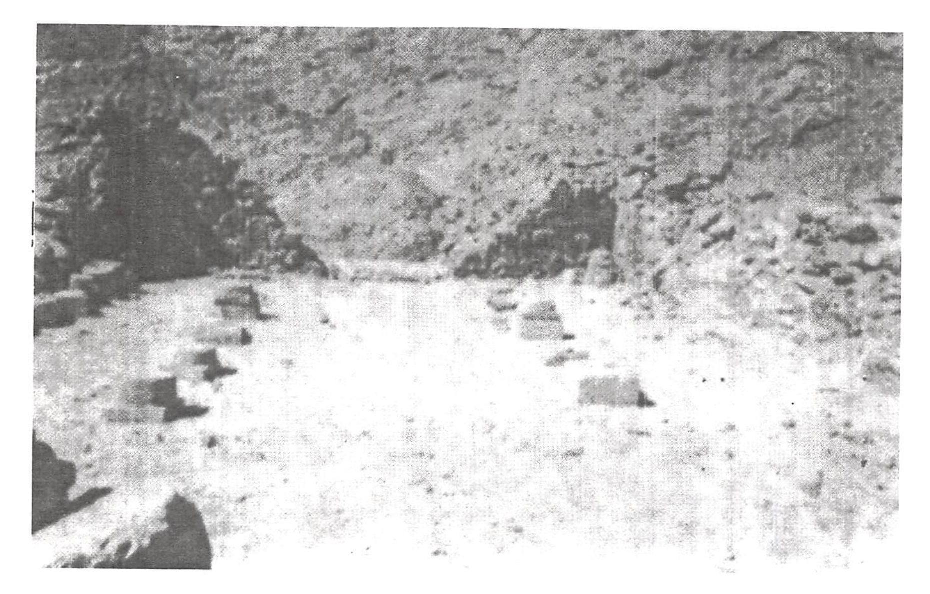
(لوحة ٤) الكنيسة البازيليكا داخل دير الوادى



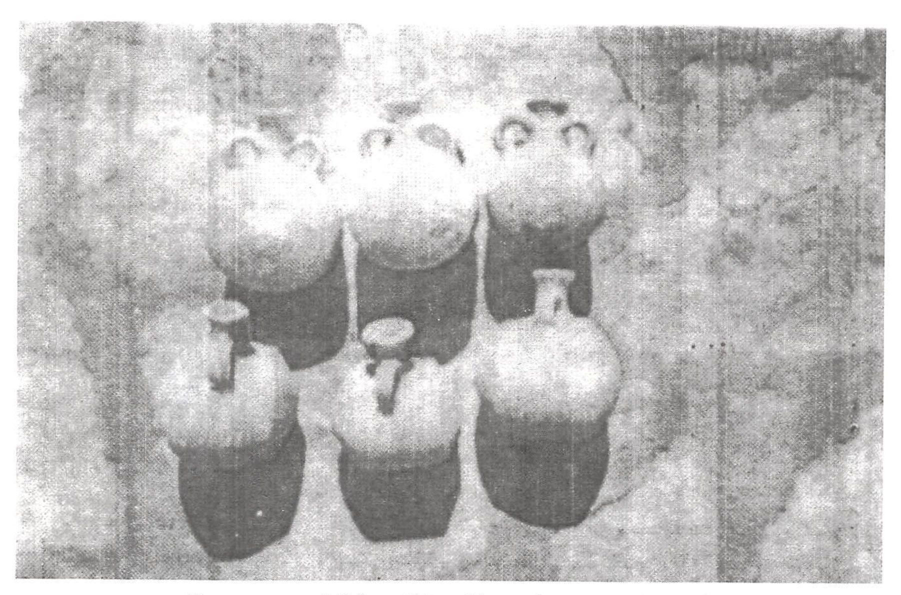
(لوحة ٥) شجرة العليقة المقدسة داخل دير القديسة كاترين التى ناجى عندها نبى الله موسى ربه والتى يزورها الحجاج بعد هبوطهم من جبل موسى



(لوحة ٦) منظر عام لوادى فيران من على ارتفاع ٨٨٦ كم فوق مستوى سطح البحر والذى يقع فى طريق الحج الغربى



(لوحة ٧) كنيسة بازيليكا مكتشفة على جبل الطاحونة ١٨٦كم فوق مستوى سطح البحر بوادى فيران



أوانى المسيحيين فى رحلتهم المقدسة للقدس عبر سيناء

الفصل الرابع

قلعة صلاح الدين بطابا ومزاعم اليهود

تقع قلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون عند رأس خليج العقبة على بعد ٨كم من مدينتى العقبة وإيلات مساحتها ٢٢٥م من الشمال للجنوب ٦٠م من الشرق للغرب، وتبعد عن شاطئ سيناء ٢٥٠م، والقلعة تقع فوق تلين كبيرين تل شمالى وتل جنوبى كل منهما تحصين قائم بذاته بينهما سهل أوسط ويحيط بهما سور خارجى كخط دفاع أول للقلعة.

ذكر الباحث اليهودى Alexander flinder الذى قام بأعمال مسح أثرى حول جزيرة فرعون عام ١٩٦٨م بمجموعة من الغواصين البريطانيين والإسرائيليين وتركزت الأعمال البحرية فى المساحة بين الجزيرة والبر ونشر بحثه عام ١٩٧٧م فى مجلة the international journal of nautical archaeology and Underwater Exploration تحت عنوان

The island of jezirat faraon its anchient harbour anchorage and marine defence

وهذا البحث هو المصدر الأساسى فى الغرب عن جزيرة فرعون، وهو مصدر معلومات المرشدين اليهود لزوار قلعة صلاح الدين من إيلات من جنسيات مختلفة وكذلك بعض المرشدين المصريين والأجانب حيث يذكر فلندر أن جزيرة فرعون كانت ميناء ومرسى قديمًا أيام نبى الله سليمان اعتمادًا على:-

١ـ قطع فخار جمعها بنفسه وأرخها روزنبرج Rothenburg لعصر الحديد الأول المبكر فى القرن ١٤، ١٥ ق م.

٢ ـ إنه فى أثناء ذلك العصر الذى يتوافق مع عصر الملوك فى إسرائيل شهد شمال خليج العقبة نشاطًا بحريًا هائلاً، وأن الكتاب الأول للملوك يذكر أن (الملك

سليمان صنع أسطولاً من السفن فى عصيون جابر وهى بالإضافة إلى إيلوث تقع على شاطئ البحر الأحمر فى أرض أدوم(١) وبالتالى فإن جزيرة فرعون هى عصيون جابر المذكورة فى التوراة.

٣ ـ إن السور الدفاعى المحيط بالجزيرة مكون من كتل حجرية كبيرة وهى من سمات التحصينات اليهودية(٢).

٤ ـ إن أبراج الجزيرة كلها مربعة عدا البرج الأمامى وهو الأكثر اكتمالاً الآن، فإن الجزء السفلى منه مربع، وهو أقدم من العلوى النصف دائرى المكون من كتل صغيرة تشبه المبانى التى تنتمى إلى العصور الوسطى على التل الشمالى(٣) ويقصد أن الجزء السفلى ينتمى إلى العصر الذى يقصده ولا علاقة له بالمبانى الإسلامية.

٥ ـ عثر بالجزيرة على قطع معادن ناتج عمليات صهر الحديد أرخها روزنبرج لعصر الحديد الأول المبكر وإنها دليل على نشاطات لصهر حديد و يذكر فلندر أنها تتوافق مع عصر الملوك فى إسرائيل(٤).

والرد على ذلك:-

بالنسبة للنقطة الأولى والثانية أن جزيرة فرعون هى عصيون جابر، فقد نفى ذلك عالم آثار يهودى أفينير رابان Avener Raban الذى قام بأعمال حفائر فى معظم المناطق بسيناء أثناء احتلالها وذكر أن الميناء الثالث النشط أيام الملك سليمان هو عصيون جابر، كما ذكر أن هذا الميناء كما جاء فى وصف التوراة يقصد به ميناء إيلوث وليس عصيون جابر، وميناء إيلوث هو ميناء أيلة فى العصر الرومانى عند الطرف الشمالى لخليج العقبة(٥).

1- FLINDER, (1977) The island Of jezirat faraon its anchient harbour anchorage and marine defence, in - The international journal of nautical archaeology and underwater Exploration, volume 6, p. 136.

2 - ibid. p.138.

3 - ibid. p.135 .

4 - ibid. p.136.

5 - raban (A.) ,The Anchient harbours of Israel in biblical times from the Neolithic period to the end of the iron age, in - Raban (et al) Harbour archaeology Oxford 1985 , p.29.

كما نشر عالم الآثار جلوك Glueck عام ١٩٣٩م أن ميناء عصيون جابر تم تحديده بتل الخليفة وهى الأكمة التى تقع غرب العقبة(٦)، ورغم أنه اعتمد فى رأيه هذا على ما عثر عليه من لقى أثرية بالطبع درسها دراسة وافية لكنه عاد فتنازل عن رأيه عام ١٩٦٥م وفقط هنا علامة استفهام.

ويذكر نعوم بك شقير فى كتابه تاريخ سيناء عن قلعة صلاح الدين (ظن بعض السياح أنها عصيون جابر المذكورة فى التوراة بقرب أيلة، ولكن خرائب قلعتها تدل على أنها أحدث جدًا من ذلك العهد والأرجح أنها من بناء صلاح الدين الأيوبى وأنه بناها لمقاومة الصليبيين وهى تشبه فى بنائها قلعة صلاح الدين فى رأس سدر قلعة الجندى(٧).

وقد ذكر بعض السياح الإفرنج أنه مر بالجزيرة أواسط القرن الماضى فرأى حجرًا فوق الباب عليه اسم مشيد القلعة وتاريخ بنائها ولكن هذا الباب قد تهدم كما تهدم السور(٨).

ونستخلص من ذلك أن وصف التوراة نفسها لميناء عصيون جابر لم يشر من قريب أو بعيد إلى جزيرة فرعون كما أن أراء علماء الآثار فى تحديد المكان متضاربة وغير مؤكدة.أما بالنسبة للنقطة الثالثة وهى أن السور الدفاعى بالجزيرة من سمات التحصينات اليهودية فإن فلندر يناقض نفسه ويذكر أن التحصين غير مقصور على ملوك اليهود فقط فمن الممكن أن يكون متأخرًا عن القرن الأول الميلادى(٩).

وأضيف على ذلك أنه لا يوجد أسلوب مميز للتحصينات اليهودية فى عهد نبى الله سليمان؛ لأنه لا يوجد أى تحصينات باقية من عهد نبى الله سليمان، وفى هذا يطرأ على أذهاننا سؤال يطرحه فلندرنفسه هل كان نبى الله سليمان

---

6 - Flinder (A.) , op .cit., p137.

٧ ـ نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، دير سانت كاترين سيناء، ١٩٨٥ ص ٣٢.

(٨) المرجع نفسه، ص ٣٢.

(٩) عبد الرحمن زكى: قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٢٣.

فى حاجة لتحصين الجزيرة؟ وضد من؟ وعلاقات نبى الله سليمان كانت سلمية مع كل جيرانه، ويجيب فلندر عن ذلك قائلاً فقط، إن التطورات البحرية الدفاعية على جزيرة فرعون هى ملائمة بشكل كامل لسليمان البنّاء الذائع الصيت بتحصينات المدن(١٠).

ولا يوجد دليل أثرى واحد بالجزيرة يثبت صحة ذلك، بل يوجد الدليل الأثرى على أن هذا السور أنشأه القائد صلاح الدين لتحصين القلعة ضد غارات الصليبيين وهو نص تأسيسى خاص بالسور عثر عليه فى الحفائر التى قامت بها منطقة آثار جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية عام ١٩٨٩م(١١) فى التحصينات الخاصة بالسور بالجهة الجنوبية الغربية قرب البحيرة الداخلية، وهى لوحة من الحجر الجيرى مكتوبة بالخط النسخى المنقط فى خمسة أسطر هذا نصها

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم أعمر هذا

٢ ـ السور المبارك العبد الخاضع لله

٣ ـ على بن سختكمان الناصرى العادلى فى أيام

٤ ـ الملك الناصر صلاح الدين بتاريخ شهر المحرم سنة أربعة وثمانين

٥ ـ وخمسمائة وصلى الله على سيدنا محمد.

وهذا السور هو خط الدفاع الأول عن القلعة، وهو مبنى بالحجر النارى الجرانيتى المأخوذ من محجر القلعة بالتل الشمالى المقام عليه التحصين الشمالى بالقلعة كما اكتشف فى الحفائر أجزاء من هذا السور بالناحية الغربية والشمالية بسمك يتراوح بين١,٥ و ٢م تم ترميم بعض الأجزاء منه أما السور من

(10) Flinder (A.) , op. cit., p.138.

١١ ـ الحفائر تمت تحت إشراف هيئة الآثار المصرية (المجلس الأعلى للآثار حالياً) وعثر على اللوحة فى موسم اكتوبر ـ نوفمبر ١٩٨٩ الذى اشترك فيه: محمد كمال ـ محمد عمران ـ أحمد عيسى ـ عبد الرحيم ريحان ـ خالد عليان ـ جمال سليمان تحت إشراف عبد الحفيظ دياب مدير المنطقة.

الناحية الشرقية فكان أكثر سمكًا ومزودًا باستحكامات مكونة من حجرات صغيرة خلف السور، وهذا يرجع لسببين، الأول: أن القلعة كانت مهددة بالهجوم من هذه الناحية، والثانى: أن عمق الخليج من هذه الناحية يبدأ من ٨٠م فأكثر ولا يوجد أى حاجز للأمواج خصوصًا أن مياه خليج العقبة شديدة الملوحة، وهذا ما أثبتته الأيام فقد تآكلت الأجزاء العليا من هذا السور وتكلست الأساسات من شدة الملوحة.

أما الناحية الغربية فبينها وبين بر سيناء ٢٥٠م وعمق الخليج لا يتجاوز ٢٠م والجزيرة نفسها تقوم كحاجز للأمواج أما النقطة الرابعة والتى اعتمد فيها فلندرعلى أن البرج الوحيد المكتمل وهو البرج الأمامى من أسفل مربع ومن أعلى مستدير وعليها فأرّخ الجزء العلوى للعصور الوسطى والسفلى المربع لعصر نبي الله سليمان.

فالرد عليه أن الجزء السفلى مكون من كتل حجرية كبيرة وضعت كأساس للبرج لحمايته من مياه الخليج شديدة الملوحة وتأخذ الشكل الدائرى أيضًا ولكنها غير منتظمة قليلاً لكبر حجمها فخيل له أن الجزء السفلى مربع، حتى لو افترضنا جدلاً أنه برج مربع فقد اشترك صلاح الدين وأخوه العادل الذى كان ينوب عنه فى حكم البلاد فى بناء المنشآت التى تمت فى عهد صلاح الدين، وكانت هناك الأبراج الدائرية والمربعة.

أما النقطة الخامسة وهى العثور على قطع معادن ناتج عمليات صهر حديد ويزعم فلندر أنها تعود لعصر الحديد الأول المبكر الذى يتوافق مع عصر الملوك فى إسرائيل، فهذا دليل ضده، فلقد عثرنا أثناء الحفائر موسم ٨٨ ـ ١٩٨٩م(١٢) على عديد من هذه القطع فى منطقة واحدة بالسهل الأوسط بالجزيرة وهى ناتج عمليات تصنيع داخل فرن، وقد عثرنا عند مدخل هذا الفرن على النص

---

(١٢) قامت بالحفائر منطقة آثار جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية، واشترك فى هذا الموسم: طارق النجار ـ محمد عمران ـ عبد الرحيم ريحان ـ خالد عليان ـ جمال سليمان تحت إشراف: عبد الحفيظ دياب مدير المنطقة.

التأسيسى الخاص به، وهى لوحة من الحجر الجيرى ٤٨ ـ ٣٠سم مكتوبة بالخط النسخى المنقط من ستة أسطر نصها:-

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم أعمر هذا الفرن المبارك

٢ ـ العبد الخاضع لله على بن سختكمان الناصرى

٣ ـ العادلى فى أيام الملك الناصر يوسف بن أيوب

٤ ـ صلاح الدنيا والدين محيى دولت أمير المؤمنين

٥ ـ سلطان جيوش المسلمين وذلك بتاريخ تسعة

٦ ـ شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

وفى هذا الفرن وجد كم من التبر لمعادن منصهرة، وتم كشف حوض صغير بجوار الفرن لوضع المعادن الساخنة ليتم تبريدها، وكشفت مصطبة أمام الفرن وجد بها كم من الرماد مختلط بقطع الفحم المستخدم فى الفرن إذًا فمن الطبيعى أن هذه فرن لتصنيع أسلحة تخدم جيوش المسلمين الواردة بالنص وسلطانهم الذى آخذ على عاتقه نصرة الإسلام والمسلمين، خصوصًا وأننا عثرنا على الفرن الخاص بعمل الخبز داخل القلعة.

ويذكر فلندر أنه عثر على أوانى فخارية بيزنطية غرب الجزيرة على عمق ٧ إلى ٩م منتشرة فى مساحة كبيرة، يتميز بعجينه لونها بنى فاتح، وحزوز أفقية حول البدن، كما عثر على أمفورات مخروطية[١٣]، ونحن نؤكد التواجد البيزنطى، فلقد كشفنا عن كنيسة بالجزيرة موسم ٨٨ ـ ١٩٨٩؛ حيث استغل جستنيان جزيرة فرعون فى القرن السادس الميلادى فى غرض تجارى وأسس اتصال مباشر مع الهند عن طريق الميناء البيزنطى على خليج العقبة وهو ميناء أيلة؛ حيث تنقل الهند تجارتها عن طريق البر حتى تصل مدخل خليج العقبة عند جزيرة (جزيرة تيران حاليًا) ومنها فى خليج العقبة إلى أيلة ثم برًا إلى فلسطين وسوريا ومنها للبحر المتوسط وأوروبا[١٤].

---

13 - Flinder (A.) :op.cit., p.131.

14 - Vasiliev (A.) :History of the byzantine Empire 325 - 1453 AD. Madison , 1952 , P.167.

لذلك ترك جستنيان بجزيرة فرعون حامية تعمل على تأمين طريق القوافل التجارية وأنشأ فوق التل الجنوبى فنار لإرشاد السفن، لذا لم يكن لجزيرة فرعون دور إستراتيجى عسكرى يستلزم إقامة منشآت لتحقيق هذا الغرض، ورغم أن الدور البارز لجزيرة فرعون المثبت أثريًا وتاريخيًا كان فى عهد القائد صلاح الدين ويعلم ذلك نفسه والذي عثر على منقولات عديدة تعود للعصر الأيوبى إلاّ أنه تغاضى عن هذا تمامًا وأشار بشكل عابر ـ فى بحثه ـ الذى يبلغ ١٣ صفحة فى ثلاث سطور ـ إلى العثور على فخار قليل من العصور الوسطى.

وأن التل الشمالى فقط عليه مبنى يعود للعصر الإسلامى القرن ١٢م وأن الجزء العلوى من البرج الأمامى يشبه المبانى التى تعود للعصور الوسطى على التل الشمالى وركّز على الدور غير المثبت أثريًا ولا تاريخيأ لأغراض سياسية ليعطوا لأنفسهم حقوقًا فى أماكن لا حق لهم فيها، واعترف فلندر بنفسه فى نهاية بحثه بأنه فى غياب الحفائر المنظمة فإن كل هذه الآراء تصبح تخمينية(١٥) بعد أن صال وجال وبنى قصورًا فوق رمال ناعمة.

وأقول له فى ظل الحفائر المنظمة جاء التأريخ القاطع للمنشآت على جزيرة فرعون من خلال ما تم اكتشافه، وهذا ليس بغريب على قائد ذى فكر استراتيجى عسكرى استغل سيناء وأنشأ بها التحصينات العسكرية مثل قلعة الجندى برأس سدر وقلعة طابا وكان له طريق حربى بسيناء يسمى درب الشعوى، وأنشأ عددًا كبيرًا من السفن استخدمها فى مهاجمة أيلة حتى سقطت فى قبضته عام ٥٦٦هـ، ١١٧٠م وليؤمّن حدود مصر الشرقية ضد هجمات الصليبيين بدأ فى إنشاء قلعة طابا منذ ذلك الوقت والتى تحوى عناصر دفاعية تتمثل فى سور خارجى كخط دفاع أول يخترقه تسعة أبراج دفاعية ثم تحصينين، شمالى ويخترقه ١٤ برجًا من بينها برج للحمام الزاجل، وتحصين جنوبى صغير حيث استغل كل التل حول الفنار وأنشأ سورًا دفاعيًا وأبراجًا مستغلاً المستويات المختلفة من التل لتناسب الغرض العسكرى وتشمل القلعة عناصر إعاشة من

15 ـ Flinder , op. cit., p.138 .

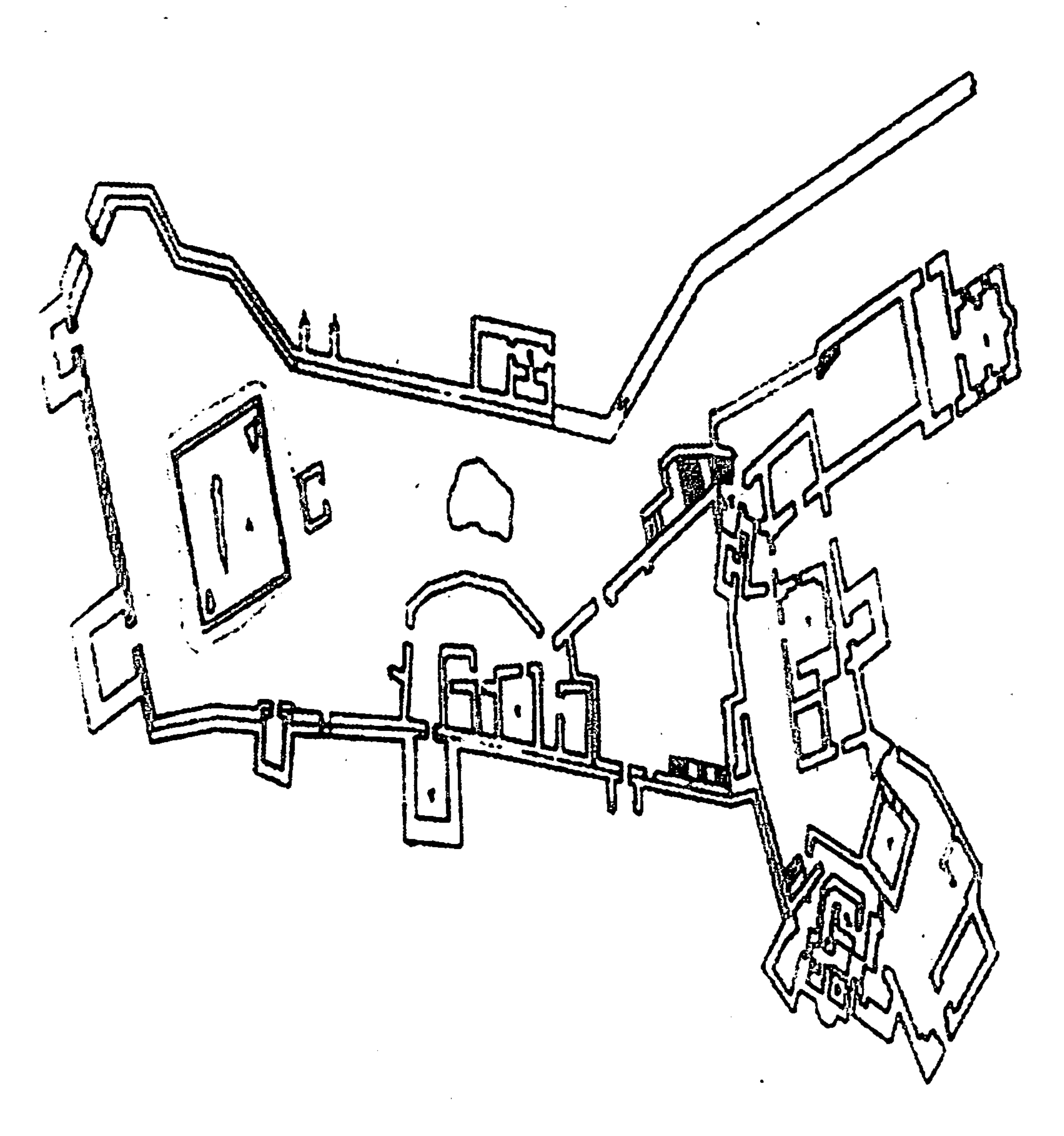
غرف للجنود وفرن لصناعة الخبز ومخازن غلال وخزانات مياه وحمام بخار، وأماكن لإقامة الشعائر الدينية وهو مسجد القلعة وعليه لوحة تأسيسية باسم بانى المسجد حسام الدين باجل بن حمدان. وقد استولى بلدوين الأول الملك الصليبى على الجزيرة أيام الفاطميين ١١١٦م، ولم يقيموا أى تحصينات تذكر خشية أن تقع فى أيدى المسلمين، وهذا ما حدث بالفعل فقد استردها صلاح الدين ٥٦٦هجرية ١١٧٠م[١٦].

وأنشأ عليها قلعته التى كان لها دور مهم فى الحروب الصليبية فحين حاصرها أرناط صاحب حصن الكرك ١١٨٢م بقصد إغلاق البحر الأحمر فى وجه المسلمين واحتكار تجارة الشرق الأقصى والمحيط الهندى بالاستيلاء على أيلة شمالاً وعدن جنوبًا، فتصدى له العادل أبو بكر أيوب بتعليمات من أخيه صلاح الدين، فأعد أسطولاً قويًا فى البحر الأحمر بقيادة الحاجب حسام الدين لؤلؤ متولى الأسطول بديار مصر، فحاصر مراكب الفرنج وأحرقها وأسر من فيها[١٧] وتعقبها حتى شواطئ الحجاز، وكانت تمهيدًا لموقعة حطين معركة الكرامة والعزة واسترداد الحقوق العربية والإسلامية بفلسطين.

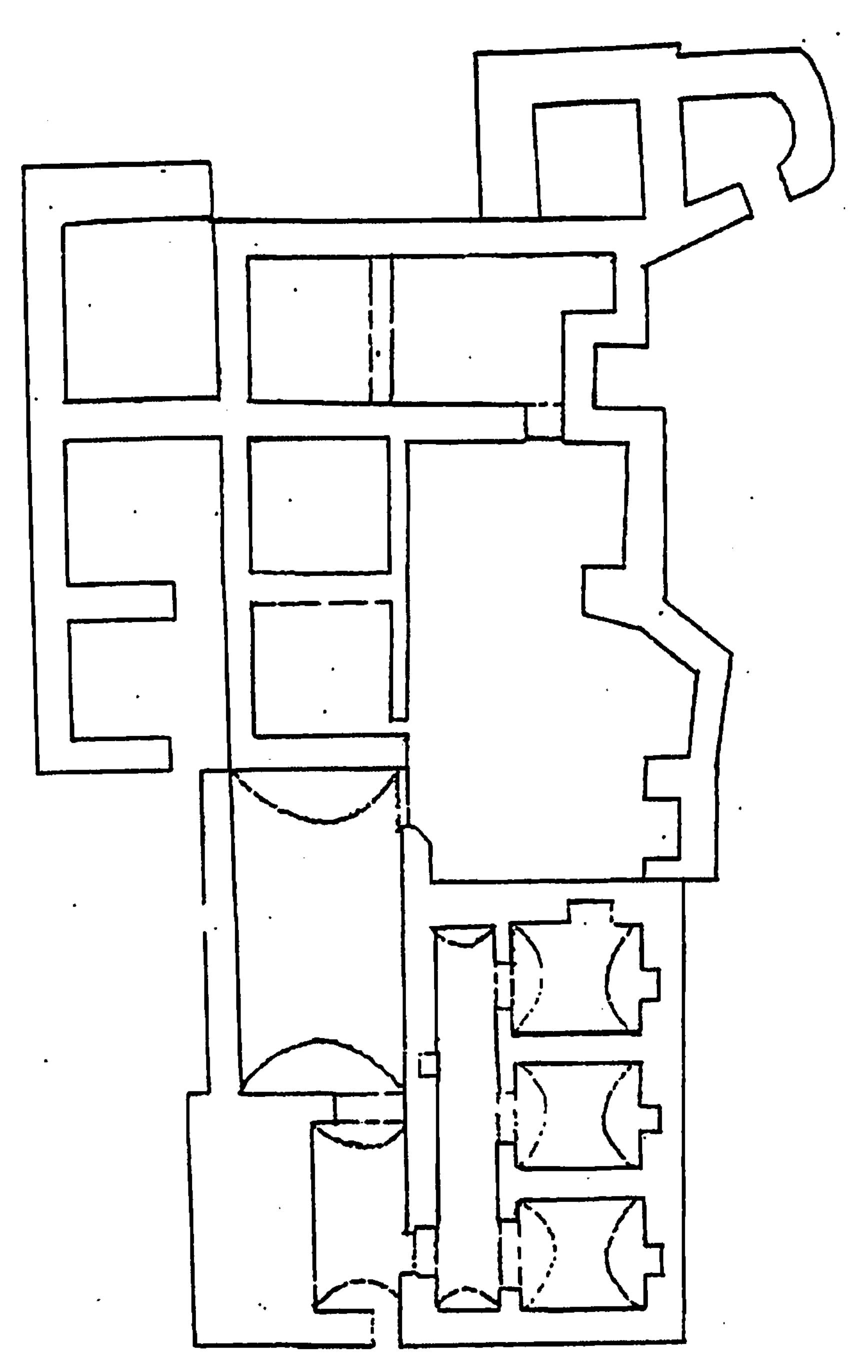
---

١٦ ـ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، الجزء الثانى، القاهرة، ١٩٧١. ص ١٧.

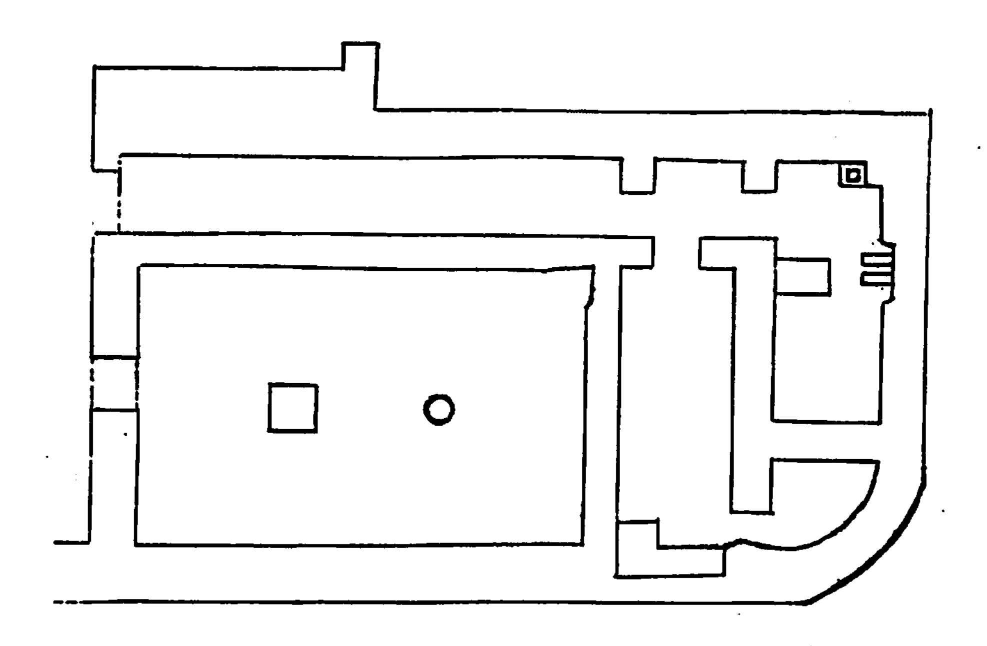
١٧ ـ سعيد عاشور، الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٦٩.



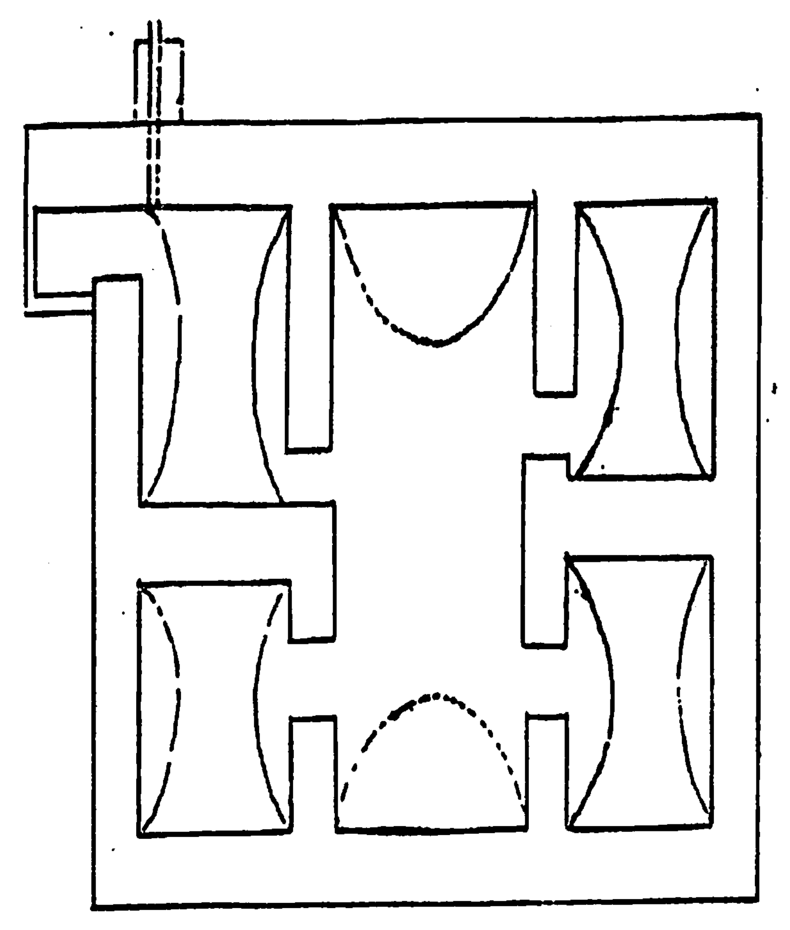
شكل ١ ـ مسقط أفقى للتحصين الشمالى عن كتاب قلعة صلاح الدين ـ جزيرة فرعون إصدار هيئة الأثار المصرية ١٩٨٦



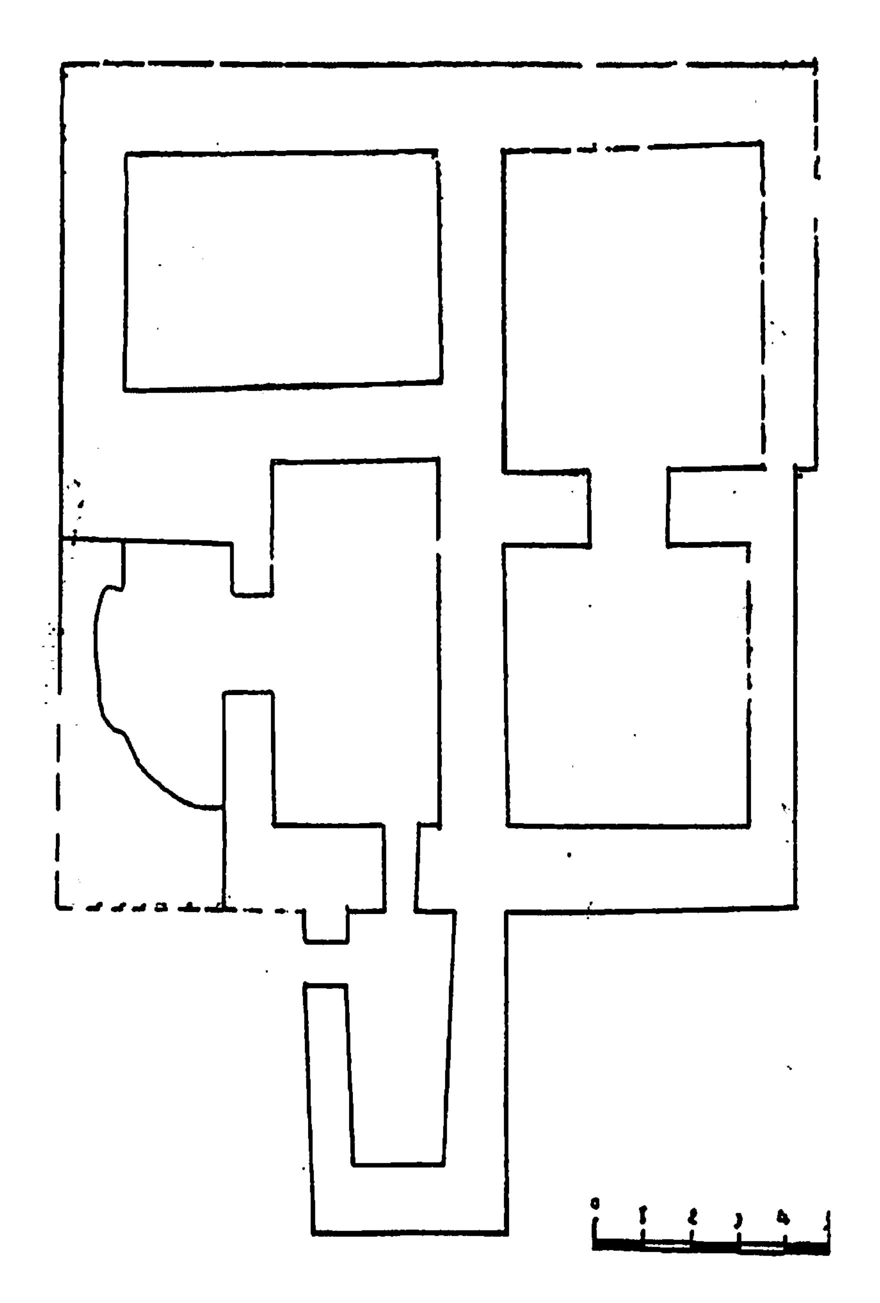
(شكل ٢) مسقط أفقى للتحصين الجنوبى بالقلعة حفائر موسم ١٩٨٩ (عمل الباحث).



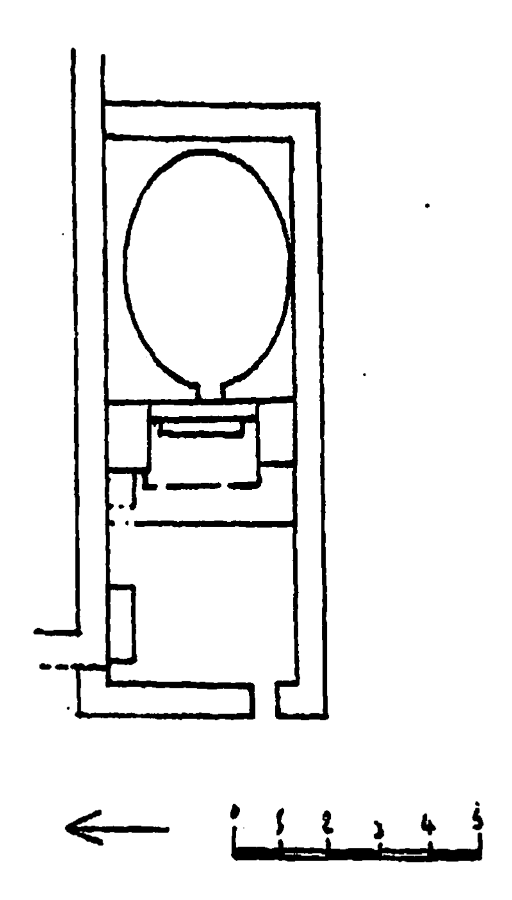
(شكل ٣) مسقط أفقى لتحصينات عسكرية خلف السور بالجزء الجنوبى الغربى، والتى عثر بها على لوحة إعمار السور موسم ١٩٨٩ (عمل الباحث)



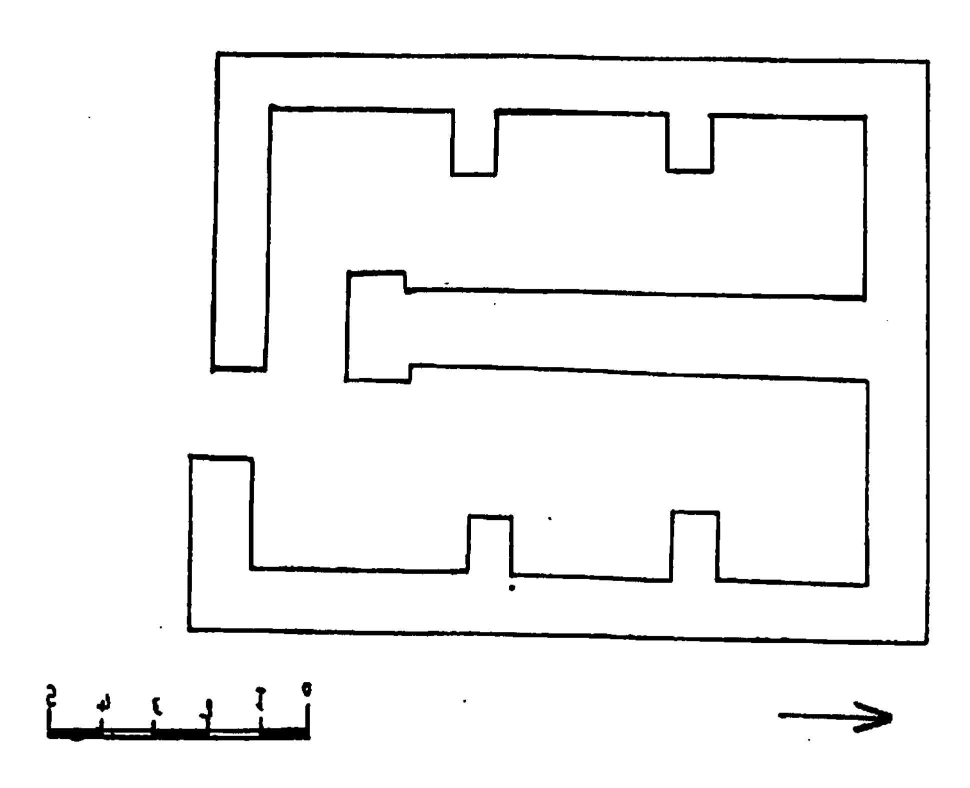
(شكل ٤) مسقط أفقى لأحد المبانى المكتشفة موسم ١٩٨٩ خلف السور الشرقى، وكان يستخدم لسكب زيوت حارقة فى الخليج فى حالة أي هجوم (عمل الباحث)



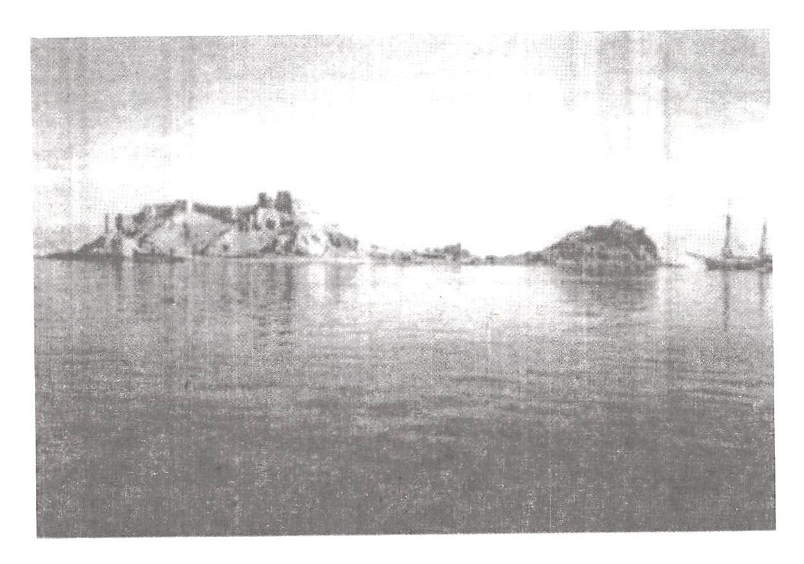
(شكل ٥) مسقط أفقى لغرف حراسة بالجزء الجنوبى الشرقى متكلسة بفعل الأملاح موسم ١٩٨٩ (عمل الباحث)



(شكل ٦) مسقط أفقى لفرن تصنيع الأسلحة المكتشفة موسم ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩ (عمل الباحث)



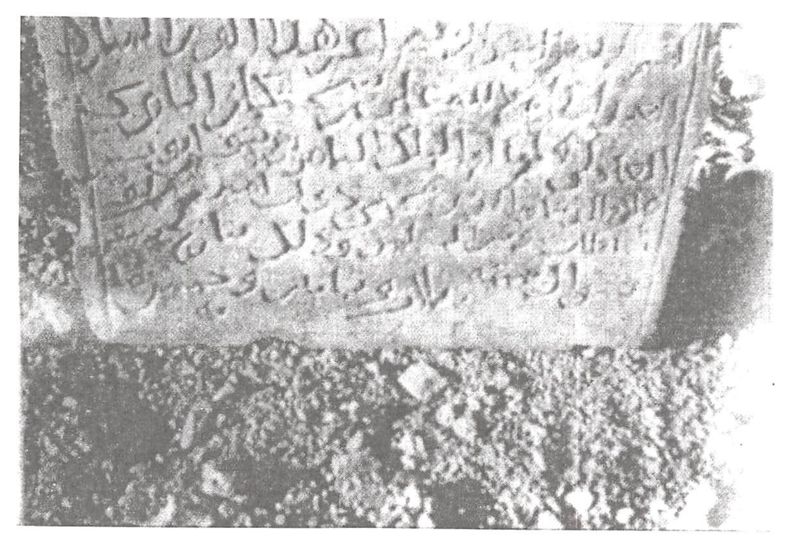
(شكل ٧) مسقط أفقى لمخازن القلعة، والتى عثر على بها على منقولات إسلامية موسم ١٩٨٨
١٩٨٩ (عمل الباحث)



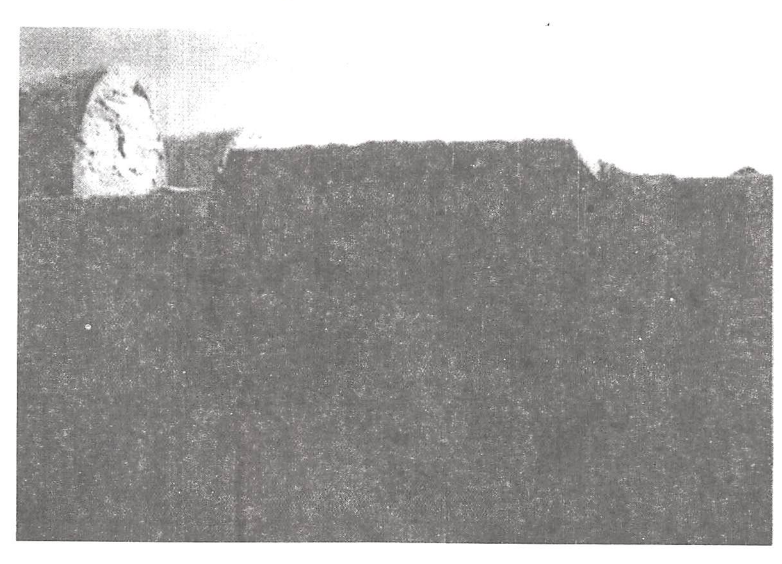
(لوحة ١) منظر عام لقلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون



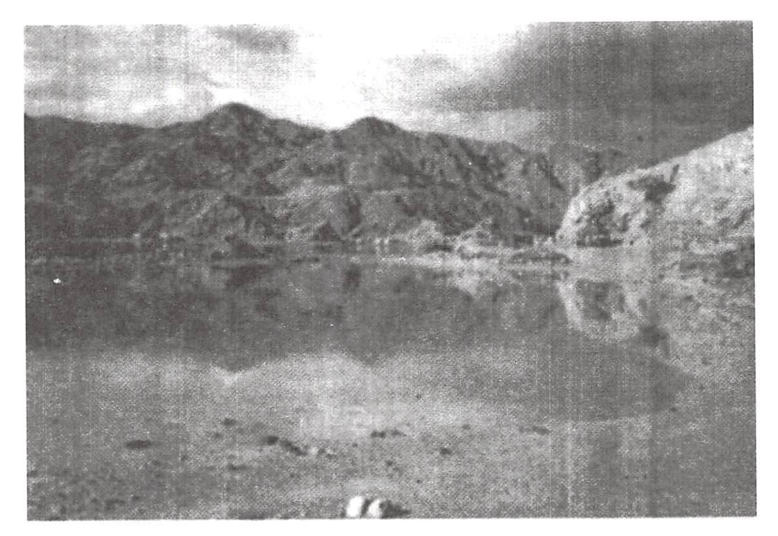
(لوحة ٢) النص التأسيسى الخاص بالسور الخارجى



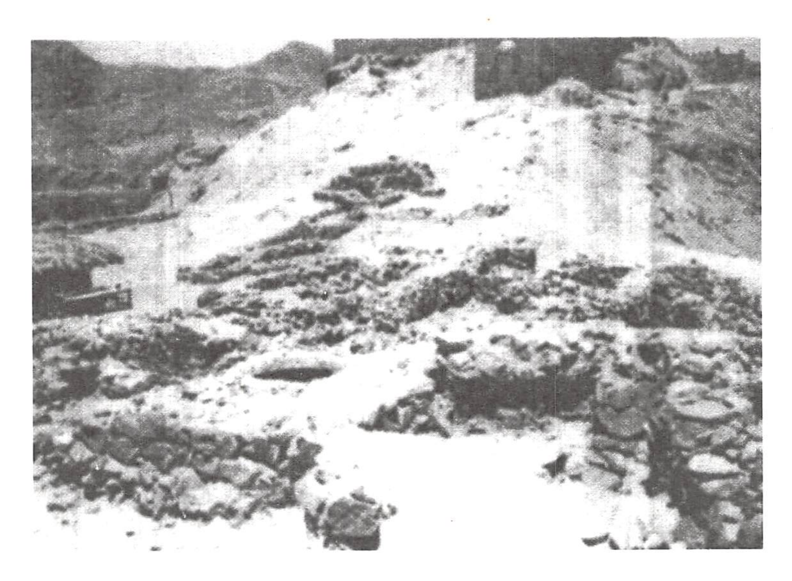
(لوحة ٣) النص التأسيسى الخاص بفرن تصنيع الأسلحة



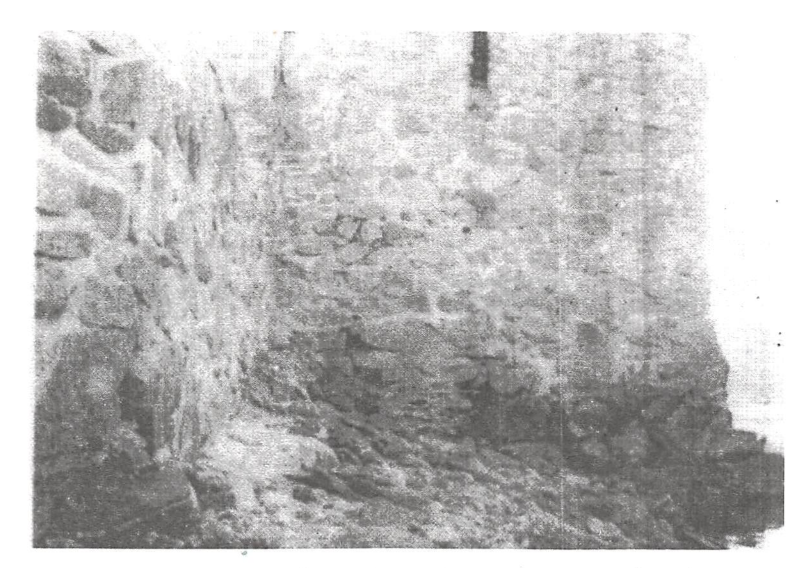
(لوحة ٤) النص التأسيسى الخاص بمسجد القلعة



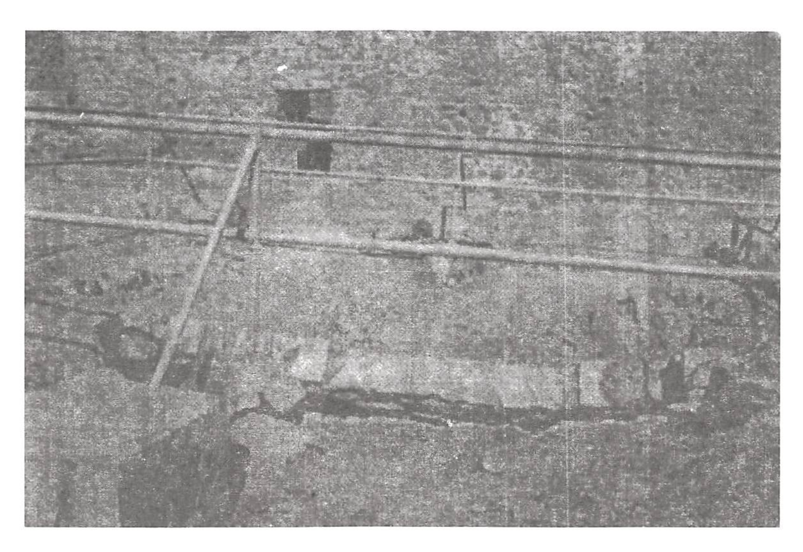
(لوحة ٥) البحيرة الداخلية بالجزيرة وبقايا السور الخارجى فى الجزء الجنوبى الغربى



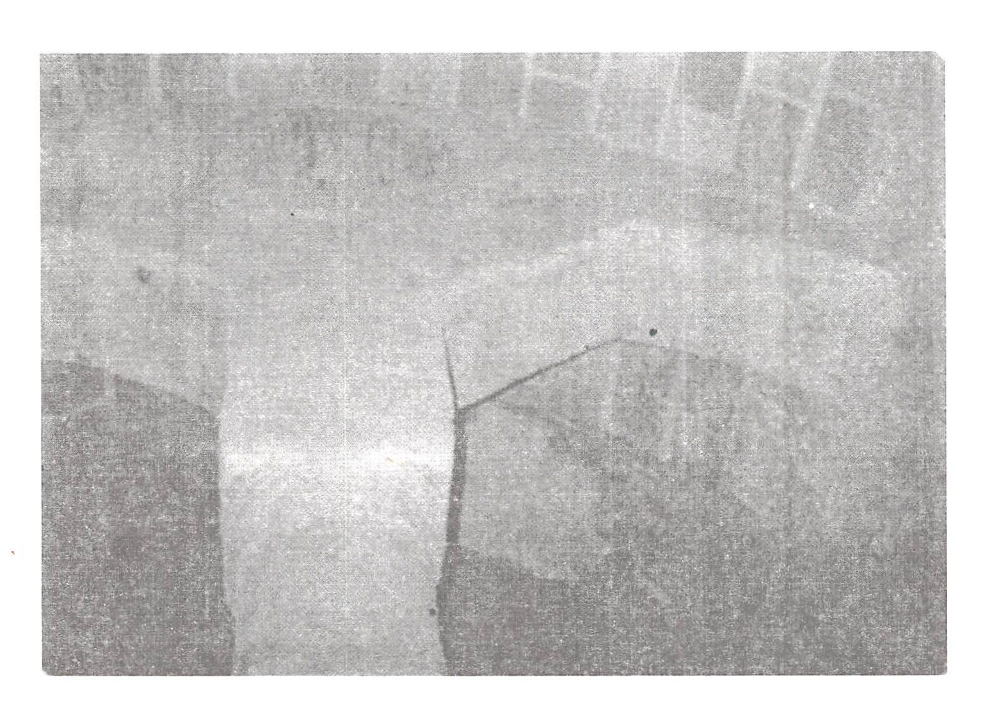
(لوحة ٦) فرن تصنيع الأسلحة بالقلعة



(لوحة ٧) البرج الأمامى بالجزء الغربى فى السور الخارجى



(لوحة ٨) خزان المياه داخل القلعة



(لوحة ٩) صهريج المياه المجاور لحمام البخار بالقلعة

الفصل الخامس

الطرق التاريخية بسيناء

تعتبر سيناء المدخل الشرقى لمصر ومفتاحها الأم وهى حلقة الوصل بين آسيا وإفريقيا، ونشأ فيها منذ بدء التاريخ عدة طرق حربية ـ تجارية ـ دينية تخترقها من الشرق للغرب وما زال بعضها مطروقًا إلى اليوم ولو تم استغلال هذه الطرق الاستغلال الأمثل لكانت سيناء هى المخرج لكل مشكلاتنا الاقتصادية والمشروع القومى لمصر الذى يستوعب كل طاقات الشباب وهذه الطرق حسب التسلسل التاريخى طريق سيتى الأول الشهير بطريق حورس، طريق خروج بنى إسرائيل، طريق العرب الأنباط، الطريق الحربى لصلاح الدين بسيناء (درب الشعوى)، طريق الحج المسيحى ويشمل طريق العائلة المقدسة، درب الحج المصرى القديم إلى مكة المكرمة.

وتحوى هذه الطرق كل مقومات السياحة بسيناء من سياحة ثقافية مثمثلة فى الآثار والتراث الشعبى السينائى، سياحة سفاري من جبال بأنواعها وأشكالها المبهرة من منحوتات صنعتها الطبيعة تفوق فى جمالها أعمال أعظم الفنانين ووديان تحوى داخلها عيونًا مائية ونباتات نادرة ونقوشًا أثرية لكل الحضارات التى تعاقبت على سيناء، وسياحة علاجية من مياه كبريتية ونباتات طبية وشواطئ حيث إن العديد من محطات هذه الطرق مناطق ساحلية.

١ ـ طريق سيتى الأول الشهير بطريق حورس

هو الطريق الحربى الممتد فى سيناء من ثارو (القنطرة) حتى مدينة رفح

واستخدم هذا الطريق منذ أيام الدولة الوسطى (٢١٢٣ ـ ١٧٨٦ق.م.) ولقد قام سيتى الأول (١٣١٨ ـ ١٣٠٤ق. م.) بإنشاء وتجديد نقاط الحراسة لحماية الطريق من بدو الصحراء، كما أمر بحفر الآبار واستطاع أن يؤمّن الطريق وتابع سيره فيه حتى وصل إلى لبنان وانتصر عليها وأمر أميرها بإحضار كميات ضخمة من خشب الأرز إلى مصر كما قام بحملة أخرى على قادش على نهر العاصى وسحق أعداءه وسجل على جدران بهو الأساطين بالكرنك مناظر تصور حروبه، وطول هذا الطريق ١٥٠كم وركبه المحاربون من آل فرعون فى عصور مختلفة.

٢ ـ طريق خروج بنى إسرائيل

يمثل هذا الطريق قيمة لكل الأديان حيث وردت قصة نبى الله موسى وبنى إسرائيل فى عدة سور بالقرآن الكريم ولقد كرّم الله سبحانه وتعالى جبل الطور وجعله فى منزلة مكة والقدس ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ (التين ١ : ٢)، والتين والزيتون ترمز للقدس وطور سينين وهو جبل الطور بسيناء والبلد الأمين هى مكة المكرّمة، ولهذا الطريق مكانة خاصة فى المسيحية؛ حيث ذكرت الوثائق التاريخية أن المبانى الدينية المسيحية بسيناء كالأديار والكنائس بنيت فى محطات هذا الطريق تبركًا بهذه الأماكن وخصوصًا أشهر هذه الأماكن وهو دير سانت كاترين أهم الأديار على مستوى العالم والذى أخذ شهرته من موقعه الفريد فى البقعة الطاهرة التى تجسدت فيها روح التسامح والتلاقى بين الأديان لبنائه فى حضن الشجرة المقدسة (شجرة العليقة) وهو نبات خاص لم يوجد فى أية بقعة بسيناء وفشلت محاولة إنباته فى أى مكان بالعالم، كما بنى المسلمون مسجدًا داخل الدير فى العصر الفاطمى تبركًا بهذا المكان المقدس فتلاقت الأديان فى بقعة واحدة.

واختلفت الآراء حول تحديد محطات طريق خروج بنى إسرائيل فى سيناء . ولكن هناك بعض الشواهد الباقية حتى الآن تتفق مع ما ذكر فى القرآن الكريم

والعهد القديم ومنها منطقة عيون موسى ٣٥كم جنوب شرق السويس والمنطقة الآن بها أربع عيون واضحة، قطر أحد هذه العيون ٤م ولقد اختفت بقية العيون نتيجة تراكم الرمال وتحتاج إلى رفع هذه الرمال للوصول لمستوى الصخر لاكتشاف بقية العيون الاثنى عشرة التى تفجرت لنبى الله موسى وبنى إسرائيل، وأثبتت الدراسات الحديثة التى قام بها فيليب مايرسون أن المنطقة من السويس حتى عيون موسى منطقة قاحلة جدًا وجافة مما يؤكد أن بنى إسرائيل استبد بهم العطش بعد مرورهم كل هذه المنطقة حتى تفجرت لهم العيون وكان عددها ١٢ عينًا بعدد أسباط بنى إسرائيل، ولقد وصف الرّحالة الذين زاروا سيناء فى القرن ١٨، ١٩م هذه العيون ومنهم ريتشارد بوكوك.

والمحطة الثانية هى منطقة معبد سرابيت الخادم ١٣٨كم جنوب شرق السويس الذى مر عليها بنو إسرائيل طبقًا لنص القرآن فى سورة الأعراف آية ١٣٨وهى المنطقة الوحيدة النى تقع فى طريقهم من عيون موسى بها تماثيل؛ حيث طلب بنو إسرائيل من نبى الله موسى أن يجعل لهم إلهًا من هذه التماثيل وكلمة سرابيت مفردها سربوت وتعنى عند أهل سيناء الصخرة الكبيرة القائمة بذاتها، أما الخادم فلأن هناك أعمدة بالمعبد تشبه الخدم السود البشرة ولهذا سمى معبد سرابيت الخادم، وكانت كل حملة تتجه لسيناء لتعدين الفيروز ينقشون أخبار الحملة على هذه الصخور المنفصلة بالمعبد.

والمحطة الثالثة هى طور سيناء ٢٨٠كم جنوب السويس وهى مدينة ساحلية عبدوا فيها العجل الذى صنعه السامرى، وكانت هذه المنطقة تشرف على بحر فلقد خاطب ـ سبحانه وتعالى ـ السامرى بأن هذا العجل سيحرق ثم ينسف فى اليم (سورة طه آية ٩٧).

والمحطة الرابعة منطقة الجبل المقدس (سانت كاترين حاليًا) وهى المنطقة الوحيدة بسيناء التى يتجمع فيها عدة جبال مرتفعة مثل: جبل موسى ٢٢٤٢م فوق مستوى سطح البحر وجبل كاترين ٢٦٤٢م وجبل المناجاة، والمنطقة التى تلقى فيها نبى الله موسى ألواح الشريعة هى منطقة ذو جبال مرتفعة ورغم تعدد الآراء فى تحديد جبل الشريعة لكنها تركزت فى منطقتين منطقة الجبل المقدس ومنطقة

وادى فيران (٥٠كم شمال غرب سانت كاترين) وبها جبل سربال ٢٠٧٠م فوق مستوى سطح البحر الذى رأى البعض أنه جبل الشريعة.

والمحطة الخامسة هى منطقة حضيروت (عين حضرة) ٧٠كم فى الطريق من سانت كاترين إلى نويبع وهى عين ماء طبيعية مشهورة بسيناء وذكرت فى سفر العدد إصحاح ٢ : ٤ باسم حضيروت، ثم اتخذوا الطريق الساحلى الموازى لخليج العقبة حتى وصلوا إلى برية فاران أو باران نسبة إلى وادى باران فى جنوب فلسطين غرب وادى عربة الذى يصل البحر الميت بمدينة العقبة ولرفض بنى إسرائيل دخول الأرض المقدسة حرمت عليهم أربعون عامًا يتيهون فى سيناء متخبطين فى عدة أماكن غير مستقرين فى مكان واحد.

كيفية استغلال الطريق

١ ـ تطوير منطقة عيون موسى بالتعاون بين وزارة الثقافة والسياحة ومحافظة جنوب سيناء على أن تقوم أولاً هيئة علمية للاستشعار عن بعد بتحديد مواقع العيون الاثنتى عشرة ثم يتم رفع الرمال حول هذه العيون لكشفها وترميمها وتطويرها ولو تم ذلك لكان أعظم اكتشاف هذا القرن وسيكون له مردود إعلامى عالمى يمكن استغلاله فى جذب استثمارات جديدة بسيناء.

٢ ـ استغلال منطقة سانت كاترين كأهم المحطات بعمل مشروع صوت وضوء فى الوادى المقدس يحكى قصة الخروج وما تمثله من قيمة لكل الأديان.

٣ ـ عمل شبكة تيليفريك لربط الجبال بعضها ببعض ورؤية الوادى المقدس من أعلى للاستمتاع بجمال وجلال هذه المنطقة.

٤ ـ عمل قاعة للمؤتمرات مجهزة لاستضافة مؤتمرات عالمية سياسية وثقافية مستفيدين بقيمة الموقع وشهرته عالميًا.

٣ ـ الطريق التجارى للأنباط بسيناء

سبب تسميتهم بالأنباط لاستنباطهم ما فى باطن الأرض، وقد ظهر الأنباط

لأول مره فى القرن السادس ق.م كقبائل بدوية فى الصحراء الواقعة شرق الأردن ثم استمروا كذلك حتى القرن الرابع ق.م رحلاً يعيشون فى خيام ويتكلمون العربية ويكرهون الخمر ولا يهتمون كثيرًا بالزراعة و عاشوا فى شمال الجزيرة العربية وجنوب بلاد الشام واتخذوا البتراء (بالأردن الآن) عاصمة لهم فى القرن الرابع قبل الميلاد وفى القرن الثالث قبل الميلاد تركوا حياة الرعى واتبعوا حياة الاستقرار وعملوا فى الزراعة والتجارة.

وتحول الأنباط من حياة البداوة للحياة الزراعية نتيجة علاقاتهم التجارية التى استلزمت استقرار وعمل مخازن وعمل سفن وبذلك تحولت مجموعة من القبائل إلى مملكة متقدمة فى الزراعة والتجارة والفنون فى الشرق الأدنى وبنهاية القرن الثانى قبل الميلاد أصبح لهم نشاط بحرى وقوة بحرية عظيمة وكان لهم سفن خاصة بهم بالإضافة لاستئجار سفن أخرى.

ومن القرن الأول قبل الميلاد أسس الأنباط جيشًا وكان لهم شبكة طرق تتوفر فيها مصادر المياه وبنهاية القرن الأول قبل الميلاد كان لهم إنجازات عظيمة فى مجال البناء ـ النحت ـ إنتاج الفخار ـ استخراج المعادن، وتم كشف آثار عديدة للأنباط بسيناء كالفُرضة البحرية المكتشفة بدهب الخاصة بميناء دهب البحرى ـ كلمة فرضة بضم الفاء هى: محط السفن من البحر والمقصود بها كل الموقع الذى يخدم الميناء ـ ، وتشرف الفرضة على خليج العقبة وتبعد عن طابا ١٤٠كم جنوبًا ولقد استخدم فى بنائها الأحجار الجرانيتية والمرجانية والتى استخدمت فى عدة مواقع بسيناء القريبة من شاطئ البحر، وكشف بها عن مكاتب إدارية لخدمة حركة تسيير ونقل البضائع من وإلى الميناء و مخازن للبضائع عثر بها على لقى أثرية، تشمل جرارًا وسبائك نحاسية، ويتوسط المبنى فنار لإرشاد السفن.

وكان هناك طريق للأنباط من أيلة (مدينة العقبة الآن) على رأس خليج العقبة إلى ميناء دهب ومنها يتوغل لداخل سيناء وكان هذا ضمن شبكة طرق للأنباط بين المحيط الهندى والبحر المتوسط فكانت بضاعة الهند تأتى إلى اليمن عن طريق عدن وكان أهل اليمن ينقلونها مع محاصيلهم إلى الحجاز وكان الأنباط

ينقلونها من الحجاز إلى البتراء ومن هناك تتفرع إلى مصر بطريق البتراء وإلى فلسطين بطريق بئر سبع وإلى شمال سوريا بطريق دمشق، وطريق الأنباط بسيناء من البتراء يخترق صحراء النقب إلى غزة أو العريش.

و هناك طريق آخر من أيلة (العقبة حاليًا) على رأس خليج العقبة إلى ميناء دهب ومنها يتوغل لداخل سيناء برًا إلى وادى فيران مارًا بجبل موسى ومن وادى فيران إلى وادى المكتّب (سمى كذلك لكثرة الكتابات به نبطية ويونانية) ـ سرابيت الخادم ـ وادى النصب ـ وادى غرندل رأس سدر ـ عيون موسى إلى ميناء القلزم (السويس) ثم برًا حتى نهر النيل ومنه للإسكندرية ومنها لأوروبا.

وكانوا يجلبون القار من البحر الميت والعطور من حضرموت والتوابل من الهند والحرير من الصين والقطن من الهند وسيلان والأخشاب من إفريقيا، واستخرج الأنباط النحاس من وادى النصب بسيناء.

كما تم كشف مركز تجارى ودينى للأنباط بقصرويت بشمال سيناء على بعد ٢٠كم جنوب شرق مدينة بيلوزيوم الأثرية (الفرما) وتقع قصرويت على الطريق الداخلى بشمال سيناء بين مصر وفلسطين عبر الكثبان الرملية، والذى يبدأ من جيروم Gerrum أو جرها Gerra (موقعها الآن تل المحمدية ١٠كم شرق بيلوزيوم) ويسكن على هذا الطريق عرب من قبيلة الحويطاتAutaei ولقد سميت قصرويت بعد أن سكنها الحويطات، واسم قصرويت مستمد من الاسم اللاتينى Castrum Autaei حصن الحويطات أو قصر الحويطات أو من اليونانية -KAST PO AUTAIOI كاسترو أفتيى بمعنى حصن أو قصر الحويطات وتعنى المكان الذى استقر فيه عرب الحويطات، وعرب الحويطات هم أحفاد الأنباط بسيناء.

واكتشف موقع قصرويت عام ١٩٠٩م وقام الأثرى الفرنسى كليدا بأعمال مسح أثرى بشكل موجز مايو ١٩١١م والذى قام بشكل سريع بالتعريف بأهميتها كسوق تجارى للأنباط، وكشفت بعثة آثار جامعة بن جوريون مواسم ٧٥ ـ ١٩٧٦ إبان احتلال سيناء عن مركز دينى وتجارى يحوى معبدين وسوقًا تجاريًا للأنباط بقصرويت، والمنشآت النبطية بقصرويت ليس لها أسوار أو أى منشآت دفاعية

أخرى كبرج أو حصن رغم أن الموقع فى مكان بعيد وسط الصحراء ومعرّض للهجمات، ولكن يبدو أن الأنباط تمتعوا بالأمن الكامل لذلك اعتبروا أن تحصين المكان غير ضرورى.

كما وجدت عدة مواقع نبطية أخرى غير محصّنة فى البتراء بالأردن، والنجف بفلسطين، ولقد وجدت بأودية سيناء مئات النقوش ومناظر للحيوانات التى دجّنوها أو التى كانوا يصطادونها وصور لجمال وفرسان ومناظر صيد وطيور مختلفة ومن هذه الأودية وادى طويبة ٥كم من جزيرة فرعون والتى استخدمها الأنباط كمخازن للبضائع، ووادى هوارة ووادى أم سدرة وهى التى تقع على الطريق المار من البتراء إلى غزة أو العريش مخترقًا صحراء النقب، ووادى عرادة الذى به مجموعة من أجمل الرسومات لطيور وحيوانات مختلفة، هضبة الدفادف ـ وادى السراة ـ الشجيراء ـ وادى سلاف ـ وادى حضرة، وهى فى الطريق من دهب إلى سانت كاترين ثم وادى فيران ووادى أجلة ووادى المكتب قرب وادى فيران، ووادى حبران ووادى إسلا فى الطريق من طور سيناء إلى سانت كاترين.

ولم يختف الأنباط من مصر ولا من أى مكان آخر بالأردن وفلسطين بانتهاء مملكتهم على يد الإمبراطور الرومانى تراجان عام ١٠٦م وظلوا فى أماكنهم السابقة مندمجين فى ثقافة وديانة البيئة المحيطة بهم واشترك الأنباط فى جيوش الرومان وفى القرن الرابع الميلادى اندمج الأنباط مع القبائل العربية الأخرى التى هاجرت لبلاد الشام وكانت تسمى هذه القبائل المسيحيين العرب تمييزًا لهم عن قبائل الحجاز؛ لأنهم تحولوا للمسيحية، ومنها قبيلة جدام وبهرة، واندمجوا كذلك فى قبائل جهينة والمزينة والتى بقيت وثنية حتى قدوم الإسلام وكان للأنباط سوق بيثرب، تاجر فيه هاشم بن عبد مناف جد رسول الله ﷺ.

ودخل الأنباط فى الإسلام واستمرت تجارتهم فى المدينة المنورة وكانوا حلفاء للمسلمين. لأنه رسخ فى أذهانهم أن الرومان والبيزنطيين دمروا مملكتهم، وشكّل الأنباط نسبة مئوية كبيرة من سكان فلسطين وجنوب بلاد الشام، ومارسوا الزراعة والتجارة واشتركوا فى الجيوش الإسلامية أيام الخليفة يزيد بن

عبد الملك وقاتلوا فى جيوش المسلمين الفاتحة وأمدوهم بالمعلومات ولا يزال أحفادهم حتى الآن بسيناء من قبيلة الحويطات والمزينة.

كيفية استغلال الطريق

١ - يمكن استغلال شبكة الطرق التى تربط هذا الطريق وأوديته التى تحوى نقوشًا ومقابر أثرية قديمة وعيونًا طبيعية وآبار مياه ونباتات طبية نادرة وقرى بدوية فى السياحة الثقافية والعلاجية والسفارى والتعايش مع المجتمعات البدوية على طبيعتها.

٢ - يمكن الاستفادة من نظم الرى عند الأنباط التى اعتمدت على مياه الأمطار وتخزينها فى خزانات خاصة تستقبل مياه السيول بدلاً من أن تصبح قوة مدمرة تقضى على الأخضر واليابس وتعيق التطور العمرانى والسياحى بسيناء علاوة على أن معظم المنشآت السياحية ستعتمد على هذه المياه كمياه صالحة للشرب والزراعة.

٣ - يمكن جذب استثمارات عربية لإحياء هذا الطريق الذى يمثل إحياء للحضارة العربية قبل الإسلام وتشترك عدة دول عربية فى وجود آثار للعرب الأنباط بها كمصر والأردن والسعودية وسوريا وتعتبر البتراء بالأردن من أهم المزارات السياحية ويمكن لهذه الدول أن تكون لها برامج سياحية مشتركة واتفاقات معينة تتيح للسائح زيارة كل معالم هذا الطريق الذى يحوى علاوة على السياحة الثقافية كل مقومات السياحة الأخرى.

٤ - طريق الرحلة المقدسة للمسيحيين للقدس عبر سيناء

لقد سبق الحديث بالتفصيل عن هذا الطريق بالفصل الثالث و إحياء هذا الطريق سيكون له مردود سريع فى كل أوروبا؛ لأنه يمثل قيمة كبيرة لديهم ويمكن عمل إنشاءات سياحية جديدة فى محطات هذا الطريق مستوحاة من العمارة

البيزنطية خصوصًا وأن خامات البناء متوفرة بسيناء من أحجار جرانيتية ورملية وجيرية والرخام متوفر فى مصر ولدينا الدراسات عن طرز العمارة البيزنطية من خلال دراستنا المعمارية للآثار المسيحية بسيناء.

كما يمكن عمل منتجات خاصة مرتبطة بهذا الطريق ولها أصول تاريخية وتمثل قيمة دينية لرواد هذا الطريق مثل: قنانى الحجاج أو قنانى القديس مينا وهذه الأوانى التى كان يحملها المسيحيون فى رحلتهم المقدسة للقدس ممتلئه بالماء عند زيارة القديس مينا ولا يمكن أن تقوم واقفة، بل يجب حملها بواسطة خيوط تربط بين العنق والأذنين ـ وعثرنا على بعض هذه القنانى فى ميناء دهب الذى أعيد استخدامه كحصن لحماية الحدود الشرقية لسيناء ضد أخطار الفرس فى العصر البيزنطى فى القرن السادس الميلادى كما يمكن عمل نماذج للأدوات والملابس الخاصة المستخدمة فى القداس داخل الكنائس واللوحات الفنية.

٥ ـ الطريق الحربى لصلاح الدين الأيوبى بسيناء (درب صدر ـ أيلة)

درب صدر ـ أيلة هو الطريق الحربى الذى اتخذه صلاح الدين عبر سيناء لقتال الصليبيين وكان يسلكه فى غزواته بالشام وأنشأ عليه مراكز محصّنة ونقاط حراسة وبنى قلعته برأس سدر (قلعة الجندى) وقلعته بجزيرة فرعون بطابا لتأمين هذا الطريق، ويبدأ من السويس إلى وادى الراحة حتى يصل إلى قلعة الجندى (١٠٠كم جنوب شرق السويس) وينحدر إلى وادى العريش، ثم عدة أودية حتى بئر الثمد (١٨٠كم جنوب شرق السويس) وعبر عدة أودية وجبال إلى وادى طويبة الذى يؤدى لجزيرة فرعون (٢٦٠كم شرق السويس)، ثم يستمر شرقًا إلى مفرق العقبة.

٦ ـ درب الحج المصرى القديم

إن أول طريق للحج المصرى إلى مكة هو طريق عيذاب عبر نهر النيل من الفسطاط إلى قوص ومنها عبر الصحراء إلى ميناء جدة بالبحر الأحمر واستمر

ذلك حتى جاء السلطان بيبرس واسترجع أيلة (العقبة حاليًا) من الصليبيين عام ٦٦٥هـجرية ـ ١٢٦٧م واخترق طريق السويس عبر سيناء حتى أيلة وزار مكة وكساها وعمل لها مفتاحًا، وأصبح هذا الطريق منذ ذلك الحين وحتى عام ١٨٨٥م هو طريق الحج المصرى القديم.

وكان يتجمع الحجاج من أهل مصر والمغرب والسودان فى منطقة بركة الحاج (تقع شرق المرج)، ثم يسير ركب الحجاج عبر صحراء السويس مارًا بقلعة عجرود التى أنشئت فى القرن الثالث عشر الميلادى، ثم يمر بعدة أودية حتى يصل لقلعة نخل (١٣٠كم شرق السويس) التى بناها السلطان الغورى ٩٢٢هـجرية ـ ١٥١٦م.

ومن قلعة نخل يسير الركب نحو الشرق فيقطع فروع وادى العريش إلى بئر التمد إلى دبة البغلة (٢٠٠كم شرق السويس) وبها نقش خاص على صخرة من الحجر الجيرى تشمل رنك للسلطان الغورى (لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوة الغورى عز نصره) ونقش خاص للسلطان الغورى عن إعمار طريق الحج بسيناء والعقبة والحجاز.

ومن دبة البغلة إلى منطقة النقب ومنها إلى سطح العقبة حتى يصل لقلعة العقبة التى بناها الغورى ومنها عبر الأراضى الحجازية إلى مكة المكرمة، واستمر طريق الحج المصرى القديم حتى عام ١٨٨٥م حين تحول للطريق البحرى من ميناء السويس إلى ميناء الطور ومنه إلى جدة وكان بعض الحجّاج ينتقلوا بريًا إلى دير سانت كاترين لزيارة الوادى المقدس وهناك كتابات للحجاج بالجامع الفاطمى داخل الدير الذى أنشأه الأمير أنوشتكين فى عهد الخليفة الآمر بأحكام الله ٥٠٠هـ، ١١٠٦م.

ولا يزال الطريق البرى مستخدمًا حتى الآن بالسيارات من القاهرة ـ السويس ـ نخل ـ الثمد ـ النقب ـ نويبع ثم الإبحار من ميناء نويبع للعقبة ومنها لمكة المكرمة والطريق البحرى كذلك مع الاختلاف فى عدم استخدام ميناء الطور غير المستخدم حاليًا و الإبحار من السويس إلى جدة مباشرة.

كيفية استغلال الطريق

١ ـ هذا الطريق يمثل قيمة لكل العالم الإسلامى وكان هذا الطريق قديمًا يرتبط بنشاط تجارى كبير: حيث يقام فى محطات هذا الطريق فى نخل والعقبة أسواق تباع فيها الأقمشة والمأكولات من الدول العربية المختلفة ويمكن استغلال هذه المحطات كأسواق حرة يباع فيها زى الإحرام والمنتجات المختلفة الذى يحرص الحاج على شرائها كهدايا من ملابس ومفروشات وأجود أنواع التمر والعسل وقمر الدين وغيرها من منتجات الدول العربية المختلفة ويمكن إحياء محطات الطريق بتطويرها وإقامة مصانع للنسيج ومنتجات غذائية قائمة على ما تجود به خيرات الأرض فى الدول لعربية وعمل نماذج للمحمل الشريف وعمل رياضات الهجن والرياضات العربية المختلفة وستكون هذا المحطات مواقع للزيارة لكل الجنسيات كجزء من خطة إحياء السياحة الدينية بسيناء.

٢ ـ هناك علامة خاصة تحدد معالم هذا الطريق بوسط سيناء بين نخل والنقب عبارة عن نقش على الصخر للسلطان الغورى صاحب اليد الشريفة فى إعمار طريق الحج بسيناء والعقبة والحجاز (١٥٠١ ـ ١٥١٦م) عبارة عن آيات قرآنية ونص عن إعماره طريق الحج ورنك خاص للسلطان الغورى وقام المجلس الأعلى للآثار بحمايته بعمل سور بشكل إسلامى حوله يتوقف عنده معظم الحجاج والمعتمرين فى طريقهم لمكة المكرمة ويمكن استغلال هذا الموقع بشكل جيد كسوق تجارى ومزار سياحى مهم بتطوير المنطقة حوله.

إحياء الصناعات السيناوية القديمة

هناك صناعات بدوية عديدة بعضها موجود حتى الآن وبعضها فى طريقه للاندثار وفى حاجة لتوفير الإمكانيات لإحيائه للاستفادة من هذه الصناعات فى عمل منتجات سينائية يقبل على شرائها زوار سيناء من كل الجنسيات وستفتح هذه المشاريع أسواقًا جديدة لبيع المنتجات السينائية.

١ ـ غزل الصوف والحياكة: ويحيك النساء بسيناء بيوت الشعر والأغطية والفرش وغير ذلك من لوازم الخيام والأثاث والملبس ويحكنها من شعر الماعز وصوف الضأن ووبر الإبل مستخدمين أنوالاً بسيطة يمكن تحديثها لإنتاج أفضل وأكثر.

٢ ـ الصباغة: يصبغ النساء خيوط الصوف باللون الأحمر والأخضر والأصفر بمواد يستخرجنها من بعض الأعشاب البرية.

٣ ـ الخياطة والتطريز: ولنساء البدو مهارة خاصة فى هذا.

٤ ـ أدوات وشباك الصيد: والبدو مهرة فى صيد البحر والبر وعلاوة على صيدهم الأنواع المختلفة من الأسماك بشباك خاصة يصنعونها فهم يغوصون فى خليج العقبة لاستخراج اللؤلؤ وصيد البر متمثل فى صيد الغزال والأرانب البرية لأجل لحمها وجلدها وقرونها ويجعلون صيدها صناعة لهم و صيد الطيور المختلفة كالسمان وغيره.

٥ ـ استخراج الفيروز: وهم مهرة فى ذلك يعرفون أماكنه وطريقة استخراجه.

٦ ـ حجارة الرحى: ويمكن عمل نماذج صغيرة منها لبيعها لإظهار طريقة الطحن القديمة بسيناء.

٧ ـ عمل الفحم: ويصنعونه من خشب السيال والرتم والطرفا المتوفر بسيناء ويمكن أن تعتمد عليه المطاعم بالقرى السياحية بدلاً من شرائه من خارج سيناء.

٨ ـ الغاب: والبدو مهرة فى جمعه من الأودية المختلفة بسيناء ويدخل فى أشياء عديدة فى المنشآت السياحية بسيناء.

٩ ـ الحنظل والنباتات الطبية العديدة المتوفرة بكل سيناء ويعرف البدو أماكنها ويمكن أن تتبنى شركات خاصة كيفية الاستفادة من هذه النباتات.

١٠ ـ المن: وهى مادة سكرية يجمعها البدو من شجر الطرفاء وكانوا يضعوها فى صفائح ويبيعونها للسياح والرحالة الذين زاروا سيناء فى القرنين الماضيين ويمكن تنظيم تجميعه وتعبئته لبيعه لرواد سيناء وهذا المن له مدلول دينى فلقد

كان طعام بنى إسرائيل أثناء رحلتهم بسيناء مع نبى الله موسى كما ورد فى الآية الكريم ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة ٥٧).

١١ ـ العجوة: وللبدو خبرة فى عملها وفى موسم البلح ينزعون النوى من البلح ويضعون مكانه اللوز.

استغلال وتطوير مصادر المياه القديمة بسيناء

هناك مصادر عديدة للمياه بسيناء عاشت عليها كل الحضارات القديمة بسيناء وأحسنت استغلالها ويستفيد منها البدو حديثًا على قدر إمكانياتهم ويعرفون مواقعها جيدًا ويمكن تطوير وتحديث طرق استغلال مياه المطار والآبار والعيون بسيناء مستخدمين التقنيات الحديثة وهذه المصادر هى:

١ ـ العين: وهى نبع ماء يجرى ماؤه فوق الأرض صيفًا وشتاءً.

٢ ـ العد: جمعه عدود هو نبع حى فى حفرة لا يجرى ماؤه فوق الأرض ويقال له الثمد أيضًا.

٣ ـ البئر: يفرغ ماؤه فى الصيف إذ لم يقع ماء فى الشتاء.

٤ ـ الثميلة: حفرة غير عميقة يظهر فيها الماء بعد المطر وتنشف فى الصيف إلا إذا غزر المطر فى الشتاء.

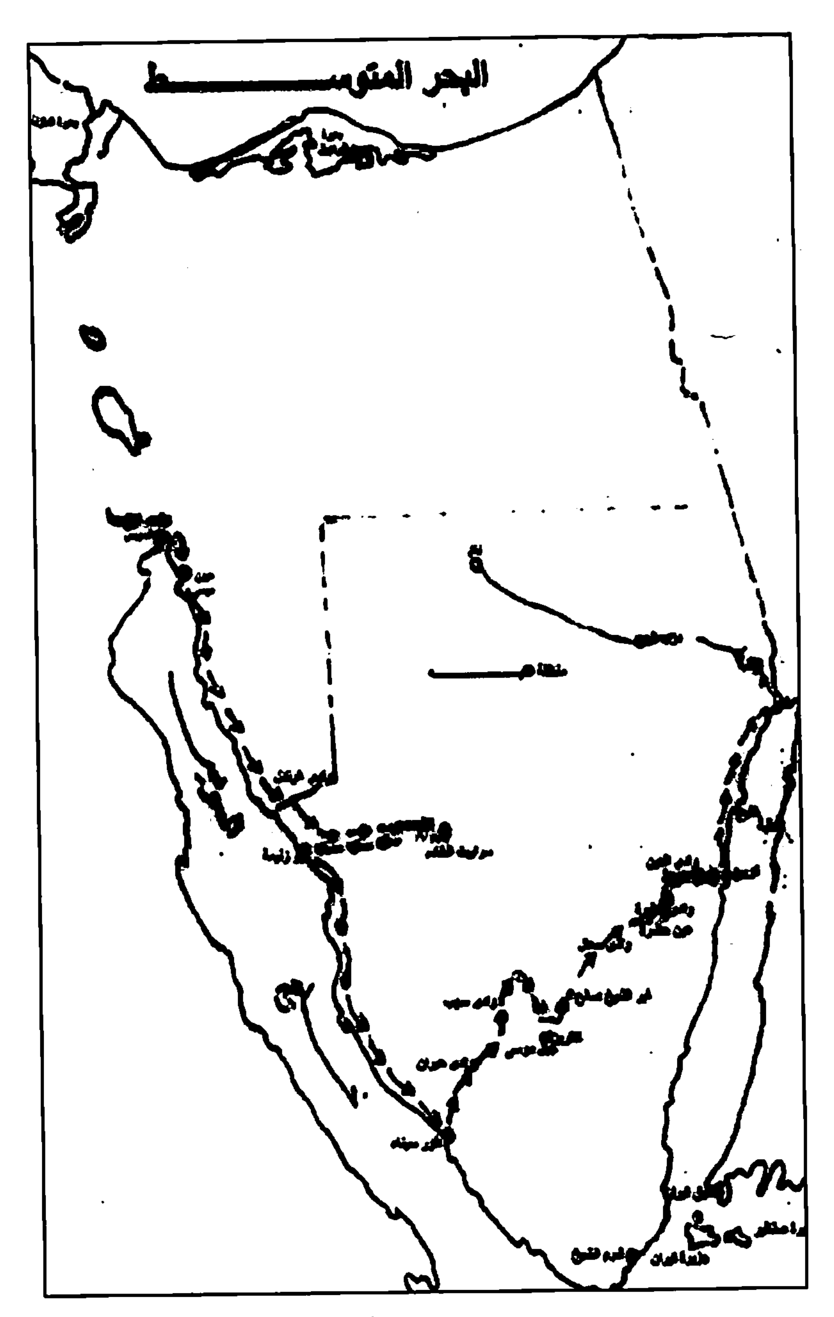
٥ ـ الصّنع: سد صناعى من التراب يحفرونه فى طريق السيل لجمع المياه.

٦ ـ السد: السدود تقام فى مجارى الأودية لحبس مياه الأمطار.

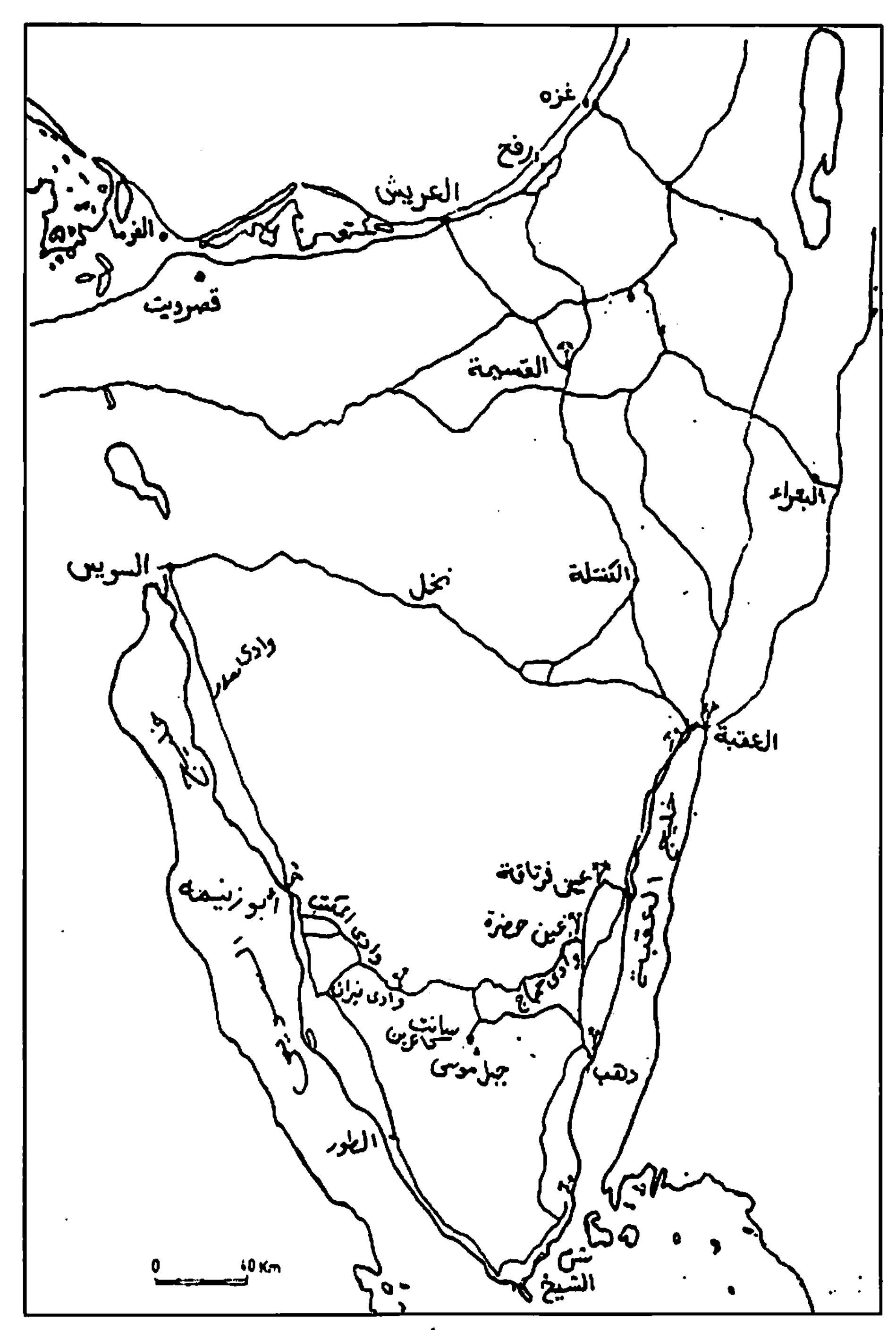
٧ ـ المكراع: بركة طبيعية بين صخور الجبال تتجمع فيها مياه الأمطار.

٨ ـ الهرّابة: بركة صناعية فى مجرى السيل لخزن مياه المطار وهى إما أن تحفر فى الصخر أو تبنى بحجر ومونة.

٩ ـ الحمّام: وهو نبع كبريتى مثل: حمّام موسى، وحمّام فرعون.



رحلة خروج بنى إسرائيل طبقاً لتحقيق الباحث



طريق العرب الأنباط بسيناء

مصادر ومراجع البحث

المصادر والمراجع العربية

١ ـ المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم.

٢ ـ ياقوت الحموى: معجم البلدان، تحقيق د. فريد عبد العزيز الجندى ج ٤، بيروت، ١٩٩٠.

٣ ـ إبراهيم أمين غالى: سيناء المصرية عبر التاريخ، القاهرة ١٩٧٦.

٤ ـ إبراهيم محمد كامل: إقليم شرق الدلتا فى عصوره التاريخية القديمة ج٢، مراجعة محمد عبد القادر محمد، القاهرة، ١٩٨٥ ،

٥ ـ أثاناسيوس باليوراس: دير سيناء المقدس.

٦ ـ أحمد أبو كف: سيناء من أحمس إلى السادات.

٧ ـ أحمد فخرى: تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام، موسوعة سيناء، القاهرة ،١٩٨٢.

٨ ـ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ العرب فى عصر الجاهلية، بيروت.

٩ ـ توفيق برو: تاريخ العرب القديم.

١٠ ـ جورجى زيدان: العرب قبل الإسلام، القاهرة.

١١ ـ جمال حمدان: شخصية مصر، ج ١ دراسة فى عبقرية المكان، القاهرة.

١٢ ـ جوزيف نسيم يوسف: تاريخ العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٩٣.

١٣ ـ حجاجى إبراهيم محمد: مقدمة فى العمارة القبطية الدفاعية، القاهرة، ١٩٨٤.

١٤ ـ دير القديسة كاترين، هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٦ .

١٤ ـ دير سيناء المقدس، دير سانت كاترين، ١٩٨٦.

١٥ ـ دير لوسى يعقوب: العودة إلى سيناء، القاهرة، ١٩٨٤، سانت كاترين، ١٩٨٦.

١٦ ـ رؤوف حبيب: الموجز التاريخى عن الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة، القاهرة، ١٩٧٩.

١٧ ـ سعيد عاشور: الحركة الصليبية الجزء الثانى، القاهرة، ١٩٧١.

١٨ ـ ------------: الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، القاهرة، ١٩٦٥.

١٩ ـ سيد فرج راشد: الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربى، القاهرة ١٩٩٤.

٢٠ ـ عباس مصطفى عمار: المدخل الشرقى لمصر أو (أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية، القاهرة ١٩٤٦.

٢١ ـ عبد الرحمن زكى: قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، القاهرة، ١٩٦٠.

٢٢ ـ عبده مباشر: إسلام توفيق: سيناء الموقع والتاريخ، القاهرة ١٩٧٨.

٢٣ ـ فتحى خورشيد: تاريخ الفن الساسانى والبيزنطى، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس.

٢٤ ـ فتحى رزق: رباعية سيناء، القاهرة، ١٩٨٤.

٢٥ ـ لوسى يعقوب: العودة إلى سيناء، القاهرة، ١٩٨٤.

٢٦ ـ محاسن محمد الوقاد: اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة (٦٤٨ ـ ٩٢٣هجرية ١٢٥٠/ ـ ١٥١٧م)، سلسلة كتب تاريخ المصريين ١٣٥، القاهرة، ١٩٩٨.

٢٧ ـ محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ العرب القديم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية، ١٩٧٧.

٢٨ ـ مصطفى عبدالله شيحة: دراسات فى العمارة والفنون القبطية، القاهرة، ١٩٨٨.

٢٩ ـ نعوم شقير: تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، دير سانت كاترين ١٩٩٥، ص ٤٩٩.

٣٠ ـ نعيم زكى فهمى: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب آواخر العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٣.

المراجع المترجمة

١ ـ ألفريد. ج. بتلر: الكنائس القبطية القديمة فى مصر ج ٢، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، القاهرة، ١٩٩٣.

٢ ـ جراتيان لوبير: مستخلص من ألفريد بتلر الكنائس القبطية القديمة فى مصر ج ٢، ترجمة: إبراهيم سلامة إبراهيم، القاهرة، ١٩٩٣.

٣ ـ دراسة عن بحيرات وصحراوات مصر السفلى، موسوعة وصف مصر: دراسات عن المدن والأقاليم المصرية ج ٢، القاهرة، ٢٠٠٢.

المراجع الأجنبية

1 - Aharoni (Y.): Results Of The Archaeological Investigations , Antiquity and survival 11,1957.

2- Bailey (C.): Bedouin Place - Names In Sinai, Palestine Exploration Quarterly II , 1984.

3- Beadnell (J.L.): TheWilderness Of Sinai , London ,1927.

4- Burckhardt (J.L.): Travels In Syria And The Holy land , London.

5- Clayton (R.): Journal From Aleppo To Jerusalem , London , 1810.

6- Cledat (J.): Fouilles a Qasr Gheit Mai 1912 , Annales Du Service Des Antiquites De L, Egypt 10 , 1912.

7- Eckenstein (L .): A History Of Sinai , London , 1921.

8-Finkelstein (I .): Byzantine Remains At Jebel Sufsafa (MT. Horeb) In Southern Sinai , In - Ancient Churches Revealed , Ed .Tsafrir (Y.), Jerusalem ,1993.

9- Forsyth (G.H.): The Monastery Of St. Catherine At Mount Sinai - The church And Fortress Of Justinian , Michigan , 1965.

10- ----------------: The Monastery Of St. Catherine At Sinai - The Church And Fortress Of Justinian , DOP22, 1968.

11- French and Lightfoot (C.S.): The Eastern Frontier of The Roman Empire , B. A .R, International Series 553, 1989.

12- Galey (J.): Sinai And The Monastery Of St. Catherine , Cairo , 1985. Gibson (M. D.): How the codex was found, Cambridge,1893.

13- Grossmann (P.): The Architecture , In - Treassures Of Monastery Of St.Catherine , Athens , 1990.

13- ------------------: Two Unusual Public Buildings In Abu Mina , Roma , 1995.

14- ------------------: Report of the Excavation in Firan :Sinai, Season February- March 1995.

17- Hadidi (A): Studies in The History and Archaeology of Jordan, part 2 , Jordan 1982.

18- Hammarench (S.K.), The Role of The Nabataeans in The Islamic Conquest in Hadidi (A.), Studies in The History and Archaeology of Jordan , part 1 , Jordan, 1982.

19- Hammond (P.):The Nabataens:Their history , Culture and Archaeology Studies in Mediterranean Archaeology 37 , 1973.

20- Hershkovitz (I.): The Tell Mahrad Population in Southern Sinai In The Byzantine Era , Israel Exploration Journal 38,1988.

21-Jones (R.), et al.: A Second Nabataen Inscription from Tell Esh - shuqafiya :Egypt, Bulletin of The American Schools of Oriental Research 269, February 1988.

22- Kamil Jill: The Monastery Of Saint Catherine In Sinai , Cairo: American UNIV.1991.

23- Kawatoko (M.):A Port City Site On The Sinai Peninsula AL-TUR The 11 The Expedition In 1994 , The Middle Eastern Culture Center In Japan , 1995.

24- Koufopoulos (P.) et al :Report Of Restoration Works In The Monastery Of St. Catherine , Athens , 2001.

25- Krautheimer (R.): Early Christian And Byzantine Architecture, Britain , 1965.

26- Krautheimer (A.): Early Christian And Byzantine Architecture, Middlesex - England 1975.

27-Lepsius (R): Discoveries :Egypt , Ethiopia , And Peninsula Of Sinai In The Years 1842- 1845 , London , 1853.

28- Mango (C.): Justinian,s Fortified Monastery , In - The Monastery Of St Catherine , Eds. Baddely (o.) And Brunner (E.), London , 1996.

29- Mayerson (P.): Procopius Or Eutychius On The Construction Of The monastery at M.Sinai Which Is The More Reliable Sources, BASOR 230 , 1978.

30- Mayerson (P.): The pilgrim Routes To Mount Sinai And The Armenians, Israel Exploration Journal 32 , 1982.

31- Meinardus (F.A.): Christian Egypt Ancient And Modern , Cairo: American University, 1977.

32- Milburn (R.): Early Christian Art And Architecture , Aldershot - England , 1988.

33- Negev (A.): The Early Beginnings of the Nabataean Realm , Palestine Exploration Quarterly 108 , 1976.

34- -------------- : The Inscriptions of Wadi Haggag :Sinai, (Qedem 6) , Jerusalem :The Hebrew University , 1977.

35- Nicolopoulos (P.): The Library And The Archive , In -Treasures Of The Monastery Of St. Catherine , Athens, 1990.

36- Oren (E.), Excavation at Qasrawet in north - eastern Sinai , Israel Exploration Journal 32 , 1982.

37- Papaioannou Evangelos :The Monastery Of St. Catherine , Athens.

38- Starcky (J.) , Review Of Littmann (E.) :Nabataean Inscriptions From Egypt , 11, Bulletin Of The School Oriental And African Studies 16 , 1954.

39- Stavropoulos (D. N.): Greek ? English Dictionary , Oxford ,1988.

40- Skrobucha (H.): Sinai, Translated By Hunt (G.), London: Oxford UNIV., 1966.

41- Stone (M.): The Armenian Inscriptions From The Sinai , Cambridge, 1982.

42- Tomadakis (N.): Historical Outline, In - Treasures of The Monastery of St. Catherine, Athens, 1990.

43- Tsafrir (Y.): St. Catherine , s Monastery In Sinai , IEJ28, 1978.

44- -------------- :Qasrawet , Its Ancient Name And Inhabitants , Israel Exploration Journal 32 , 1982.

45- Weitzmann (K.): Studies In The Arts At Sinai, Princeton, 1982.

46- Vasiliev (A.A.): History Of The Byzantine Empire (324 - 1453 AD) , Madison, 1952.

47- Zayadine (F.) :Caravan Routes Between Egypt and Nabataea and The Voyage of Sultan Baibars To Petra , in Hadidi (A)., Studies in The History and Archaeology of Jordan, part 2 , Jordan 1982.

قائمة الاختصارات

BASOR : Bulletin Of The American Schools Of Oriental Research

DOP : Dumbarton Oaks Papers

المؤلف فى سطور

د. عبد الرحيم ريحان بركات
مدير عام البحوث والدراسات الأثرية
والنشر العلمى بوجه بحرى وسيناء
وزارة الآثار

الخبرة فى الآثار

١ ـ خريج كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٤.

٢ ـ قام بأعمال حفائر أثرية بعدة مناطق بسيناء شملت: دهب، طور سيناء، طابا و نويبع وأعمال مسح أثرى بمعظم أودية سيناء كما أشرف على أعمال بعثات آثار يابانية بالطور وألمانية بوادى فيران لمواسم عديدة وعلى أعمال ترميم وتطوير لآثار سيناء.

٣ ـ حصل على منحة التدريب على أعمال الحفائر العلمية من مركز البحوث الأمريكى بالقاهرة Field school عام ١٩٩٦.

٤ ـ قدم أربع دراسات أثرية على مدى عامين ٩٨ ـ ١٩٩٩ بقطاع التخصص فى الآثار البيزنطية بقسم التاريخ والآثار كلية الآداب جامعة أثينا عن العمارة والفنون البيزنطية وحصل على شهادة بإتمام دراسة اللغة اليونانية من نفس الجامعة.

٥ ـ حصل على الماجستير بدراسة عنوانها (دراسة أثرية حضارية للآثار المسيحية بسيناء) من قسم الآثار الإسلامية كلية الآثار جامعة القاهرة ٢٠٠٦.

٦ ـ حصل على الدكتوراه بدراسة عنوانها (منطقة الطور بجنوب سيناء فى العصرالإسلامى) من قسم الآثار الإسلامية كلية الآثار جامعة القاهرة ٢٠١١.

٧ ـ حاصل على جائزة التفوق العلمى من الاتحاد العام للآثاريين العرب ٢٠٠٧ لأبحاثه المتميزة فى آثار سيناء وحقيقة الهيكل المزعوم بفلسطين.

٨ ـ شارك فى عدة مؤتمرات علمية بجامعة القاهرة وجامعة الدول العربية وجامعة أثينا بأبحاث عن آثار سيناء وفلسطين وله عدة أبحاث منشورة بالدوريات العلمية وأخرى تحت الطبع.

ومن الأبحاث المنشورة ما يلى:- دير سانت كاترين بسيناء ملتقى الأديان، الاكتشافات الأثرية للآثار المسيحية بسيناء، قلعة صلاح الدين بطابا ومزاعم اليهود، الأنباط بسيناء ودورهم الحضارى، حقيقة الهيكل المزعوم، طريق الحج المسيحى بسيناء وادعاءات اليهود، سيناء عبر العصور، منشأ الرهبنة بسيناء، المدينة البيزنطية المكتشفة بوادى فيران جنوب سيناء، دير الوادى بطور سيناء.

عضوية الجمعيات والنقابات والاتحادات العلمية

١ ـ أمين لجنة الإعلام بالاتحاد العام للآثاريين العرب وعضو الاتحاد برقم عضوية ٥٠٧ منذ عام ٢٠٠١.

٢ ـ عضو جمعية الفنون والآثار الإسلامية المشهرة برقم ٣٦٧٤/ ٨٩ ورقم العضوية ٨٤.

٣ ـ عضو جمعية سياحة مصر وتنمية البيئة.

٤ ـ عضو فى النقابة العامة للصحافة والطباعة والإعلام منذ عام ١٩٩٥.

النشاط الإعلامى

كاتب فى مجال الآثار والسياحة فى العديد من المصادر الإعلامية وشارك فى العديد من الأعمال الصحفية فى حوارات وتحقيقات ومواد خبرية علاوة على المشاركة فى العديد من البرامج فى القنوات المصرية والبرامج الإذاعية العديدة وقدم عدة حلقات لبرنامج يوميات مرشد سياحى بإذاعة الشباب والرياضة.

الفهرس

منافذ بيع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

ت : ٢٥٧٧٥٠٠٠
٢٥٧٧٥٢٢٨ داخلي ١٩٤
٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى

بالجامعة - الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا - المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع

دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام

ميدان التحرير - الزقازيق

ت : ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠ - ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب